

# مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السبعون

محرم ١٤٤٥ هـ

(الجزء الأول)



رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٥٦٣ بتاريخ ١٩/٠٦/١٤٢٩ هـ  
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ . ١٦٥٨







المشرف العام  
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري  
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام  
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم  
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير  
الأستاذ الدكتور/ خالد بن سليمان القوسي  
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير  
الدكتور/ محمد بن سعيد بن إبراهيم اللويحي  
الأستاذ المشارك في قسم البلاغة والنقد - كلية اللغة العربية

## أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. سعد بن عبدالعزيز مصلوح  
الأستاذ في قسم اللسانيات - جامعة الكويت
- أ.د. محمد بن إبراهيم القاضي  
الأستاذ في قسم اللغويات العربية - جامعة تونس
- أ.د. عبدالله بن محمد السديس  
الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام  
محمد بن سعود الإسلامية
- أ. د قاسم بن أحمد بن عبدالله آل قاسم  
الأستاذ في قسم علم اللغة - جامعة الملك خالد
- أ.د. محمد بن نافع بن بداح المضياي العنزي  
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. عبد العزيز بن صالح بن عبدالله بن دعليج  
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. طاهر عبدالحج شهبانه  
الأستاذ في قسم النحو والصرف - جامعة كفر الشيخ
- أ.د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة  
الأستاذ في قسم اللغة العربية - جامعة القصيم
- أ.د. ممدوح إبراهيم محمود  
أمين تحرير مجلة العلوم العربية - عمادة البحث العلمي



## قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

### أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

### ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر ( مفرداً) .
- ٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

### ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
  - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
  - ٣- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
  - ٤- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً : تُحَكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢ - ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس ( ٢٥٩٠٢٦١ )


[www.imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

[E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa](mailto:Arabicjournal@imamu.edu.sa)

## المحتويات


١٣	الحكم النحوي الحسن عند سيويه مفهومه وأسبابه د. محمد بن عبدالله بن صويلح المالكي
٧٧	المعجم اللغوي المتداول خلال أزمة كورونا- دراسة دلالية معجمية في ضوء خطابات وزارة الصحة السعودية د. لمياء بنت حمد بن صالح العقيل
١٣٩	بلاغَةُ خطابِ الاعتدالِ السُّعُودِيِّ الحِجَاجِيِّ: دراسةٌ لِمَكُونَاتِ النَّصِّ الحِجَاجِيِّ فِي خِطَابِ مَرَكَزِ الحَرْبِ الفِكرِيَّةِ التَّابِعِ لَوِزارَةِ الدِّفاعِ السُّعُودِيَّةِ عَلَى صَفْحَةِ تُوَيْتِر د. عواد ملفي زايد الشمري
٢٣٣	الحجاج البلاغي في سورة النور د. دُرَّة سليمان العوده
٣٠١	التَّشْبِيهُ وَدَوْرُهُ الحِجَاجِيُّ فِي شِعْرِ الحُرُوبِ الصَّليبيَّةِ (ابنُ القيسرائيِّ أَمْوَدَجًا) أ.د/ وفاء بنت مِيَّاح سالم العنزلي





الحكمُ النحويُّ الحسنُ عند سيبويه  
مفهومه وأسبابه

د. محمد بن عبدالله بن صويلح المالكي  
قسم اللغة العربية – الكلية الجامعية بالليث  
جامعة أم القرى





## الحكم النحوي الحسن عند سيبويه

د. محمد بن عبدالله بن صويلح المالكي

قسم اللغة العربية – الكلية الجامعية بالليث  
جامعة أم القرى

تاريخ تقديم البحث: ٢٦ / ٣ / ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٠ / ٧ / ١٤٤٤ هـ

### ملخص الدراسة:

حاول هذا البحث استجلاء مفهوم الحكم النحوي الحسن عند سيبويه وإجرائه على تراكيب اللغة وتحديد معالمه وأسبابه، واعتمد على المنهج الوصفي في تتبع وروده في كتاب سيبويه وتأمل مواضعه، وخلص البحث إلى أن الحكم النحوي الحسن عنده هو حكم نحوي يرقى بالتركيب اللغوي المتصّف بصحّة المعنى والإعراب إلى أعلى درجات الصحة لسبب معنويّ أو لفظيّ، أو يكون بمعنى مطلق الجواز. وكشف البحث عن أن هذا الحكم عنده يرجع إلى أسباب معنوية أو لفظية، والأسباب المعنوية يمكن إجمالها في سببين، أحدهما: تحقيق مقصد إفادة المخاطب والعناية بالمعنى، والآخر: تحقيق قصد المتكلم في بناء التركيب، والأسباب اللفظية يمكن إجمالها في: تحقيق التركيب اللغوي لمقصد الإيجاز، وتحقيق التناسب، وطلب الخفة، ووجود النظير الحسن، ومراعاة الأصل، وطول الكلام، ومراعاة نظرية العامل، وكشف -أيضاً- عن أن عدم الحُسن عنده يعود إلى سببين، وهما: عدم الاستقامة، ومخالفة مقتضيات نظرية العمل النحوي.

الكلمات المفتاحية: الحكم النحويّ - الحسن - الاستحسان - سيبويه.

## **The Concept of Grammatical Judgment for 'Sibawayh' and Its Reasons The 'Accepted Judgement' as a Case Study**

**Dr. Mohammad Bin Abdullah Bin Sowailih Al-Malki**

Department Arabic Language – Faculty Al-Lith University College  
Umm Al-Qura university

### **Abstract:**

This research tried to elucidate the concept of 'Accepted Grammatical Judgment' for Sibawayh, identify its features and causes, and highlight how to implement it in language structures. A descriptive-analytical approach was used to find out the occurrences of this judgment in Sibawayh's book for more consideration. The study concluded that the 'Accepted Grammatical Judgment' is used either for the sake of language variation or that its grammar is meant for a moral or verbal reason.

This study revealed as well that Sibawayh's use of 'Accepted Grammatical Judgment' bases on moral and verbal reasons. The moral reasons can be summed up in two main ones: (1) achieving the purpose of informing the addressee along with keeping the meaning, and (2) meeting the speaker's intention in structuring. As for the verbal reasons, they can be summarized into (1) using linguistic structure for brevity, (2) achieving proportionality, (3) seeking lightness, (4) providing a good analogy for the linguistic structure, (5) maintaining the original form of the structure, (6) considering the length of the speech, and (7) considering the Factor Theory .

This paper also demonstrated that grammatical judgement disapprobation in Sibawayh's view is for two main motives: (1) structural inappropriateness; and (2) violation of the requirements of the theory of grammatical work.

**key words:** grammatical judgment -Accepted - approbation - Sibawayh.



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،

وبعد:

فقد حفل كتاب سيبويه - وهو موئل الدراسات النحوية - بأحكام نحوية متعددة، أودعها إمام النحو وحامل لوائه سيبويه - رحمه الله - كتابه الفريد وفق منهج علمي دقيق يلمس منه القارئ عقلاً فذاً وعبقريه باهرة، فنجد - فيما يتعلّق بأحكام النحو - أحكام الوجوب والجواز والمنع، وأحكام التقويم من جودة واستحسان واستقباح ونجد بين هذه الأحكام وما يتّصل بها أحكاماً أخرى كثيرة؛ ممّا يشهد بأنه نظر في استعمالات اللغة وتراكيبها نظر الحاذق البصير، ومن الأحكام النحوية التي أودعها كتابه حكم (الحسن)؛ إذ يجده القارئ في مواضع كثيرة جداً، وهذا الحكم جديرٌ بالتساؤل عن ماهيته وعن طريقة إجرائه على تراكيب اللغة واستعمالاتها؛ ولذا عقدت العزم على دراسته في ضوء نصوص سيبويه نفسه، قارئاً لها ومحللاً وموازناً بين النصوص ومؤدّاهاً أملاً في إبراز مفهوم هذا الحكم ومظاهره وبواعثه.

### إشكالية البحث:

-عدم وضوح مفهوم الحكم الحسن عند سيبويه ومنهجه في إجراء هذا

الحكم؛ إذ لم يحدّد هذا المصطلح، ولم يُبيّن أسس استعماله له.

## أسئلة البحث:

تثير إشكالية البحث عددًا من الأسئلة، لعل أبرزها ما يأتي:

- ما مفهوم الحكم النحوي الحسن عند سيبويه؟
- ما مظاهر الحكم النحوي الحسن عند سيبويه؟
- ما الأسباب الداعية إلى الحُسن في نظر سيبويه؟
- وهل توجب تلك الأسباب الحكم الحسن أم لا؟
- ما الأسباب الداعية إلى عدم الحُسن عند سيبويه؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من تناوله للحكم النحوي الحسن في كتاب سيبويه وإنعام النظر فيه والكشف عن مخبئيه ومراميه، ومحاولة الكشف عن منهج سيبويه في إرساء معالم هذا الحكم على استعمالات اللغة، وحصص الاستعمالات اللغوية التي وصفها بالحسن وقراءتها نقادة للكشف عن أسس بناء هذا الحكم وإجراءاته، خاصة أنه لم يُجَدَّه أو يوضِّحْه أو يُبيِّنْ عن منهجه في استعماله، وصولاً إلى إيضاح مفهوم الحكم النحوي الحسن عنده ومظاهره وأسبابه.

أهداف البحث:

- محاولة تعريف الحكم النحوي الحسن عند سيبويه.
- حصص مظاهر الحكم الحسن عنده.
- استنباط أسباب الحُسن وعدمه في نظر سيبويه.

## منهج البحث وإجراءاته:

يقوم البحث على المنهج الوصفي لنصوص سيبويه بعد استقرار جميع المواضيع التي حكم فيها على التركيب اللغوي بالحسن في كتابه، وتحليلها، واستنباط سبب كل موضع حكم فيه بالحسن، وجمع تلك الأسباب وتقويمها واستنباط أوجهها وعلائقها ببعضها من حيث الشبه أو التناظر أو التماثل وربطها بما يلائم مفهوم الحكم النحوي الحسن عنده المستنبط من قراءة تلك النصوص وتحليلها أيضاً.

## خطة البحث:

يتألف البحث من الآتي:

- أ- مقدمة: وتشتمل على إشكالية البحث، وأسئلته، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته.
- ب- تمهيد: ويتضمن عرضاً موجزاً للحسن والاستحسان في اللغة والاصطلاح.
- ج- المبحث الأول: مفهوم الحكم النحوي الحسن عند سيبويه.
- د- المبحث الثاني: مظاهر الحكم النحوي الحسن عند سيبويه.
- هـ- المبحث الثالث: أسباب حُسن التركيب اللغوي عند سيبويه.
- و- المبحث الرابع: أسباب عدم حُسن التركيب اللغوي عند سيبويه.
- ز- الخاتمة: تتضمن أبرز نتائج البحث.
- ح- قائمة المصادر والمراجع.

## حدود البحث:

أخذ هذا البحث كتاب سيبويه ميداناً له، وانحصر على كلّ ما وصفه سيبويه بلفظ ( حُسْن ) ومشتقاته، واقتصر على ما يتّصل بالنحو؛ لكثرة الأحكام النحوية التي وصفها بالحُسْن؛ ولوجود الإشكال فيها أكثر من غيرها، فلم يُعَنَّ بما يتّصل بالحسن من أحكام صرفية أو صوتية.

## الدراسات السابقة:

-الأحكام التقويمية في النحو العربي دراسة تحليلية، نزار الحميداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١١م:

عُنِيَتْ هذه الدراسة بتناول الأحكام النحوية المقبولة كالواجب والأصل والمختار والفصيح والكثير ونحو ذلك، والأحكام النحوية المردودة كالقبيح والضعيف والقليل والشاذ ونحوها، وتناولت الحكم الحسن ضمن الأحكام النحوية المقبولة عند النحويين بوجه عام، فجاء تناول الباحث له مختصراً جداً؛ فقد ذكر تعريفه عند الفقهاء والمحدّثين وتعريفه عند أحد الدارسين النحويين وأمثلة عليه.

-الأحكام النوعية والكمية في النحو العربي، صباح علاوي السامرائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١ - ٢٠١٢م:

عُنِيَتْ هذه الدراسة بتناول الأحكام النوعية والكمية في النحو كالحسن والقبيح والجيد والرديء والقوي والضعيف والمطرّد والغالب والكثير والقليل ونحو ذلك؛ ابتداءً بما ذكره سيبويه حتى ابن جني، وهذه الدراسة تناولت الأحكام بإجمال؛ فجاء الحديث فيها عن الحكم الحسن مختصراً جداً لا

يتجاوز صفحتين، مشتملاً على تعريفه لغةً بأنه ضدُّ القبح وعلى عددٍ من أمثله عند النحويين بهذا المعنى؛ فليست هذه الدراسة أو سابقتها مخصصة لهذا الحكم وحده حتى تستفيض فيه.

-معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه، مريم عابد مفلح الهذلي، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ٢٠١٥م:

عُنيَت الباحثة فيه - كما تقول - "بمعرفة مدى استعمال سيبويه للمعايير النسبية المرتبطة بالذوق، وهي الحسن والقبح والخفة والثقل والكراهة"<sup>(١)</sup>، فتناولت الحسنَ ضمن عدد من الأحكام، وأرجعتها إلى الذوق، ورصدت عددًا من مظاهر استعمال سيبويه لهذه الأحكام؛ ومنها الحكم الحسن، وذكرت أن سيبويه يقصد به المعنى اللغوي له، وهو الجميل، وعرضت مظاهره وأمثلةً له وعددًا من قضاياه، وقد بذلت فيه جهدًا جيدًا، وأفدت منه، إلا أن بحثي هذا يفترق عن تلك الرسالة بمحاولة تجلية مفهوم هذا الحكم بعد إحصاء المواضع التي وصف فيها سيبويه التركيب بالحسن أو عدمه وقراءتها قراءة دقيقة، واستنباط الأسباب الداعية إليه والأسباب الصارفة عنه.

فدراستي هذه تختلف عن مجموع هذه الدراسات السابقة من حيث استقراؤها لجميع نصوص كتاب سيبويه التي ورد فيها حكمه على التركيب اللغوي بالحسن، وتأملها ومحاولة استنباط مراد سيبويه بالحكم الحسن، ومعرفة الأسباب الداعية إليه والصارفة عنه استنادًا إلى قراءة متأنية لنصوصه وشروحها؛ كي تتضح معالم هذا الحكم ودواعيه.

(١) معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه: ٢.

## تمهيد: الحسَن والاستحسان في اللغة والاصطلاح:

الحسن لغة:

تذكر معاجم اللغة أن الحُسْنَ ضدُّ القبح<sup>(١)</sup>، "وهو يُحَسِّنُ الشَّيْءَ أَي يَعْمَلُهُ، وَيَسْتَحْسِنُ الشَّيْءَ أَي: يَعُدُّهُ حَسَنًا"<sup>(٢)</sup>.

وأورد له الجرجاني تعريفات متعددة؛ فقال "الحسَن: هو كون الشيء ملائمًا للطبع، كالفرح. وكون الشيء صفةً كمالٍ، كالعلم. وكونُ الشيء متعلِّقُ المدح، كالعبادات.

الحسَن: وهو ما يكون متعلِّقُ المدح في العاجل والثواب في الآجل. الحسَن لمعنى في نفسه: عبارة عما اتَّصف بالحسن لمعنى ثبت في ذاته، كالإيمان بالله وصفاته.

الحسن لمعنى في غيره: هو الاتصاف بالحسن لمعنى ثبت في غيره، كالجهاد..."<sup>(٣)</sup>، ومما ذكره الكفوي في معناه قوله: "إِنَّ كَلًّا مِنَ الْحَسَنِ وَالْقَبْحِ يَطْلُقُ عَلَى مَعَانٍ ثَلَاثَةً:

الأول: صفة الكمال وصفة النقص كما يقال: (العلم حسن والجهل قبيح)، والثاني: ملاءمة الغرض ومنافرتة، وقد يُعبَّرُ عنهما بالمصلحة والمفسدة، والثالث: تعلق المدح والذم عاجلاً والثواب والعقاب آجلاً"<sup>(٤)</sup>

(١) مجمل اللغة لابن فارس: ح س ن (٢٣٣/١)، مقاييس اللغة لابن فارس: ح س ن (٥٧/٢) المحكم والمحيط الأعظم: ح س ن (١٩٧/٣)، لسان العرب: ح س ن (١١٤/١٣).

(٢) ينظر اللسان: ح س ن (١١٧/١٣).

(٣) التعريفات: ٨٧.

(٤) الكليات: ٤٠٢.

وهذه التعريفات مستمدة من المعنى اللغوي له، وهي مفاهيم عامة مترتبة عليه، وليست حدودًا للمصطلح، ولم أقف على حدٍ له لدى النحاة المتقدمين أو المتأخرين، إلا أنه معدودٌ في مراتب الحكم النحوي؛ يقول السيوطي: "الحكم النحوي ينقسم إلى: واجب، وممنوع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء؛ فالواجب: كرفع الفاعل، وتأخره عن الفعل، ونصب المفعول، وجر المضاف إليه، وتنكير الحال والتمييز، وغير ذلك، والممنوع كأضداد ذلك، والحسن: كرفع المضارع الواقع جزاء بعد شرط ماض، والقبيح: كرفعه بعد شرط مضارع، وخلاف الأولى: كتقديم الفاعل في نحو: ضرب غلامه زيدًا، والجائز على السواء: كحذف المبتدأ، أو الخبر، أو إثباته حيث لا مانع من الحذف، ولا مقتضى له" (١).

والاستحسان أحد أدلة النحو الفرعية، وهو "حكّمٌ عُذِلَ به عن نظائره إلى ما هو أولى به منه" (٢)، ونقل ابن الأنباري عن بعض العلماء أنه "ترك قياس الأصول لدليل" (٣)، وأن منهم من قال "هو تخصيص العلة" (٤) باتخاذها دليلًا للحكم مع عدم أطرافها في النظائر، وهو في أصله من أدلة أصول الفقه، وقد عقد له ابن جني - وهو أوّل من استخدم هذا المصطلح

(١) الاقتراح في أصول النحو: ٣٠-٣١.

(٢) شرح اللمع لابن برهان: ٦/١.

(٣) الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو: ١٣٣.

(٤) الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو: ١٣٣-١٣٤.

في علوم اللغة<sup>(١)</sup> - بابًا في كتابه الخصائص، وقال عنه: "وجماعُهُ أَنَّ عَلَّتَهُ  
ضعيفة غير مستحكمة إلا أَنَّ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ الْإِتْسَاعِ وَالتَّصْرُفِ"<sup>(٢)</sup>، وَضَرْبَ  
لَهُ أَمْثَلَةٌ كَثِيرَةٌ، ثُمَّ عَقَّبَ عَلَيْهَا بِعَدَمِ قِيَاسِيَّتِهِ؛ فَقَالَ: "وَلَا يُقَاسُ هَذَا وَلَا مَا  
قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَسْتَحْكَمْ عَلَّتَهُ، وَإِنَّمَا خَرَجَ تَنْبِيْهًا وَتَصْرُفًا وَاتِّسَاعًا"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الاستحسان عند ابن جني: ٣٣٢٧.

(٢) الخصائص: ١/١٣٤.

(٣) السابق: ١/١٤٥.



## المبحث الأول: مفهوم الحكم الحسن عند سيبويه:

ينضوي الحكم الحسن عند سيبويه تحت حكم عامّ مهّد به في كتابه، وهو الاستقامة؛ فقد قسّم الكلام إلى قسمين كبيرين، وهما المستقيم والمحال، وعقد لهما بابًا؛ فقال "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة؛ فمنه مستقيم حسنٌ، ومُحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو مُحال كذب.

فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غدًا، وأمّا المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدًا، وسأتيك أمس، وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأمّا المستقيم القبيح: فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكبي زيداً يأتيتك، وأشبه هذا، وأمّا المحال الكذب: فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس<sup>(١)</sup>.

والمستقيم مصطلحٌ عامٌّ تنضوي تحته الأحكام الواجبة والجائزة، و"الذي استعمله سيبويه في المستقيم، أن يكون مستقيم اللفظ والإعراب فقط، وعنى بالمستقيم اللفظ والإعراب أن يكون جائزًا في كلام العرب؛ دون أن يكون مختارًا"<sup>(٢)</sup>، وبالنظر إلى أمثلة سيبويه في هذا النص النفيس وتحليلها في ضوء ما أطلق عليها من أحكام يمكننا القول إن:

-المستقيم الحسن: الصحيح تركيبًا ودلالة؛ لسلامة بناء التركيب النحوي وتصوّر صدقه في الواقع.

(١) الكتاب: ٢٥/١-٢٦،

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٨٦/١.

-المستقيم الكذب: الصحيح تركيباً لا دلالة؛ لسلامة بناء التركيب النحوي وعدم تصوّر صدقه في الواقع.

-المستقيم القبيح: صحيحٌ من حيث الدلالة، ولكنه مختلٌ من حيث بناء التركيب؛ لوضع اللفظ في غير موضعه الصحيح.

المحال الكذب: غير صحيح من حيث الدلالة؛ لوجود التناقض بين دلالة ( سوف ) على الاستقبال ودلالة ( أمس ) على الماضي؛ ممّا يتعدّر معها التفاعل في جملة واحدة لإنتاج المعنى الدلالي العام، ووصفه بالكذب لعدم مطابقته للواقع الخارجي إذ لا يُعقل شرب البحر.

ويتّضح من تمثيل سيبويه بالمثاليين الذين ذكرهما للمستقيم الحسن (أنتك أمس، وسأتيك غداً) أنّهما - كما يقول محمد حماسة - من " الذي لم تتصادم فيه قواعد الاختيار في الوظائف النحوية والمفردات بدلانتهما الأوّلية" (١)؛ ففي كلا المثاليين تحقّقت شروط الصحة النحوية في بناء الجملة كما تحققت فيه شروط الصحة الدلالية، وأمکن التفاعل بين المعنى النحوي للوحدات التركيبية للجملة والمعنى المعجمي لها لتكوين المعنى الدلالي العام للجملة دون أدنى شائبة من غموضٍ أو تناقض، وبإنعام النظر في تقسيم سيبويه وأمثله يتبين لنا أن: الحُسن يرتفع عن التركيب إذا لم تصحّ الدلالة، وأنه لا يتحقق بمفرده دون الاستقامة فإذا وُجدت الاستقامة، ولا يلزم للاستقامة وجوده؛ وبهذا يمكن القول إنه يلزم لوجود الحُسن أن يكون التركيب

(١) النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: ٨٤.

صحيحًا تركيبًا ودلالة، فكل حسنٍ مستقيم، وليس كلُّ مستقيمٍ حسنًا، وقد أشار سيبويه إلى أثر تحقق شرط الدلالة في الاستحسان؛ فالتركيب الذي لا يتحقق بتضام كلماته معنى دلالي لا يتّصف بالحسن وإن كانت وحداته التركيبية تجري على سنن التركيب المألوف، ومما ذكره في ذلك قوله في باب البدل: "وذلك قولك: مررتُ برجلٍ حمارٍ. فهو على وجهٍ محالٍ، وعلى وجهٍ حسنٍ، فأما المحالُ فإنَّ تعني أنَّ الرجلَ حمارٌ. وأما الذي يحسنُ فهو أن تقول: مررتُ برجلٍ، ثم تُبدلُ الحمار مكان الرجل فتقول: حمارٍ، إمَّا أن تكون غلِطتَ أو نسييتَ فاستدركتَ، وإمَّا أن يبدو لك أن تُضربَ عن مرورك بالرجل وتُجعلَ مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنتَ أردتَ غير ذلك"<sup>(١)</sup>؛ فهو في هذا النص يكشف عن الاحتمالات التركيبية المقبولة وغير المقبولة على أساسٍ دلالي في التصنيف؛ إذ تمثلت الدلالة في جعل التركيب اللغوي مقبولاً - مع استحسانه - أو مرفوضاً، وإذا تحقَّق شرط الاستقامة الدلالي بقي شرط صحة البناء التركيبي (النحوي) فإن تحقَّق كان التركيب حسنًا وإلا كان قبيحًا؛ إذ المستقيم القبيح: أن تضع اللفظ في غير موضعه كما مرَّ بنا في تقسيم سيبويه في كلامه السالف الذكر.

وقد فسّر ابن مالك الحسن عند سيبويه بأنه المستعمل؛ إذ أورد نصًّا له قائلاً: "قال سيبويه: لا تدن من الأسد يأكلك، قبيحٌ إن جزمتَ، وليس وجهَ كلام الناس، لأنك لا تريد أن تجعل تباعدَه من الأسد سببًا لأكله، فإن

(١) الكتاب: ٤٣٩/١.

رفعت الكلام حسنً، وإن أدخلت الفاء فحسنً، وذلك قولك: لا تدن من الأسد فيأكلك...<sup>(١)</sup>، وعلق عليه ابن مالك بقوله: "ومراد سيبويه بقبيح أنه غير مستعمل، وبحسن أنه مستعمل"<sup>(٢)</sup>، والفرق بين التركيبين يعود إلى عدم تحقق شرط صحة الدلالة؛ إذ يُشترط لجزم الجواب صحةً معنى الجزاء، فإذا صحَّ كان مستعملًا وإلا فلا، وبهذا فسره ابن مالك تبعًا لما يترتب على تحقق الشرط الدلالي.

وعرّفه محمود سليمان ياقوت بأنه "الذي تمّ فيه مراعاة قواعد الجملة العربية من الأصوات والتركيب والدلالة"<sup>(٣)</sup>، وهو تعريف عامّ يصدق على جميع استعمالات اللغة الصحيحة بما فيها الحسن وغيره من صور القبول؛ إذ يُراعى فيها على السواء قواعد الجملة العربية أصواتًا وتركيبًا ودلالة، ولا يتميّز الحسن منها بهذا التعريف، وذكر الدكتور صباح علاوي أن النحويين يستعملون (الحسن) ضدّ القبح<sup>(٤)</sup>، وترى الدكتورة مريم الهذلي أن سيبويه "يقصد باستعمال الحسن المعنى اللغويّ، وهو الجميل، خاصة أنّ مصطلحاته ليست بعيدة عن دلالاتها اللغوية"<sup>(٥)</sup>، وسوف يتجلّى تعريفه عند سيبويه بعد استنباط مظاهره وأسبابه في موضعه من البحث بإذن الله.

(١) شرح التسهيل: ٤٣/٤، وينظر نص سيبويه في كتابه: ٩٧/٣.

(٢) شرح التسهيل: ٤٣/٤.

(٣) التراكيب غير الصحيحة نحوًا في الكتاب لسيبويه دراسة لغوية: ٤١.

(٤) الأحكام النوعية والكمية في النحو العربي: ٩٢.

(٥) معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه: ٦٨.

## مرتبة (الحسن) من الكلام:

يُعدُّ حَكْمُ (الحسن) من أحكام التقويم النوعي التي تندرج ضمن أحكام المقبول<sup>(١)</sup>، ويمكن تبين مرتبة الحسن من الكلام من النظر في جملة من المعايير التي أشارت إليها نصوص سيبويه في معرض إصداره هذا الحكم، لعل أبرزها ما يأتي:

أ- الحسن يتفاضل حتى بلوغ أصل الكلام ووجهه:

لم تكن الخيارات اللغوية الجائزة في التركيب اللغوي على سواءٍ في الحسن؛ ولذا " يذكر سيبويه الحُسْنَ في عبارات تدلُّ على أن الحُسْنَ شيءٌ يقبل التفاوت"<sup>(٢)</sup>، وقد فاضل سيبويه بين التراكيب فحكم على بعضها بأنه حسن، وعلى آخر بأنه أحسن، وجعله أصل الكلام ووجهه، من ذلك حديثه عن حكم المبتدأ والخبر من حيث التعيين؛ يقول: " وأحسُّه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يتبدئ بالأعرف؛ وهو أصل الكلام "<sup>(٣)</sup>، فهذه المرتبة من الحسن تبلغ في مدارج الترقى مرتبة أصل الكلام؛ ف"حدّ الكلام أن تخبر عمّن يعرف بما لا يعرف؛ لأنّ الفائدة هي في أحد الاسمين، والآخر معروف لا فائدة فيه، والذي فيه الفائدة هو الخبر"<sup>(٤)</sup>، ومن ذلك إثبات نون المثني في نحو ( لا يدين بها لك ) دون معاملتها معاملة ( لا أبا لك )؛ فقد حكم سيبويه عليه بأنه أحسن وأنه الوجه؛ إذ يقول: " وتقول: لا يدين بها لك، ولا

(١) الأحكام التقويمية في النحو العربي دراسة تحليلية: ٩٦.

(٢) معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه: ٦٢.

(٣) الكتاب: ١/٣٢٨.

(٤) شرح كتاب سيبويه للسرياني: ١/٣٠٣.

يدين اليوم لك، إثبات النون أحسن، وهو الوجه؛ وذلك أنك إذا قلت: لا يَدِي لك ولا أبالك، فالاسمُ بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف إليه شيء؛ نحو لا مثل زيد؛ فكما قبح أن تقول لا مثل بها زيد فتفصل، قبح أن تقول لا يَدِي بها لك، ولكن تقول: لا يَدِين بها لك، ولا أب يوم الجمعة لك، كأنك قلت: لا يدين بها ولا أب يوم الجمعة، ثم جعلت ( لك ) خيراً؛ فراراً من القبح<sup>(١)</sup>، ونحو ذلك من المواضع التي حكم فيها سيويوه على التركيب بأنه "أحسنه ووجهه"<sup>(٢)</sup> وأنه "وجه الكلام وأحسنه"<sup>(٣)</sup>؛ فاستعملهما متعاطفين عطفَ تفسير، ممّا يدل على أنهما بمعنى واحد، وأنَّ الحُسْنَ بلغ من الرقيِّ أعلاه؛ إذ كان مرادفًا لوجه الكلام، ولا شيء فوقه.

ب- (الحسن) بمعنى الجميل:

تشير عبارة سيويوه إلى أنه يستعمل الحُسْنَ بمعنى الجميل<sup>(٤)</sup>؛ فقد قرن بينهما أحياناً في كلام واحد؛ ممّا يدلُّ على أنهما بمعنى واحد؛ من ذلك قوله: "وإذا ألغيت، فقلت: عبد الله أظنُّ منطلقً، فهذا أجملٌ من قولك: أظنّه. و(أظنُّ) بغير هاءٍ أحسنٌ؛ لئلا يلتبس بالاسم؛ وليكون أثبتَ في أنه ليس يَعْمَلُ"<sup>(٥)</sup>؛ إذ حكم سيويوه على إلغاء (ظنُّ) عن العمل دون اتصال الضمير بها في هذا التركيب بأنه أجمل، ثمَّ علَّل لذلك بإعادة هذا الحكم

(١) الكتاب: ٢٧٩/٢.

(٢) ينظر: الكتاب: ٥٥/٣.

(٣) ينظر: الكتاب: ٧٠/٣.

(٤) ينظر: معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيويوه: ٦٦.

(٥) الكتاب: ١٢٥/١.

بصيغة (أحسن) بأن لا يلتبس الضمير بعودته على الاسم فيكون الفعل عاملاً فيه، وبأن يكون أبين بأنه ملغى عن العمل؛ فاستعماله (أحسن) بدلاً من (أجمل) دليلٌ على أنهما بمعنى، ومن ذلك حديثه عن موجب الحسن في تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث عند الفصل بينهما؛ فقد استعملهما مترادفين؛ إذ قال: "وقال بعض العرب: قال فلانة. وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك: حضر القاضي امرأة؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل" (١).

ج- الحسن ضد القبيح:

مصطلح القبح عند سيويه هو "الحكم على الاستعمال اللغوي المخالف لفظاً لما عُرف عن العرب في كلامهم سواءً أأثر ذلك على المعنى أم لم يُؤثر" (٢)، وقد جعل سيويه الحكم الحسن ضداً للقبيح (٣)؛ إذ يتضح ذلك في تقويمه لبعض خيارات التراكيب النحوية؛ فعلى سبيل المثال حكم بالقبح على عطف الاسم الظاهر على الضمير المستتر دون إبراز الضمير، وحكم عليه بالحسن عند إبراز الضمير؛ يقول في ذلك: "فإن قلت: رُوِيَ كَمَ وَعَبْدُ اللَّهِ، فهو أيضاً رَفَعٌ وفيه قُبْحٌ؛ لأنَّك لو قلت: اذهبْ وَعَبْدُ اللَّهِ كان فيه قُبْحٌ، فإذا قلت: اذهبْ أنتْ وَعَبْدُ اللَّهِ، حَسَنٌ" (٤)، وكلا هذين القولين يسير في فلك

(١) الكتاب: ٣٨/٢.

(٢) الاستعمال اللغوي القبيح دراسة في الاصطلاح والاستعمال عند سيويه، ١١٤.

(٣) ينظر: الأحكام النوعية والكمية في النحو العربي: ٩٢، معايير القبول والرفض النسبية في كتاب

سيويه: ٦٣.

(٤) الكتاب: ٢٤٧/١.

الاستقامة الدلالية؛ إذ ليس في الفصل بالضمير أو عدمه أثرٌ في المعنى، فكلا التركيبين يؤدي المعنى نفسه، ولكنهما يفتقان من حيث جريهما على نظام اللغة؛ إذ لا يسمح نظامها بعدم الفصل، ومن ذلك أيضاً وضع الصفة موضع الاسم عندما لا يتوافر لها في موضعه إمكان حمل المعنى؛ يقول سيبويه في ذلك: "ولو قلت: ائتني بباردٍ كان قبيحاً، ولو قلت: ائتني بتمرٍ كان حسناً، ألا ترى كيف قُبِحَ أن يَضَعَ الصَّفَةُ موضعَ الاسم" (١)؛ ولذا عرّف سيبويه المستقيم القبيح بـ"أن تَضَعَ اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيك، وأشباه هذا" (٢)، وأشار إلى أنهم "يحتملون قُبِحَ الكلام حتى يضعوه في غير موضعه؛ لأنه مستقيم ليس فيه نقض" (٣)؛ فصحة الدلالة الخالية من النقص موجبةٌ للاستقامة، ووضع اللفظ في موضعه مكملٌ لحسنه، ووضع في غير موضعه - بعد استقامة الدلالة - ينحدر به إلى مستوى القبح؛ فالحسن والقبيح على طريقي نقيض علوًا واستفالاً.

ومن الظواهر التي حكم سيبويه على بعض صورها بالحسن وعلى بعض صورها الأخرى بالقبح، نصب الاسم المتقدم في نحو: زيداً إذا أتاك فاضرب؛ فقد حكم عليه بالحسن لعدم شغل الفعل بضميره، وحكم على رفعه بالقبح؛ يقول سيبويه: "وتقول: زيداً إذا أتاك فاضرب، فإن وضعته في موضع: زيدٌ إن يأتك تضربُ رفعت، فارفع إذا كانت تضربُ جواباً ليأتك... والنصبُ

(١) الكتاب: ٢٧٠/١.

(٢) الكتاب: ٢٦/١.

(٣) الكتاب: ٣١/١.



في زيد أحسنُ إذا كانت الهاءُ يَضْعُفُ تَرْكُهَا وَيَقْبَحُ" (١)؛ ويعني بذلك كما يقول السيرافي: "أنك إذا رفعت زيدا، ولم يعد إليه من الجملة التي بعده ضمير كان قبيحًا" (٢).

ولعله واضح مما سبق أن سيبويه جعل الحسن ضدًا لما هو قبيح في اللفظ، ولا يعني ذلك أنه لا يجعل الحسن ضدًا للقبيح معنى؛ فقد حكم بالحسن على بعض صور التركيب اللغوي وبالقبح على بعض صورهِ الأخرى ومرد ذلك إلى إنشاء المعنى فقط؛ فمن ذلك تفريقه بين ( إذا ) الشرطية و ( إن ) فلكلٍ منهما طريقٌ في الاستعمال بحسب المعنى، وقد حكم سيبويه على استعمال ( إذا ) بالحسن عندما يقتضيها المعنى، وعلى استعمال ( إن ) بالقبح في ما حُقِّه أن يكون بـ(إذا)؛ لأن ( إذا ) تُستعمل للوقت المعلوم، و ( إن ) مبهمة؛ يقول في ذلك: "ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمرَّ البُسْر، كان حسنًا، ولو قلت: آتيك إن احمرَّ البسر، كان قبيحًا؛ فـ(إن) أبداً مبهمة" (٣)؛ فاستعمال ( إن ) ترتب عليه عدم كفاءة الأداة بالوفاء بالمعنى المراد؛ فهي تدلُّ على الشكِّ أو الاحتمال، واحمرارُ البسر واقعٌ بحسب العُرف؛ وبذا فالتركيب قاصرٌ عن أداء المعنى، بخلاف استعمال ( إذا ) في هذا الموضع؛ لدالتها على الثبوت؛ يقول الرَّمَّاني: "والفرق بين: آتيك إذا احمرَّ البسر وبينه بـ(إن) أنه بـ(إذا) موجب، كأنه قيل: آتيك في احمرار البسر، وهو بـ(إن)

(١) الكتاب: ١/١٣٦.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١/٤٨٨.

(٣) الكتاب: ٣/٦٠.

معلّق، وليس يحسن التعليق في هذا؛ لأنه وقت كائن لا محالة<sup>(١)</sup>، وغير ذلك من المواضع التي حكم سيبويه فيها على التركيب اللغوي بالحسن وعلى صورة أخرى له بالقبح، الدالة على أنهما متضادان<sup>(٢)</sup>.

ولعله يتضح لنا ممّا سبق أن الحسن يدور في مستوى جودة الكلام وقد يبلغ مداها حتى يبلغ وجه الكلام وحدّه، وقد يبقى في حدّها الأدنى، ولعل في تنظير سيبويه لبعض التراكيب التي حكم عليها بالحسن بتراكيب حكم عليها بالجودة ما يدلّ على أنهما سيّان؛ يقول مثلاً: "وقد يَحْسُنُ ويستقيمُ أن تقول: عبدُ الله فاضرُه، إذا كان مبنياً على مبتدأ مُظْهِرٍ أو مُضْمَرٍ. فأما في المظهر فقولك: هذا زيدٌ فاضرُه، وإن شئت لم تُظْهِرْ (هذا)... وممّا يَدُلُّكَ على حُسْنِ الفاء ههنا أنّك لو قلت: هذا زيدٌ فحَسَنٌ جميلٌ، كان كلاماً جيّداً"<sup>(٣)</sup>، وإذا انحدر عن هذا الحد الأدنى منها أخلد إلى مستوى القبح.

وقد استقرّت معالم هذا الحكم - فيما يبدو - لدى النحويين من بعده؛ إذ نجد هذا الحكم يلوح في مقولاتهم<sup>(٤)</sup>، وليس البحث معنياً باستقصائه في مؤلفاتهم، وبحسبنا معرفة تداوله في أحكام النحويين، ومن آيات تجليه في أحكام النحويين من بعده، متابعتهم لسببويه في إطلاق هذا الحكم على

(١) شرح الكتاب للرماني: ٩٣٦/١.

(٢) ينظر - مثلاً- الكتاب: ١٣٦/١، ٢٤٧، ٣٩٦، ١٠٨/٢، ٣٠٥، ٢٧٩، ١١٨، ٧٠/٤٠٣، ٣.

(٣) الكتاب: ١٣٨/١-١٣٩.

(٤) يُنظر -مثلاً-: المقْتَضِب: ٦٠/٢، الأَصُول: ٣٨٤/١، شرح المَفْصَل لابن يعيش: ٣٤٣/٤، شرح التَسْهِيل: ٢٠٨/٢، شرح الكافية للرضي: ٢٩٢/٢، الهمع: ١٣٧/٤.

بعض الظواهر اللغوية وإبانتهن عنها وتقلب النظر فيما يرتقي إلى مستوى الحسن من التراكيب أو ينحدر عنه إلى مرتبة القبح؛ فمن ذلك حديثهم عن حُكم العطف على الضمير المستتر دون توكيده؛ إذ حكموا عليه بالقبح عند عدم توكيده، وأخرجوه من مستوى القبيح إلى مستوى الحسن عند توكيده أو الفصل بفاصل<sup>(١)</sup>؛ يقول المبرد: " تقول: رويدك أنت وعبد الله زيداً، وعليك أنت وعبد الله أخاك فإن حذفَ التوكيد قُبِح، وإعرابه الرفع على كلِّ حال؛ ألا ترى أنك لو قلت: قم وعبد الله كان جائزاً على قُبِح حتى تقول: قم أنت وعبد الله، ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا ﴾ [سورة المائدة: ٢٤]، ﴿ أَسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة: ٣٥] فإن طال الكلام حسن حذف التوكيد؛ كما قال الله عز وجل: ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا ﴾<sup>(٢)</sup>، وهنا يجدر القول إنّ " النحويين كانوا مدركين تماماً ما يعنيه وصف الظاهرة بالحسن؛ فحين يريدون تحديد مدى الصحة فإنهم يؤكدون على أمثال هذه الصيغ، وإلا فإنهم يكتفون بمصطلح الجواز الذي يشمل كل المستويات"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المقتضب: ٣/٢١٠، اللمع: ٩٦.

(٢) المقتضب: ٣/٢١٠.

(٣) الأحكام النوعية والكمية في النحو العربي: ٩٣.

## المبحث الثاني: مظاهر الحكم الحسن عند سيبويه:

لمواضع الحكم النحوي الحسن في كتاب سيبويه ثلاثة مظاهر، وهي:

أ- الحكم بالحُسْن على الاستعمال اللغوي.

ب- الحكم بالحُسْن على التوجيه النحوي للتركيب.

ج- استعماله للحكم الحَسَن في التنظير بمعنى مطلق الجواز.

وقد عبّر سيبويه عن تلك المظاهر الثلاثة بوصفه للتركيب بأنه "حسنٌ" (١) أو "أحسن" (٢) أو باستعمال الفعل "حسن" (٣) أو "يحسن" (٤) أو "استحسن" (٥) أو المصدر "حُسْن" (٦)، ونحو ذلك من اشتقاقات الفعل (حسن) (٧)، ويقرن - أحياناً - هذا الحكم بأحكام كميّة أو نوعيّة أخرى؛ فيصِفُ التركيب بأنه عربيٌّ حسنٌ (٨)، أو أحسن وأكثر (٩) أو أقوى

(١) ينظر - مثلاً -: الكتاب: ١/٢٥٣، ٢/٨١، ٣/٢٥، ٤٦.

(٢) ينظر - مثلاً - الكتاب: ١/٥٦، ٨٠، ٢/٢٣، ٢٩، ٣/١٦٩، ٩١.

(٣) ينظر - مثلاً - الكتاب: ١/٧١، ٨١، ١٠٧، ٢/٨٨.

(٤) ينظر - مثلاً - الكتاب: ١/٩٧، ١٣٨، ٢/١٨، ٣/٣٧٧، ٢٢.

(٥) ينظر - مثلاً - الكتاب: ٢/٦٩.

(٦) ينظر - مثلاً - الكتاب: ١/٨٧، ٤٠٩.

(٧) ينظر: الأحكام التقويمية في النحو العربي دراسة تحليلية: ٩٦، معايير القبول والرفض النسبية في

كتاب سيبويه: ٥٦.

(٨) ينظر - مثلاً - الكتاب: ١/١٥٦، ٢٥٩، ٣/١٨٣.

(٩) ينظر - مثلاً - الكتاب: ١/١٩٤، ١٩٦.

وأحسن<sup>(١)</sup>، أو عربيٌّ جيّد حسن<sup>(٢)</sup>، أو أحسنه ووجهه<sup>(٣)</sup> ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>،  
وأتناول فيما يأتي تلك المظاهر للحسن في نظر سيبويه:

أ-الحكم بالحُسن على الاستعمال اللغوي:

وهذا هو الغالب عند سيبويه، والظواهر اللغوية التي حكم عليها بالحسن كثيرة ومتفرقة في أبواب النحو ومباحثه، منها حكمه على عدم حذف الموصوف بالحُسن؛ يقول في ذلك: "لو قلت: أتأثني اليوم قويٌّ، وألا باردًا ومررت بجميل، كان ضعيفًا، ولم يكن في حُسن أتاني رجلٌ قويٌّ وألا ماءً باردًا، ومررتُ برجلٍ جميلٍ"<sup>(٥)</sup>، ومن الاستعمالات اللغوية التي حكم فيها سيبويه بالحسن، الابتداء بالنكرة بمسوّغ<sup>(٦)</sup>، وتقديم الظرف المستقر وتأخير الملغى<sup>(٧)</sup>، وإضمار الفاعل للفعل الأول عند التنازع في العمل، نحو: ضربوني وضربتُ قومك<sup>(٨)</sup>، ورفع الاسم المتقدّم لشغل الفعل بضميره<sup>(٩)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [سورة فصلت: ١٧]. وغيرها<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر - مثلاً - الكتاب: ١٧٠/١.

(٢) ينظر - مثلاً - الكتاب: ٢٣١/١.

(٣) ينظر - مثلاً - الكتاب: ٥٥/٣.

(٤) ينظر: الأحكام التوقيمية في النحو العربي دراسة تحليلية: ٩٦، معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه: ٦١.

(٥) ينظر: الكتاب: ٢١/١.

(٦) ينظر: الكتاب: ٥٤/١، ٥٥.

(٧) ينظر: الكتاب: ٥٦/١.

(٨) ينظر: الكتاب: ٨٠/١.

## ب-الحكم بالحُسن على التوجيه النحوي:

عُني سيبويه بتقويم التوجيه النحوي للتركيب، فحكم عليه بالحُسن أو بالبعد ونحو ذلك، وقد حكم بالحُسن على التوجيه النحوي للتركيب في عددٍ من المواضع<sup>(٣)</sup>، ويندرج تحته الحكمُ على التأويل النحوي للتركيب<sup>(٤)</sup>؛ فهو من

(١) ينظر: الكتاب: ١/٨١.

(٢) مواضع الظواهر اللغوية التي حكم سيبويه عليها بالحسن في كتابه هي: ١/٢١، ٥٤، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٧، ٩٩، ١٠٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٦، ١٧٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٩٢، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٣٩، ١٢/٢، ١٤، ١٨، ٢٣، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٩، ٥١، ٦٩، ٨١، ٨٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣، ١٥٧، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ٢٥١، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٧، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٣، ٤٠١، ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٢، ٦/٣، ١٥، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٦٠، ٦٦، ٧٠، ٧٧، ٧٩، ٨٤، ٨٢، ٨٥، ٩١، ٩٧، ١٠٢، ١١٠، ١١٤، ١٢٤، ١٣١، ١٥١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧١، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٨، ٥٦٦، ٤/٢٢٥، وبعض هذه المواضع تخص ظاهرة نحوية واحدة؛ فُعُنت بذكر مواضعها ولو تَكَرَّرت؛ استقصاءً للمواضع.

(٣) المواضع التي حكم فيها سيبويه بالحسن على التوجيه النحوي، هي: الكتاب: ١/٧١، ١٣٨، ٢٢٠، ٢٥٩، ٢٦٥، ٣٦٣، ٣٤٥، ٣٠٩، ٣٠٢، ٢٦٩، ٤٣٣، ٤١٧، ٣٦٦، ٢٩/٢٦٢، ٧٦، ١٤٤، ١٤٦، ٢٩٧، ٣١٣، ٣١٢، ٣٣٦، ٧/٣، ٤٦، ٥٥، ٧٦، ٨٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٤٩، ١٣٩.

(٤) مثل تأويل تنكير اسم ( لا ) النافية للجنس في قولهم: قضية ولا أبا حسن لها؛ ينظر: الكتاب: ٢/٢٩٧.

مظاهر التوجيه؛ ومن التوجيهات النحوية التي حكم عليها سيويه بالحسن رفع الخبر بعد ( ما ) النافية عند تقديم معموله عليه بحمل رفع الخبر على اللغة التيمية في استعمال ( ما ) النافية؛ يقول في ذلك: " ولا يجوز أن تقول: ما زيدا عبدُ الله إضماماً، وما زيداً أنا قاتلاً؛ لأنَّه لا يَسْتَقِيم كما لم يَسْتَقِم في ( كان ) و ( ليس ) أن تقدّم ما يَعْمَلُ فيه الآخرُ، فإن رفعت الخبرَ حَسَنَ حملهُ على اللغة التيمية، كما قلت: أما زيداً فأنا ضاربٌ، كأنك لم تذكر ( أما ) وكأنك لم تذكر ( ما )، وكأنك قلت: زيداً أنا ضاربٌ." (١)، وهذا الحكم يستند إلى رؤية علمية في التحليل وليس مجرد توجيه للظاهرة؛ فهو يؤسّس لمنهج في النظر النحوي في استعمالات لغات القبائل والتعامل معها؛ فجعل الحمل على لغات القبائل مُحسِّناً للتوجيه النحوي، ولم تكن اللغات العالية أو الاستعمالات الشائعة مانعةً له من التماس وجه الحسن لتوجيه التركيب في غيرها؛ ولذا استقر في الفكر النحوي أنه " ليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتهما؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رسلتها؛ لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيّر إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أنّ أقوى القياسين أقبل لها وأشدُّ أنسًا بها، فأما ردُّ إحداهما بالأخرى فلا." (٢).

ج- استعماله ( الحسن ) في التنظير بمعنى مطلق الجواز:

لم يقتصر سيويه على إطلاق الحكم الحسن على الاستعمال اللغوي أو التوجيه النحوي له فحسب، بل وظّفه في التعليل لجواز بعض التراكيب

(١) الكتاب: ٧١/١-٧٢.

(٢) الخصائص: ١٠/٢.

اللغوية؛ بأن يصف نظيره بالحسن، وهو يعني مطلق الجواز؛ من ذلك<sup>(١)</sup> - مثلاً - أنه أشار إلى وجه امتناع الإبدال في الاستثناء التامّ الموجب في نحو: أتاني القومُ إلا أباك بعدم إمكان تفرّغه، وعَلَّ لجواز الإبدال في المنفي باستحسان تفرّغه لأدائه المعنى، وهو يقصد مطلق الجواز في استعمال الاستثناء المفرَّغ؛ إذ قال: "وإنما منع الأبّ أن يكون بدلاً من القوم أنك لو قلت أتاني إلا أبوك كان مُحالاً، وإنما جاز ما أتاني القومُ إلا أبوك؛ لأنه يحسُن لك أن تقول: ما أتاني إلا أبوك؛ فالمبدل إنما يجيء أبداً كأنه لم يُذكر قبله شيء؛ لأنك تُخلي له الفعل وتجعله مكان الأول، فإذا قلت: ما أتاني القومُ إلا أبوك، فكأنك قلت: ما أتاني إلا أبوك"<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك - أيضاً - إعراب (أيّ) في بعض صور تركيبها؛ لحسن مجيء (الذي) في موضعها؛ يقول سيبويه في ذلك: "وذلك قولك: اضرب أيّهم هو أفضل، واضرب أيّهم كان أفضل، واضرب أيّهم أبوه زيد؛ جرى ذا على القياس؛ لأنّ (الذي) يحسن ها هنا"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب: ١/٢١٣٩، ٣/٣٣١، ٤٩/٨٤، ١١٤.

(٢) الكتاب: ٢/٣٣١.

(٣) الكتاب: ٢/٤٠٣.



### المبحث الثالث: أسباب حُسن التركيب اللغوي عند سيبويه:

بعد استقراء المواضع التي حكم فيها سيبويه بالحسن على التركيب اللغوي وتأملها تبين لي أن ثمة أسبابًا لاستحسان سيبويه، وأسبابًا أخرى لعدم استحسانه، والغالب على الأسباب المؤدّية إلى الاستحسان أو عدمه أنها مستمدّة من تحقُّق الشرط الدلالي أو عدمه، ويمكن تقسيم أسباب الحسن إلى أسباب معنوية وأسباب لفظية على النحو الآتي:

أولاً: الأسباب المعنوية للحكم الحسن:

يمكن إجمال الأسباب المعنوية الداعية للحُسن عند سيبويه في سببين اثنين، وهما:

أ- تحقيق مقصد إفادة المخاطب والعناية بالمعنى.

ب- تحقيق قصد المتكلّم في بناء التركيب.

وفيما يأتي بيانٌ لهما:

أ- تحقيق مقصد إفادة المخاطب والعناية بالمعنى:

معلومٌ أن الإفادة هي الغاية من الوسيلة اللغوية، والمعنى هو الأساس للفهم والإفهام، والعرب تحتفي بما يصون المعنى من شائبة الغموض أو اللبس؛ ولذا قد يُستحسن ما يخالف القياس رعايةً للمعنى وتحقيقاً لمقصد إفادته دون لبس، وقد صدر ابن جني حديثه عن الاستحسان بالتمثيل عليه بقلب الياء واوًا في نحو ( الفتوى ) فرقًا بين الاسم والصفة - دون موجب علّة صرفية للقلب -؛ رعايةً لمقصد الإفادة والعناية بالمعنى وأمن اللبس؛ يقول: "من ذلك تركك الأخفّ إلى الأثقل من غير ضرورة نحو قولهم: الفتوى والبقوى والتقوى

والشروى ونحو ذلك؛ ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واوًا من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة، وهذه ليست علة معتدة؛ ألا تعلم كيف يشارك الاسم الصفة في أشياء كثيرة لا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها؛ من ذلك قولهم في تكسير حسن: حسان فهذا كجبل وجبال... ولسنا ندفع أن يكونوا قد فصلوا بين الاسم والصفة في أشياء غير هذه إلا أن جميع ذلك إنما هو استحسانٌ لا عن ضرورة علة<sup>(١)</sup>، وقد راعى سيبويه وهو يرسم ملامح النظرية النحوية ووضع قواعدها حال المخاطب وتمثل مبدأ الفهم والإفهام ومراعاة مقتضى الحال وعدم الإلباس<sup>(٢)</sup>، وتدلُّ نصوص كثيرة لسيبويه على أنه يُرجع استحسانه للتركيب إلى مقدرته على إصابة المعنى المراد وإفادة المخاطب<sup>(٣)</sup>؛ وقد أشار إلى تباين صور التركيب اللغوي أو تفاضلها من حيث وفائها بالمعنى المراد واستحقاق ما يفضل منها للحسن؛ يقول في معرض حديثه عن مستوى الحسن في إضمار الفاعل للفعل الأول عند التنازع في العمل: "ومثل ذلك في الجواز: ضربتُ قومك، والوجه أن تقول: ضربوني وضربتُ قومك، فتحمله على الآخر، فإن قلت: ضربتُ وضربتُ قومك فجائز، وهو قبيح أن تجعل اللفظ كالواحد كما تقول: هو أحسنُ

(١) الخصائص: ١٣٤/١-١٣٥.

(٢) ينظر: المخاطب والمعطيات السياقية في كتاب سيبويه: ١٨، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث الدلالي: ٦١.

(٣) ينظر - مثلاً - الكتاب: ٩٧/١، ٦٠/٣، معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه: ٧١ وما بعدها، ٨٠ وما بعدها.

الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلُهُ وَأَكْرَمُ بَيْنِهِ وَأَنْبَلُهُ. ولا بد من هذا، لأنّه لا يخلو الفعل من مضمراً أو مظهرٍ مرفوعٍ من الأسماء، كأنّك قلت إذا مثلته: ضربي من ثمّ وضربت قومك؛ وترك ذلك أجود وأحسن؛ للتبيان الذي يجيء بعده، فأضمر من ذلك<sup>(١)</sup>؛ فاستعمال ضمير الجماعة للفعل الأول - كما يرى سيويه - أحسن؛ لأنّه مبينٌ بالاسم الذي بعده، ممّا يزيد المعنى وضوحاً، ومن مظاهر تحقيق مقصد إفادة المخاطب والعناية بالمعنى والاعتداد به في الحكم على التركيب اللغوي بالحسن ما ذكره سيويه في الإخبار عن النكرة إذا خُصّصت بما يفيد المخاطب؛ إذ يقول: "وإذا قلت كان رجلٌ ذاهباً فليس في هذا شيءٌ تُعلمه كان جهله، ولو قلت كان رجلٌ من آل فلانٍ فارساً حسن؛ لأنه قد يحتاج إلى أن تُعلمه أنّ ذاك في آل فلانٍ وقد يُجهله، ولو قلت كان رجلٌ في قومٍ عاقلاً لم يحسن؛ لأنه لا يُستنكر أن يكون في الدنيا عاقلاً وأن يكون من قومٍ؛ فعلى هذا النحو يحسن ويُقبّح"<sup>(٢)</sup>.

وفي إطار اعتناء سيويه بهذا المقصد والاعتداد به سبيلاً للحسن، أبدى عنايته بما يحقّقه من ملابسات الكلام اللفظية والمعنوية، كسياق الموقف وسياق النص؛ باعتبار ملابسات الكلام وسائل كاشفة للمعنى وآخذة بالتركيب نحو مستوى الحسن.

(١) الكتاب ١/٧٩-٨٠.

(٢) الكتاب: ١/٥٤.

## ١- سياق الموقف:

اعتدّ سيبويه بأثر سياق الموقف في إخراج التركيب اللغوي من حيز الإحالة إلى مستوى القبول، كما اعتدّ به في ترقّيه إلى مستوى الحسن؛ لكون السياق ذا أثرٍ في الإبانة عن المعنى، وهو ما يجعله محققاً للشرط الدلالي للحسن؛ يقول سيبويه مشيراً إلى سياق الموقف وأثره في تسويغ قبول التركيب دلاليًا: "فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبد الله منطلقاً... فهذا اسمٌ مبتدأ يُبنى عليه ما بعده، وهو عبد الله، ولم يكن ليكون هذا كلامًا حتى يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله... والمعنى أنك تريد أن تتبّه له منطلقاً، لا تريد أن تعرّفه عبد الله؛ لأنك ظننت أنه يجمله، فكأنك قلت: انظر إليه منطلقاً." (١).

إذ يوضّح سيبويه في هذا النص أنه لا يجوز أن تقول: هذا عبد الله منطلقاً، وأنت تريد أن تعرّف المخاطب بعبد الله، وأنه يجوز إن عنيت به الإخبار عن حال انطلاقه، ويذكر سيبويه عددًا من مظاهر سياق الموقف التي تخرج التركيب اللغوي من الإحالة إلى القبول، مثل الفخر أو التحقير؛ فيقول: "وإذا ذكرت شيئًا من هذه الأسماء التي هي علامة للمضمّر فإنه محال أن يظهر بعدها الاسم إذا كنت تُخبر عن عملٍ، أو صفةٍ غير عملٍ، ولا تريد أن تعرّفه بأنه زيدٌ أو عمرو. وكذلك إذا لم توعده ولم تفخر أو تصغر نفسك؛ لأنك في هذه الأحوال تُعرّف ما تُرى أنه قد جهل، أو تُنزل المخاطب منزلةً من يجهل

(١) الكتاب: ٧٨/٢.

فخرًا أو تمهّدًا أو وعيدًا، فصار هذا كتعريفك إيّاه باسمه" (١)، ويضيف مبرزًا أثر سياق الموقف في استحسان التركيب: "إلا أنّ رجلاً لو كان خلفَ حائط، أو في موضعٍ تجهله فيه فقلت مَنْ أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقًا في حاجتك، كان حسنًا" (٢)، ونحو ذلك من المواضع التي أبرز فيها سيويوه أثر سياق الموقف في استحسان التركيب (٣).

## ٢- سياق النص:

ويبرز سيويوه أثر سياق النص أيضًا في استحسان التركيب اللغوي الذي يطرأ عليه حذف، مع أن الحذف مظنةٌ للتأثير في تحقق الشرط الدلالي لحسن التركيب؛ فيقول " هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرًا لها وموضعًا لو أظهرته، وليس هذا المضمر بنفس المظهر؛ وذلك: إنّ مالا وإنّ ولدًا وإنّ عددًا، أي إنّ لهم مالا؛ فالذي أضمرت هُتم. ويقول الرجل للرجل: هل لكم أحدٌ إنّ الناس ألبٌ عليكم، فيقول: إنّ زيدًا، وإنّ عمرًا، أي إنّ لنا، وقال الأعشى:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا      وَإِنَّ فِي السَّفْرِ مَا مَضَى مَهَلًّا (٤)

وتقول: إنّ غيرها إبلاً وشاء؛ كأنه قال: إنّ لنا غيرها إبلاً وشاء، أو عندنا غيرها إبلاً وشاء. فالذي تضمّر هذا النحو وما أشبهه، وانتصب الإبل والشاء

(١) الكتاب: ٨٠/٢.

(٢) الكتاب: ٨١/٢.

(٣) ينظر - مثلاً - الكتاب: ٣٣٩/١.

(٤) ديوان الأعشى: ٢٣٣.

كانتصاب فارسٍ إذا قلت: ما في الناس مثله فارساً" (١)؛ إذ يتّضح من كلام سيبويه هذا أنه يعوّل على سياق النص؛ فهو مبنيٌّ على تكرار المخالف الذي يدلُّ على المحذوف؛ يقول السيرافي: "وقال الفراء: إنما تحذف مثل هذا إذا كرّرت (إنّ) لتعرف أنّ أحدهما مخالفٌ للآخر عند من يظنّه غير مخالف. ويحكى أنّ أعرابياً قيل له الذبابة الفارة، فقال: إنّ الذبابة وإنّ الفارة؛ قال: وتقديره: إنّ الذبابة ذبابة وإنّ الفارة فارة، ومعناها إنّ هذه مخالفة لهذه. والخلاف الذي بين الاسمين يدل على الخبر؛ قال: والفائدة أن المحلّ خلاف المرتحل" (٢) أو "كأنّ ذلك وقع في جواب: هل لهم مال؟ وهل ولد؟ وهل عدد؟ ف قيل في جوابه: إنّ مالا، وإنّ ولداً وإنّ عدداً، أي: إنّ لهم مالا، وإنّ لهم ولداً، وإنّ لهم عدداً، ولم يحتج إلى إظهاره لتقدّم السؤال عنه" (٣)، فسياق النص - أيّاً كان تأويل الحدث - سوّغ حُسن الحذف في التركيب؛ إذ كان السياق عاملاً مهمّاً في تحقّق الدلالي لاستحسان التركيب.

ويقرر سيبويه بعد هذه الأمثلة أن العناية بالمعنى الذي كشف عنه السياق - سواء كان سياق نصٍّ أو حالٍ - هي أساس استحسان التركيب والرقبيّ به عن مستوى الإحالة، منبّهاً إلى أن النحويين ربما تهاونوا به؛ يقول: "وإنما ذكر

(١) الكتاب: ٨٠/٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤٧٠/٢، ولم أف على هذا النص في كتاب الفراء معاني القرآن.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش: ٢٥٩/١.

الخليل - رحمه الله - هذا لنعرف ما يُحال منه وما يحسن، فإنَّ النحويين ممَّا يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب" (١).

ب- تحقيق قصد المتكلم في بناء التركيب:

لقصد المتكلم أثر مهمُّ في تحديد وجهة الكلام؛ فهو " من أهمِّ عوامل إنتاج النصِّ وتلقّيه، وتتوقَّف على قصده عملية الاتصال اللغوي" (٢)، وقد أشار سيبويه في غير ما موضعٍ إلى أثر تحقيق قصد المتكلم في استحسان التركيب (٣)؛ ففي بناء جملة الاستفهام (ب) أم ( المعادلة - مثلاً - يحدّد قصد المتكلم طريقة بناء الجملة، ويتشكّل المعنى لدى المخاطب بأثرٍ من طريقة بنائها؛ يقول سيبويه: " هذا باب ( أم ) إذا كان الكلام بها بمنزلة أيُّهما وأيُّهم، وذلك قولك: أزيدُ عندك أم عمرُّو، وأزيداً لقيت أم بشرأ؟ فأنت الآن مدّع أنَّ عنده أحدهم؛ لأنَّك إذا قلت: أيُّهما عندك، وأيُّهما لقيت، فأنت مدّع أن المسؤول قد لقي أحدهما، أو أنَّ عنده أحدهما، إلا أنَّ علمك قد استوى فيهما لا تدري أيُّهما هو" (٤)، ويضيف سيبويه مبرراً دور المتكلم في اختيار طريقة بناء الجملة وفق قصده، واصفاً مراتب الخيارات التركيبية الجائزة من حيث درجة الحسن؛ إذ يقول: " واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقدِّم الاسم

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢/٤٧٠.

(٢) مراعاة قصد المتكلم في التوجيه النحوي: ١٢٢.

(٣) ينظر - مثلاً -: الكتاب: ١/١٣٨، ٣٠٢، ٣/٤٣٩، ١٧٠/١٦٦، ١٧١، ١٧٩.

٢٢٥/١٨٣، ٤

(٤) الكتاب: ٣/١٦٩.

أحسن؛ لأنك لا تسأله عن اللقي، وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيُّهما هو، فبدأت بالاسم؛ لأنك تقصد قصدَ أن يبيِّن لك أيُّ الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأوَّل، فصار الذي لا تسأل عنه بينهما، ولو قلت: ألقيت زيدًا أم عمرًا كان جائزًا حسنًا، أو قلت: أعندك زيدٌ أم عمرٌو كان كذلك، وإنما كان تقديمُ الاسم ههنا أحسنَ ولم يجز للآخر إلا أن يكون مؤخرًا، لأنه قصدَ قصدَ أحدِ الاسمين، فبدأ بأحدهما؛ لأن حاجته أحدهما، فبدأ به مع القصة التي لا يسأل عنها؛ لأنه إنما يسأل عن أحدهما من أجلها، وإنما يفرغ مما يقصد قصده بقصته ثم يعدله بالثاني<sup>(١)</sup>، ومن أثر تحقيق قصد المتكلم في استحسان التركيب أيضًا ما ذكره سيبويه في معرض تحليله لنحو: هذا عبدالله منطلقًا؛ إذ قال: "وتقول: إنَّ الذي في الدار أخوك قائمًا، كأنه قال: مَنْ الذي في الدار؟ فقال: إنَّ الذي في الدار أخوك قائمًا، فهو يجرى في (أنَّ) و(لكن) في الحسن والقبح مجراه في الابتداء؛ إن قُبِح في الابتداء أن تذكر المنطلق قُبِح ههنا، وإن حُسِن أن تذكر المنطلق حُسِن ههنا، وإن قُبِح أن تذكر الأخ في الابتداء قُبِح ههنا؛ لأن المعنى واحد، وهو من كلامٍ واجب"<sup>(٢)</sup>، ومدار الحسن والقبح هنا على معنى الأخوة بحسب قصد المتكلم؛ يقول السيرافي موضحًا ذلك: "فعلى هذا الظاهر لا يجوز إذا أردتَ به أخوة النسب؛ لأنك إذا نصبت قائمًا بـ (أخوك) لم يجز كما لا يجوز زيد أخوك قائمًا في النسب... وإن جعلت (أخوك) في معنى

(١) الكتاب: ١٦٩/٣-١٧٠.

(٢) الكتاب: ١٤٨/٢-١٤٩.



المؤاخاة والمصادقة وجعلته هو العامل في قائماً جاز...<sup>(١)</sup>، فقصد المتكلم له أثر مهم في جواز التركيب واستحسانه أو عدم جوازه، وقد أكد عددٌ من النحويين بعد سيبويه على هذا الأثر<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الأسباب اللفظية للحكم الحسن:

يمكن إجمال الأسباب اللفظية الداعية للحسن عند سيبويه في الآتي:

أ- تحقيق التركيب اللغوي لمقصد الإيجاز.

ب- تحقيق التناسب.

ج- طلب الخفة.

د- وجود النظير الحسن.

هـ- مراعاة الأصل.

و- طول الكلام.

ز- مراعاة نظرية العامل.

وفيما يأتي بيان هذه الأسباب:

أ- تحقيق التركيب اللغوي لمقصد الإيجاز:

بُنيت هذه اللغة على الوجازة، وهي مطلبٌ للمتكلم حين لا يحتاج إلى كثرة اللفظ، والبلاغة الإيجاز - كما هو مشتهر-، وقد أظهرت عبارة سيبويه وهو يحكم على بعض التراكيب بالحسن اعتماداً على وجازة التركيب؛ ومن ذلك:

(١) شرح كتاب سيبويه للسيراني: ٤٧٦/٢-٤٧٧.

(٢) ينظر: المقتضب: ٢٧٤/٣، ١٦٨/٤، الأصول: ٢١٨/١، التعليق: ٢٩٥/١.

-إشارته إلى ضعف حذف الضمير العائد على اسم متقدّم مرفوع نحو:  
زيدٌ ضربتُ، وأوضح أنهم شبّهوه بحذف عائد الصلة المنصوب؛ إذ قال: " وإمّا  
شبّهوه بقولهم: الذى رأيتُ فلانٌ، حيث لم يذكروا الهاء، وهو في هذا أحسن؛  
لأنّ ( رأيتُ ) تمامُ الاسم به يتمُّ، وليس بخبرٍ ولا صفةٍ، فكُرهوا طولُه حيث  
كان بمنزلة اسمٍ واحدٍ، كما كرهوا طولَ اشهبِيابٍ؛ فقالوا: اشهبابٌ" (١)؛  
فحكم على حذف عائد الصلة المنصوب بأنه أحسن؛ لأنه الفعل ( رأيتُ )  
دون ذكر الضمير كافٍ لتعريف الصلة وتتمام معنى الموصول، وبذلك يتحقق  
الشرط الدلالي للحُسن، وفوق ذلك أَدّى التركيب الموجز دلالة الصلة، وذكر  
ضمير الصلة يترتب عليه زيادة في اللفظ؛ "لأنّ ( الذي ) والفعل والفاعل  
والمفعول جميعًا كاسم واحد، وكذا كلُّ موصول يكون هو والصلة كالشيء  
الواحد، فاستطالوا أن يكون أربعة أشياء كشيء واحد؛ فحذفوا منها  
للتخفيف واحدًا، فلم يكن سبيلٌ إلى حذف الموصول؛ لأنه هو الاسم، ولا  
إلى حذف الفعل؛ لأنه الصلة، ولا إلى حذف الفاعل؛ لأن الفعل لا بد له  
من فاعل، فحذفوا المفعول؛ لأنه كالفضلة في الكلام" (٢)، وقد تمّ المعنى دون  
ذكره، فكان في ذكره زيادة في بناء التركيب عن الحاجة.

-ومن ذلك أيضًا رفع الاسم عند شغل الفعل بإيصاله إلى ضميره؛ فقد  
حكم سيبويه عليه بأنه أحسن؛ إذ قال: " وإن شئت قلت: زيداً مررتُ به  
تريد أن تُفسّرَ به مضمراً... والرفع في هذا أحسنٌ وأجود؛ لأنّ أقربَ إلى

(١) الكتاب: ١/٨٦-٨٧.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١/٣٨٢.

ذلك أن تقول: مررتُ بزَيْدٍ ولقيتُ أَخَا عمرو<sup>(١)</sup>؛ إذ بيّن في هذا النص أن تقدير النصب يستدعي كثرةً في تصوّر بناء الجملة، مع إمكان طريقةٍ أخرى للبناء تحفظ قيمة الوجازة للتركيب، وهي البدء بالفعل مباشرة وإيصاله إلى مفعوله دون الحاجة إلى تقدير عامل محذوفٍ للنصب وإيصال الفعل المفسّر له إلى ضمير الاسم، بأن تقول: مررتُ بزَيْدٍ، بدلاً من: زيدًا مررتُ به.

-ومن ذلك نصب المصدر ( تَبًّا ) مع عدم ذكر الجار والمجرور بعده اكتفاءً بذكره قبله في نحو: وَيُخِّ له وتَبًّا؛ فقد حكم سيبويه عليه بأنه أحسن من رفعه؛ إذ يقتضي الرفع أن يكون مبتدأً والجار والمجرور بعده خبره؛ فيجوز ذكره، ويترتب على ذلك عدم الاقتصاد في اللفظ مع إمكان العدول بالتركيب إلى النصب وتحقيق قيمة الوجازة، يقول في ذلك: " فإذا قلتَ: وَيُخِّ له ثمَّ ألحقتها التَبُّ؛ فإنَّ النصبَ فيه أحسنُّ؛ لأنَّ ( تَبًّا ) إذا نصبتها فهي مستغنيةٌ عن ( لَك )، فإنَّما قَطَعْتَهَا من أوَّلِ الكلام كأنك قلتَ: وتَبًّا لك، فأجريتها على ما أجرتها العربُ"<sup>(٢)</sup>.

#### ب-تحقيق التناسب:

عني سيبويه وهو يخللُ تراكيب اللغة بإعلاء جمالياتها والاعتداد بها عند التحليل؛ فحكم على بعض صور الجواز النحوي بأنها أحسن من غيرها عندما يتحقّق بموجبها تناسبٌ لفظيٌّ أو مشاكلةٌ بين أجزاء الجملة<sup>(٣)</sup>، وهو

(١) الكتاب: ١/٨٣-٨٤.

(٢) الكتاب: ١/٣٣٤.

(٣) ينظر - مثلاً - : الكتاب: ٢/٤١٤، ٣/٩١، ٩٢.

بابٌ واسع؛ ف"جمهور حالات الترخص في الاستعمال على السنة الفصحاء يُمكن عند الحاجة أن يرتدَّ إلى استحسان المشاكلة أو المناسبة اللفظية أو الجوار أو نحو ذلك..."<sup>(١)</sup>، ومن أبرز مظاهر أثر تحقيق التناسب في استحسان الحكم عند سيبويه ما يأتي :

- اختيار النصب في أسلوب الاشتغال حين يقع الاسم بعد حرف عطف غير مفصول بـ(إمّا)، وجملة المعطوف عليه مبدوءة بفعل؛ يقول سيبويه: "باب ما يُختار فيه إعمالُ الفعل ممَّا يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعل، وذلك قولك: رأيتُ زيدًا وعمراً كلمته، ورأيتُ عبد الله وزيداً مررتُ به...؛ وإمَّا اختيرَ النصبُ ههنا؛ لأنَّ الاسم الأوَّل مبنِيٌّ على الفعل، فكان بناءُ الآخرِ على الفعل أحسنَ عندهم؛ إذ كان يُبنى على الفعل وليس قبله اسمٌ مبنِيٌّ على الفعل؛ ليجري الآخرُ على ما جرى عليه الذي يليه قبله؛ إذ كان لا ينقض المعنى لو بنيتَه على الفعل. وهذا أولى أن يُحمَلَ عليه ما قُربَ جوارهُ منه؛ إذ كانوا يقولون: ضربوني وضربتُ قومك؛ لأنَّه يليه، فكان أن يكونَ الكلامُ على وجهٍ واحدٍ - إذا كان لا يمتنعُ الآخرُ من أن يكونَ مبنياً على ما بُنيَ عليه الأوَّل - أقربَ في المأخذ"<sup>(٢)</sup>.

- حكاية إعراب المسؤول عنه إذا كان علمًا متبوعًا بالعطف أو النعت؛ يقول سيبويه: "وقال يونس: إذا قال رجلٌ: رأيتُ زيدًا وعمراً، أو زيدًا وأخاه، أو زيدًا أخا عمرو، فالرفع يرُدُّه إلى القياس والأصل إذا جاوز

(١) الأصول دراسة ايستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي: ٢١٧.

(٢) الكتاب: ١/٨٣-٨٤.

الواحد، كما تُردّ ما زيدٌ إلا منطلقٌ إلى الأصل. وأما ناسٌ فإنهم قاسوه فقالوا: تقول من أخو زيد وعمرو، ومن عمراً وأخا زيد، تُتبع الكلام بعضه بعضاً. وهذا حسن<sup>(١)</sup>؛ فقد حكم سيبويه على إتباعه عند من يُتبعه من العرب بأنه حسن، وفي قوله: تُتبع الكلام بعضه بعضاً إشارة إلى أثر التناسب اللفظي في تسويغ الحكم عليه بالحسن .

-جزم جواب الشرط ليناسب لفظه لفظ فعل الشرط في الجزم؛ استحساناً للمشاكلة بينهما والحكم بالقبح عند تخالفهما؛ يقول سيبويه في ذلك "وقُبِحَ في الكلام أن تعمل (إن) أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله؛ ألا ترى أنك تقول: آتيك إن أتيتني، ولا تقول آتيك إن تأتيني، إلا في شعر؛ لأنك أحرزت (إن) وما عملت فيه ولم تجعل ل(إن) جواباً ينجزم بما قبله، فهكذا جرى هذا في كلامهم؛ ألا ترى أنه قال عز وجل: ﴿لَمْ تَعْفِرْ لَنَا وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٣<sup>(٢)</sup>]، وقال عز وجل: ﴿وَأَلَّا تَعْفَرَ لِي وَتَرَحَّمَنِي أَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة

(١) الكتاب: ٤١٣/٢-٤١٤.

(٢) وجه الاستشهاد بهذه الآية عند سيبويه أن الفعل (تعفر) مجزوم ب(لم) لا ب(إن) الشرطية؛ فلما لم تعمل الجزم في لفظ فعل الشرط لم تقتضي جزم لفظ الجواب؛ ينظر: شرح السيراني: ٢٦٥/٣.

هود:٤٧]. لما كانت ( إن ) العاملة لم يحسن إلا أن يكون لها جوابٌ ينجزم بما قبله؛ فهذا الذي يشاكلها في كلامهم إذا عملت "(١).

ج- طلب الخفة:

تسعى اللغة إلى طلب الخفة بطرائق مختلفة؛ لما فيه من اقتصاد في الجهد، وقد حكم سيبويه على بعض صور التراكيب للظاهرة اللغوية بأنها أحسن من غيرها عند تحقق هذا المقصد فيها؛ من ذلك إضافة الصفة المشبهة؛ يقول: "باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه... والإضافة فيه أحسن وأكثر؛ لأنه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا في معناه، فكان أحسن عندهم أن يتباعد منه في اللفظ، كما أنه ليس مثله في المعنى وفي قوته في الأشياء، والتنوين عربيٌّ جيّدٌ، ومع هذا إنهم لو تركوا التنوين أو النون لم يكن أبداً إلا نكرةً على حاله منوناً؛ فلما كان ترك التنوين فيه والنون لا يُجاوِزُ به معنى النون والتنوين، كان تركهما أخفَّ عليهم، فهذا يقوي أن الإضافة أحسن مع التفسير الأوّل "(٢).

(١) الكتاب: ٦٦/٣.

(٢) الكتاب: ٢٤٧/١.

د-وجود النظير الحسن:

حكم سيبويه في عددٍ من المواضع على التركيب اللغوي بالحسن لتوافر نظير له تحققت فيه شروط الحُسن<sup>(١)</sup>، وهو بذلك يُعمل أداة القياس في النظر في التركيب اللغوي، ولا يقف عند الوصف المجرد؛ ومن مواضع ذلك:

-حكمه بحُسن توكيد الضمير المتصل باسم الفعل دون إبرازه تنظيراً له بحُسن توكيده مع الفعل دون إبرازه: "وتقول: رُوِيْدُكُمْ أجمعون، ورُوِيْدُكُمْ أنتم أجمعون، كلُّ حسن؛ لأنه يحسن في المضمر الذي له علامةٌ في الفعل؛ ألا ترى أنك تقول: قُومُوا أجمعون، وقوموا أنتم أجمعون"<sup>(٢)</sup>.

-حكمه بحُسن تفسير (كم) الاستفهامية بالعدد تنظيراً لها بلفظ العدد؛ يقول في ذلك: "وإذا قال لك رجل: كم لك، فقد سألك عن عدد...، فإذا قال لك: كم لك درهماً؟ أو كم درهماً لك؟ ففسّر ما يسأل عنه؛ قلت: عشرون درهماً، فعملت (كم) في الدرهم عمل العشرين في الدرهم، و(لك) مبنية على (كم)، واعلم أنّ (كم) تعمل في كل شيء حسن للعشرين أن تعمل فيه، فإذا قبّح للعشرين أنّ تعمل في شيء قبّح ذلك في (كم)... وذلك أنك لو قلت: كم لك الدرهم، لم يجز كما لم يجز في قولك عشرون الدرهم، لأنهم إنما أرادوا عشرين من الدراهم"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر -مثلاً- الكتاب: ١/١٣٨، ٢/١٥٧، ٤٠٢، ٤٠١، ٣٩٨، ٢٨٦، ٤٠٤، ١٥/٣، ٧٩، ١١٠، ١٧١.

(٢) الكتاب: ١٩٤-١٩٥.

(٣) الكتاب: ٢/١٥٧.

هـ-مراعاة الأصل: توخى سيبويه في تحليله لتراكيب اللغة مراعاةً أصل الكلام، وعدّ مجيء التركيب اللغوي عليه سبباً لحُسْنِه؛ ففي تركيب المبتدأ والخبر - مثلاً - عدّ الأحسن أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة؛ يقول: "وأحسُّه إذا اجتمع نكرةٌ ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف؛ وهو أصل الكلام" (١).

و-طول الكلام: اعتدّ سيبويه بطول الكلام سبباً لحسن التركيب، وقد ذكره كثيراً في الكتاب مُرجِعاً إليه السبب في حُسن الجملة وزيادة حُسْنِها وقوَّتها وجوازها" (٢)، ولعله حين يعتدّ به ينطلق من ملحظٍ له في طول التركيب تتحقّق به رعاية قيمةٍ أخرى كمراعاة الأصل أو الإيجاز على ما سبيبتين، وليس المقصود بذلك الاعتداد بطول الكلام على ظاهره في إطلاق الحكم الحسن، وإلا لكان نقيضاً لمقصد الإيجاز الذي سبق الحديث عنه سبباً للحسن عنده؛ من ذلك ما يأتي:

-طول تركيب جملة الصلة؛ فالأصل فيها أن تكون جملة، وقد اعتدّ سيبويه بطول الكلام في بنائها سبباً للحسن لكونه مفضيلاً إلى تحقيق الأصل في بناء جملتها؛ يقول: "واعلم أنه يقبح أن تقول هذا من منطلقٍ إذا جعلت المنطلق حشوًّا أو وصفاً، فإن أطلت الكلام فقلت من خيرٍ منك، حُسن في الوصف والحشو" (٣).

(١) الكتاب: ١/٣٢٨.

(٢) معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه: ٧٦-٧٧.

(٣) الكتاب: ٢/١٠٨، وينظر منه أيضاً: ٢/٤٠٣-٤٠٤.



-ومن ذلك أيضاً إشارته إلى قبح نحو قولك: ما إلا زيدٌ فيها، وما علمت أنّ إلا زيداً فيها، وإنه إذا جعل الجارَ والمجرور بعد ( ما ) وبعد ( أنّ ) طال بهما الكلام بين أيّ من هاتين الأداتين و( إلا ) فارتقى إلى مستوى الحسن؛ يقول في ذلك: " ونقول: ما فيها إلا زيدٌ، وما علمتُ أنّ فيها إلا زيداً، فإنّ قلبته فجعلته يلي ( أنّ ) و( ما ) في لغة أهل الحجاز قُبْح ولم يَجْز؛ لأنهما ليسا بفعل فيحتمل قلبهما كما لم يَجْز فيهما التقديم والتأخير ولم يَجْز ما أنت إلا ذاهباً، ولكنه لما طال الكلام قوي واحتمل ذلك، كأشياء تجوز في الكلام إذا طال وتزداد حُسناً" (١).

-ومن مظاهر طول الكلام المفضي إلى استحسان الحذف تحقيقاً لقيمة الإيجاز بحذف شيءٍ من التركيب حذف تاء التأنيث من فعل الفاعل المؤنث حين يُفصل بينهما بفاصل؛ يقول سيبويه: " وقال بعض العرب: قال فلانة؛ كلّمّا طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك: حضر القاضي امرأة؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيءٌ يصير بدلاً من شيء، كالمعاقبة نحو قولك: زنادقة وزناديق، فتحذف الياء لمكان الهاء" (٢).

-ومن مظاهر أثر طول الكلام في استحسان التركيب اللغوي حذف اللام الواقعة في جواب القسم تعويضاً لها بطول الكلام؛ يقول سيبويه في معرض حديثه عن كسر همزة ( إنّ ) وفتحها: " ومثل ذلك في الضعف: علمت إنّ زيداً ذاهبٌ، كما أنّه ضعيف: قد علمت عمرو خيرٌ منك، ولكنّه

(١) الكتاب: ٣١٧/٢.

(٢) الكتاب: ٣٨/٢.

على إرادة اللام، كما قال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [سورة الشمس: ٩]، وهو على اليمين، وكان في هذا حسناً حين طال الكلام " (١)؛ فطول الكلام الناشئ عن القسم وما عُطف عليه ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ (١) وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾ [سورة الشمس: ٢] - كما ترى - سَوَّغَ الحكم بالحسن على حذف اللام؛ يقول السيرافي موضحاً ذلك: " واستضعف حذف اللام في: ( إن زِيدًا ذَاهِب ) وليس حذفها بضعيف في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [ سورة الشمس: ٩ ] ؛ لأن ما قبلها من طول الكلام عوض، وهو ضعيف في: ( إنك )؛ لأنه ليس قبله ما يكون عوضاً " (٢).

-ومن التعويض بطول الكلام أيضاً والاعتداد به سبباً للحسن، الفصل بين ( كم ) الاستفهامية وتمييزها بالجار والمجرور؛ يقول سيبويه في ذلك: " وزعم أنَّ كم درهماً لك أقوى من: كم لك درهماً، وإن كانت عربية جيدة؛ وذلك أن قولك: العشرون لك درهماً، فيها قبح، ولكنها جازت في ( كم ) جوازاً حسناً؛ لأنه كأنه صار عوضاً من التمكن في الكلام؛ لأنها لا تكون إلا مبتدأة ولا تؤخر فاعلة ولا مفعولة " (٣).

ز- مراعاة نظرية العامل:

راعى سيبويه - وهو يُقَلِّبُ النظر في الاستعمالات اللغوية - نظرية العامل النحوي، ولا غرابة؛ فهي نظرية مفسرة لتراكيب اللغة، وما اشتملت

(١) الكتاب: ١٥١/٣.

(٢) شرح الكتاب للسيرافي: ٣٨١/٣-٣٨٢.

(٣) الكتاب: ١٥٨/٢.

عليه من قواعد توجيهية وأحكام ليست إلا مستنبطة من نظرٍ دقيق في تراكيب اللغة وسنن العرب في كلامها؛ ولذا نجد هذه النظرية ماثلةً أحياناً وراء استحسان سيبويه لتركيب ما أو تفضيله على غيره<sup>(١)</sup>؛ ومن ذلك ما يأتي:

- حكمه على تأخير الظرف غير المستقرّ بأنه أحسن من تقديمه، وتنظيره لذلك بحسن تقديم فعل الظنّ إذا كان عاملاً أو تأخيره إذا كان ملغى عن العمل؛ يقول سيبويه: " تقول: ما كان فيها أحدٌ خيراً منك، وما كان أحدٌ خيراً منك فيها، إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلماً أحرّت الذي تلغيه كان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقراً تكنفي به، فكلماً قدّمته كان أحسن؛ لأنه إذا كان عاملاً في شيء قدّمته كما تُقدّم (أظنُّ) و(أحسبُ)، وإذا أُلغيت أحرّته كما تؤخّرهما؛ لأنهما ليسا يعملان شيئاً"<sup>(٢)</sup>.

- حكمه على ذكر المفعول لفعل الشرط بأنه أحسن من حذفه، وذلك عند نصب الاسم المتقدّم على أداة الشرط ورفع الفعل المتأخر<sup>(٣)</sup>؛ يقول في ذلك: "فإن لم تجزِم الآخِرَ نصبتَ، وذلك قولك: أزيداً إن رأيتَ تضربُ. وأحسنه أن تُدخِلَ في ( رأيتَ ) الهاءَ، لأنّه غيرُ مُستعمِلٍ"<sup>(٤)</sup>، ومردُّ

(١) ينظر: الكتاب: ٥٦/١، ٨١، ١٠٧، ١٣٣، ١٢٤، ١٧٠، ٢٧٨، ٢٩٢، ٢٩٧/٢، ١٣٧.

(٢) الكتاب: ٥٦/١.

(٣) ورفع عند سيبويه على وجهين كما يقول السيرافي، وهما: أن يُنوي به التقديم أو على إضمار

الفاء؛ ينظر: شرح سيبويه للسيرافي: ٤٨٠/١.

(٤) الكتاب: ١٣٣/١.

الحسن ههنا أنه غير عامل في ضمير المتقدّم على أسلوب الاشتغال<sup>(١)</sup> فبقي دون عمل، ولا علاقة له بالاسم المتقدم؛ ف(زيداً) معمول لـ (تضرب)، وهو معتمد الحديث؛ "لأنّ التقدير فيه: أتضرب زيداً إن رأيت"<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك أيضاً استحسانه لرفع الاسم المتقدم لشغل الفعل بضميره، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [سورة فصلت: ١٧].  
<sup>(٣)</sup>، ومنه أيضاً استحسانه للابتداء بعد (إذا) الفجائية<sup>(٤)</sup>.

ولعله - بالنظر إلى ما سبق - يمكن القول إن الأسباب الداعية إلى الاستحسان ذات أثر في تحقيق مقاصد اللغة غالباً، وأن مقاصد اللغة استرعت نظر سيبويه وهو يحلل تراكيبها؛ فاستحسن ما يحقق مقصداً من مقاصد اللغة سواء كانت متعلقة بالمعنى كالإفادة، أو باللفظ كالوجازة مثلاً، ويمكن تعريف الحكم النحوي الحسن عند سيبويه - في ضوء ما سبق - بأنه حكمٌ نحويٌّ يرقى بالتركيب اللغوي المتّصف بصحة المعنى والإعراب إلى أعلى درجات الصحة لسبب معنويٍّ أو لفظيٍّ، أو يكون بمعنى مطلق الجواز، وأمّا التوجيه النحوي الموصوف بالحسن فالمقصود به استحسان الوجه الإعرابي الكاشف عن حُسن التركيب اللغوي.

(١) الكتاب: ١٣٣/١ (كلام المحقق في الهامش (٢)).

(٢) شرح الكتاب للسيرافي: ٤٨١/١.

(٣) الكتاب: ٨١/١.

(٤) الكتاب: ١٠٧/١.

## المبحث الرابع: أسباب عدم حُسْن التركيب اللغوي عند سيبويه:

أسباب الحسن في التركيب اللغوي التي سبق الحديث عنها ليست عللاً موجبةً له؛ فلا تستلزم الحكم بالحسن؛ إذ الحكم " ما توجهه العلة " (١)؛ ولذا لا يمكن القول إن عدم تحققها في التركيب يجعله غير حسن، ولكنها مظنة لاتصاف التركيب بالحسن وسببٌ مجوّزٌ له في نظر سيبويه على ما يظهر، بيد أنَّ القارئ لكتابه يقف على عدد من المواضع حكم فيها سيبويه بعدم الحسن، وعبارته في ذلك بأنه: لا يحسن أو لم يحسن (٢)، أو لم يكن حسناً (٣)؛ فما دواعي الحكم عليها بأنها لم تحسن في نظره؟

لعل النظر في نصوص سيبويه التي حكم فيها على التركيب بأنه لا يحسن ونحو ذلك من العبارات الدالة على سلب الحسن يقيِّفنا على أسباب عدم الحسن عنده، ولعل أبرزها سبيان، وهما:

١- عدم الاستقامة: ويشمل عدم صحة الدلالة وعدم صحة بناء التركيب.

٢- مخالفة مقتضيات نظرية العمل النحوي.

(١) شرح الرضي على الكافية: ١٠١/١.

(٢) يُنظر: مثلاً - الكتاب: ٥١/١، ٥٤، ٧٠، ٨٥، ١٠٧، ١١٥، ٢٣٩، ٢٥١، ٢٩١،

٢٤، ١٥، ٧/٣٨١، ٤١٢، ٣، ١٣٥، ٢٣٠، ٣٠٥، ١٢٥، ١٠٦، ٧٦، ٢٥، ١٤/٣٩٦، ٢

١٢٣، ٦٧

(٣) الكتاب: ٢٥/٢.

وفيما يأتي بيان ذلك:

١- عدم الاستقامة:

أ- عدم صحة الدلالة:

سبق القول إنّ كلّ كلامٍ حسنٍ مستقيمٍ، وليس كلّ كلامٍ مستقيمٍ حسنًا؛ استنادًا إلى مؤدّى عبارة سيبويه في تقسيمه الكلام من حيث الاستقامة والإحالة، وبناء على ذلك يمكن القول إنّ من أسباب عدم الحسن عدم الاستقامة؛ ومظنّة عدم الاستقامة - في أحد شقيها - عدم توفّر الشرط الدلالي لعقد العلاقات التركيبية بين الكلام، ومن المواضع التي حكم فيها سيبويه بالحسن لتوافر الشرط الدلالي وبعدمه لعدم توافره إشارته - رحمه الله - إلى العلاقة الدلالية بين النعت السببي ومنعوته، والتي يحسن التركيب لوجودها ويرتفع عنه الحسن لعدمها ممّا يتعدّر معه بناء تركيب النعت السببي؛ يقول: "فما حسنٌ تقديمٌ صفتهٍ فهو ملتبسٌ بالأوّل، وما لا يحسنٌ فليس ملتبسًا به؛ ألا ترى أنك تقول: مررت برجلٍ منطلقٍ جاريتانٍ يحبّهما، ومررتُ برجلٍ منطلقٍ زيدٌ وأخوه؛ لأنّك لما أشركتَ بينهما في الفعل صار زيدٌ ملتبسًا بالأخ فالتبسَ برجلٍ، ولو قلت: أزيدًا ضربتَ عمرًا وضربتَ أخاه لم يكن كلامًا؛ لأنّ عمرًا ليس فيه من سبب الأوّل شيءٌ ولا ملتبسًا به؛ ألا ترى أنك لو قلت: مررت برجلٍ قائمٍ عمرٌو وقائمٍ أخوه لم يجز؛ لأنّ أحدهما ملتبسٌ بالأوّل والآخِر ليس ملتبسًا"<sup>(١)</sup>، ومن ذلك أيضًا حكمه بعدم حُسن تقدير الابتداء

(١) الكتاب: ١٠٧/١-١٠٨.

للفعل بعد ( ثُمَّ ) الواقع بين فعلي الشرط وجوابه بسبب عدم اكتمال معنى الشرط الذي بُنيت عليه الجملة؛ يقول في ذلك " واعلم أنّ ( ثُمَّ ) إذا أدخلته على الفعل الذي بين المجزومين لم يكن إلا جزماً؛ لأنه ليس ممّا ينصب، وليس يحسن الابتداء؛ لأنّ ما قبله لم ينقطع، وكذلك ( الفاء ) و ( الواو ) و ( أو ) إذا لم تُردّ بهنّ النصب، فإذا انقضى الكلام ثمّ جئت (بِ) (ثُمَّ)، فإن شئت جزمت وإن شئت رفعت، وكذلك الواو والفاء" (١)، ومن الأسباب المؤثرة في عدم تحقّق الشرط الدلاليّ الإخلالُ بمقصد إفادة المخاطب والعناية بالمعنى، وقد سبق القول إنّ تحقيقه من الأسباب الداعية للحسن لرعايته أهمّ مقاصد اللغة المتمثلة في الإفادة بوضوح، وعدم العناية به يسلب الحسن من التركيب؛ يقول في ذلك سيبويه مشيراً إلى أثر غياب سياق الموقف في سلب الحسن عن التركيب لما يترتّب عليه من غموضٍ في المعنى: " فأما الفعل الذي لا يحسن إضماره فإنه أن تنتهي إلى رجلٍ لم يكن في ذكرٍ ضربٍ ولم يخطر بباله، فتقول: زيداً؛ فلا بُدّ له من أن تقول له: اضرب زيداً، وتقول له: قد ضربت زيداً" (٢).

٢- عدم صحة بناء التركيب: والمقصود به الإخلال ببناء الجملة بما ليس على سننها كأن يفصل بين أجزائها أو يطراً عليها تقديم أو تأخير أو حذف ونحو ذلك بما يُخالف ما أصّله النحويون من خلال استنباطهم لسنن اللغة في الفصل أو التقديم والتأخير والحذف وخصائص الألفاظ، وهو ما يُعبّر عنه لدى البلاغيين بضعف التأليف، وقد عدّوا خلوّ الكلام منه من شروط

(١) الكتاب: ٣/٨٩-٩٠.

(٢) الكتاب: ١/٢٩٦-٢٩٧.

فصاحته<sup>(١)</sup>، ومن ضعف التأليف ما وصفه سيبويه بالقبح وإن صحَّ معنى؛ كأن " تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكبي زيدًا يأتيك، وأشبه هذا"<sup>(٢)</sup>، ومن المواضع التي أشار فيها إلى عدم حُسن إضمار الفعل أن " يكون موضعا يقبح أن يُعرَى من الفعل نحو ( أن ) و( قد ) وما أشبه ذلك"<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك الفصل بين الصفة المشبهة ومعمولها؛ يقول سيبويه في ذلك: " ولا يُحْسُنُ أن تفصل بينهما فتقول: هو كريمٌ فيها حسب الأب"<sup>(٤)</sup>، فالصفة المشبهة ليست جارية على الفعل حتى تستحقَّ حكمه في الفصل بين العامل والمعمول؛ ولذا حكم على الفصل بعدم الحسن، ونحو ذلك من المواضع التي نبه فيها سيبويه إلى عدم الحسن بسبب الفصل بين أجزاء الجملة مما ليس جاريًا على المألوف المأنوس من ظواهر الفصل التي تُعدُّ في مستوى المقبول<sup>(٥)</sup>.

ويمكن أن يُعدَّ من ضعف التأليف مخالفة أصل الكلام حين يدعو إلى اللبس، ومن ذلك تأنيث الفعل المسند إلى فاعلٍ مذكّر بلا مسوِّغ؛ إذ يؤدي إلى الإلباس في ذهن المخاطب؛ ولذا حكم سيبويه عليه بعدم الحُسن؛ إذ قال: "وربما قالوا في بعض الكلام: ذهبت بعضُ أصابعه، وإنما أنث البعض؛

(١) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٨/١.

(٢) الكتاب: ٢٦/١.

(٣) الكتاب: ٢٩٧/١.

(٤) الكتاب: ١١٥/١.

(٥) ينظر - مثلاً -: الكتاب: ٩٨/١.



لأنّه أضافه إلى مؤنّثٍ هو منه، ولو لم يكن منه لم يُؤنّثه؛ لأنّه لو قال: ذهبتُ عبدُ أمّك لم يَحْسُنْ" (١)؛ فالمتكلم حين ينشئ عبارته بتأنيث الفعل ( ذهبت ) سيُلقِي في ذهن المخاطب أن الفاعل مؤنّث أو أنه بعضٌ من مؤنّث، وإذا أتى بالفاعل دون أن يكون شيئاً من ذلك خالف أصل الكلام، وأحدت في ذهن السامع لبساً لمناقضة وحدات التركيب اللغوي ما عناه من قصد.

ومن مخالفة أصل الكلام أن يلي ( كان ) أو إحدى أخواتها معمولٌ خبرها ممّا ليس ظرفاً أو جارّاً ومجروراً على مذهب البصريين (٢)؛ ولذا حكم سيبويه بأنّ توجيه التركيب على تقديم هذا المعمول لا يحسن؛ يقول في ذلك: " قال الشاعر، وهو حميد الأرقطُ:

فأصبَحُوا والنَّوى عالي مُعَرَّسِهِمْ      وليسَ كلَّ النَّوى تُلقِي المساكينُ (٣)

فلو كان ( كلُّ ) على ( ليس ) ولا إضمارَ فيه لم يكن إلا الرفعُ في ( كلَّ )، ولكنه انتصب على ( تُلقِي )، ولا يجوز أن تحمَلَ ( المساكين ) على ( ليس )، وقد قدّمتَ فجعلتَ الذي يعملُ فيه الفعلُ الآخِرُ يلي الأوّل، وهذا لا يَحْسُنْ، لو قلتَ: كانتَ زيداً الحمى تأخذُ أو تأخذُ الحمى لم يجز، وكان قبيحاً" (٤).

(١) الكتاب: ٥١/١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل: ٣٦٧/١.

(٣) ديوان حميد الأرقط: ٦٠.

(٤) الكتاب: ٧٠/١.

ومن مخالفة أصل الكلام رفع الاسم المتقدّم على الفعل وإضمار ضميره في نحو: زيدٌ ضربت؛ فالأصل أن يُذكر الضمير المتصل بالفعل العائد إلى ذلك الاسم المتقدّم وشغلُّ الفعل به أو نصبُ الاسم المتقدّم؛ يقول سيبويه: "والنصب في: يومَ الجمعة صُمنته ويومَ الجمعة سِرته، مثله في قولك: عبد الله ضربته، إلا أنه إن شاء نصّبَه بأنه ظرف، وإن شاء أعملَ فيه الفعل كما أعمله في عبد الله؛ لأنه يكون ظرفاً وغيرَ ظرف. ولا يحسن في الكلام أن يجعلَ الفعلَ مبنياً على الاسم ولا يذكر علامةَ إضمارِ الأوّل حتى يخرج من لفظِ الإعمال في الأوّل ومن حالِ بناء الاسم عليه ويَشغله بغير الأوّل حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيفٌ في الكلام"<sup>(١)</sup>؛ ولذا حكم عليه سيبويه - كما ترى - بأنه ضعيف، وتجدد الإشارة إلى أن السيرافي وصفه بالقبح<sup>(٢)</sup>، وهنا يلتقي عدم الحسن بالقبح وفق ما سبق تأسيسه من القول بأن الحسن ضدُّ القبح .

## ٢- مخالفة مقتضيات نظرية العمل النحوي:

بُنيت نظرية العامل على ما اطرّد أو شاع من تراكيب اللغة، فما ندّ عنها يُعدُّ خروجاً على سلوك الألفاظ في التركيب اللغوي، وقد رجع سيبويه - في عددٍ من المواضع - عدمَ الحسن في بناء التركيب اللغوي إلى مخالفته مقتضيات نظرية العمل النحوي<sup>(٣)</sup>؛ من ذلك - مثلاً - عدم حسن نصب

(١) الكتاب: ١/٨٥.

(٢) شرح الكتاب للسيرافي: ١/٣٨٠.

(٣) ينظر-مثلاً- الكتاب: ١/١٦٠، ٢/١١٣، ١١٤، ٢٣٠، ٣٨٢، ٣٨١، ٢٩٩، ٣/٦٧.

لفظي ( اليد والرجل ) على الظرف في قولك: ضُربَ زيدُ اليدُ والرجلُ؛ لعدم سلوك هذين اللفظين مسلك ظرف المكان من حيث الإبهام؛ يقول سيبويه في ذلك: " فإن قلت: ضُربَ زيدُ اليدُ والرجلُ، جاز على أن يكون بدلاً، وأن يكون توكيداً. وإن نصبته لم يحسن؛ لأن الفعل إنما أُنفذَ في هذه الأسماء خاصة إلى المنصوب إذا حذفَ منه حرف الجرِّ، إلا أن تسمعَ العربَ تقول في غيره، وقد سمعناهم يقولون: مَطَرَهُمْ ظَهْرًا وبَطْنًا <sup>(١)</sup>، ويوضح السيرافي الفرق بينهما؛ فيقول: " لأن الظَّهْرَ والبطنَ عامان في الأشياء؛ ألا ترى أنَّ لكلِّ شيءٍ بطنًا وظهرًا، أو لأكثر الأشياء فيما جرت به العادة في كلام الناس، فأشبهَ الظهرُ والبطنُ المبهماتِ من الظروف لعمومها، وليس اليد والرجل والسهل والجبل بمنزلة الظهر والبطن؛ لأن المواضع إمَّا أن تكون سهلًا أو تكون جبلًا، فجُعِلتْ ظروفًا لهذا الإبهام <sup>(٢)</sup>، ومن ذلك أنَّ الحال لا تكون معرفة كما لا توصف النكرة بالمعرفة؛ يقول سيبويه: " واعلم أنَّ ما كان صفةً للمعرفة لا يكون حالًا ينتصب انتصاب النكرة؛ وذلك أنه لا يحسن لك أن تقول: هذا زيدٌ الطويلُ، ولا هذا زيدٌ أخاك، من قِبَل أنه من قال هذا فينبغي له أن يجعله صفةً للنكرة، فيقول: هذا رجلٌ أخوك <sup>(٣)</sup>.

(١) الكتاب: ١٦٠/١.

(٢) شرح الكتاب للسيرافي: ٢٣/٢.

(٣) الكتاب: ١١٣/٢.

وبعد أن تبيّننا الحكم الحسن عند سيبويه مفهوماً وإجراءً وأسباباً داعيةً إليه أو صارفةً عنه؛ أختّم الحديث بالنظر إلى هذا الحكم من حيث القياس والسماع.

### الحكم الحسن من حيث القياس والسماع:

يحسن - ابتداءً - الإشارة إلى أنه معلومٌ أن الاستحسان لا يتّخذ مسلك القياس، وأن بعض العلماء ذهب " إلى أنه غير مأخوذ به؛ لما فيه من التحكّم وترك القياس " (١)، وسبق إيراد ما ذكره ابن جني من أنه لا ينقاس وأنه قائم على التصرّف والاتّساع (٢)، وبهذا المعنى - كما يقول تمام حسان - " يصبح للاستحسان طابعٌ شبه اعتباريٍّ جعل النحاة يعدّونه في الأدلة الضعيفة " (٣)، بيد أنّ المتأمّل في نصوص سيبويه يلحظ أن هذا الحكم يتردّد بين السماع والقياس بحسب المسألة النحوية؛ ولذا نجد بعضاً من نصوصه تُرجع هذا الحكم إلى السماع وبعضاً منها تُرجعه إلى القياس؛ فمما رجّع فيه الحكم الحسن إلى السماع ما تناوله سيبويه في باب " ما ينتصب على التعظيم والمدح " (٤) إذ أشار فيه أن نصب الصفة على التعظيم يقتصر على ما يُعظّم به عند الناس ويُفخّم به، ثم قال: " فاستحسن من هذا ما استحسّن العرب، وأجزه

(١) الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة: ١٣٣.

(٢) ينظر: الخصائص: ١٤٥/١.

(٣) الأصول دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي: ٢١٧.

(٤) الكتاب: ٦٢/٢.

كما أجازته" (١)؛ فالحكم كما ترى راجع إلى ما سُمع عن العرب وعدم مجاوزته إلى غيره، ومّا أخذ فيه الحكمُ الحسن مسلك القياس رفع المضارع الواقع جوابًا لشرط فعله مبني؛ يقول سيبويه: "... لما كانت (إن) العاملة لم يحسن إلا أن يكون لها جواب ينجزم بما قبله. فهذا الذي يشاكلها في كلامهم إذا عملت، وقد تقول: إن أتيتني آتيك، أي آتيك إن أتيتني. قال زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ      يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرمٌ (٢)  
ولا يحسن إن تأتني آتيك؛ من قبل أن (إن) هي العاملة" (٣)، وفي إسناده إلى المتكلم بقوله في هذا النص: "وقد تقول " دليلٌ على قياسيته، وقد استقرَّ هذا الحكم قياسًا لدى البصريين (٤).

---

(١) الكتاب: ٦٩/٢.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١١٥.

(٣) الكتاب: ٦٦/٣-٦٧.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥١٤/٢.

## الخاتمة

خلص هذا البحث الموسوم بـ "الحكم النحوي الحسن عند سيبويه مفهومه وأسبابه" إلى عددٍ من النتائج، أبرزها:

- يمكن تعريف الحكم النحوي الحسن عند سيبويه بأنه: حُكْمٌ نحويٌّ يرقى بالتركيب اللغوي المتَّصِفُ بصحَّةِ المعنى والإعراب إلى أعلى درجات الصحَّةِ لسبب معنويٍّ أو لفظيٍّ، أو يكون بمعنى مُطلق الجواز.

- الحُسن في مفهومه الإجرائي ضدُّ للقبح كما هو في المعنى اللغوي.

- قد تتفاضل صور الاستعمال اللغوي في الحسن؛ فمنها الحسن والأحسن، وقد ترقى بعض صورهِ إلى أصل الكلام ووجهه، ومعيار التفاضل بين الخيارات التركيبية الحسنة هو وفاء التركيب اللغوي بإصابة الغرض من الكلام، وقد ينحدر التركيب اللغوي فيخرج عن دائرة الحسن إلى دائرة القبيح، مع بقائه في دائرة الاستقامة التي تشمل الحسن والقبيح كطرفي نقيض.

- أحصى البحث مواضع استحسان سيبويه للتركيب اللغوي أو توجيهه النحوي أو استعماله (الحسن) في التنظير بمعنى مطلق الجواز، فكشفت قراءة تلك المواضع وتأملها عن منهج سيبويه في إطلاق هذا الحكم؛ إذ اتَّضح أنه يصدر عن رؤية علمية دقيقة يلحظها القارئ المتتبع لنصوصه على اختلاف مواضعها وكثرتها.

- أبان سيبويه عن تراكيب اللغة المستحسنة في نظره، وعلَّلَ للاستحسان - غالبًا - تصريحًا أو تلميحًا، بل ذهب إلى أبعد من ذلك؛ فوظَّفَ الحكم

الحسن في التعليل لجواز بعض التراكيب اللغوية باستحسان نظير لها في أداء المعنى.

- كشف البحث عن أن الحكم النحوي الحسن عند سيبويه يستند إلى أسباب معنوية ولفظية، والأسباب المعنوية يمكن إجمالها في سببين، أحدهما: تحقيق مقصد إفادة المخاطب والعناية بالمعنى، والآخر: تحقيق قصد المتكلم في بناء التركيب، وأمّا الأسباب اللفظية فيمكن إجمالها في: تحقيق التركيب اللغوي لمقصد الإيجاز، وتحقيق التناسب، وطلب الخفة، ووجود النظير الحسن، ومراعاة الأصل، وطول الكلام، ومراعاة نظرية العامل.

- كشف البحث عن أسباب عدم الحسن في نظر سيبويه استنادًا إلى تعليلاته لما وصفه بعدم الحسن، ولعل أبرز الأسباب الداعية إلى عدم الحسن عنده يتمثل في سببين، وهما: عدم الاستقامة، ومخالفة مقتضيات نظرية العمل النحوي.

والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المصادر والمراجع

- الأحكام التقويمية في النحو العربي دراسة تحليلية، نزار الحميداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١١م.
- الأحكام النوعية والكمية في النحو العربي، صباح علاوي السامرائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١ - ٢٠١٢م.
- الاستحسان عند ابن جني، محمود عبدالله جفّال، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية)، المجلد: ٢٢ (أ) العدد: (٦، الملحق) ١٩٩٥م.
- الاستعمال اللغوي القبيح دراسة في الاصطلاح والاستعمال عند سيبويه، جزاء محمد حسن المصاروة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، ع ٢٠١٥، ٢٥م.
- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفِثلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٧٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث الدلالي، أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١٩٩٩م.
- الأصول دراسة ايستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- الإعراب في جمل الإعراب وملح الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية (د.ت).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط ٣ (د.ت).
- التراكيب غير الصحيحة نحوياً في الكتاب لسيبويه دراسة لغوية، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ٢ (د.ت).



- التعريفات، الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٤، (د.ت).
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.
- الكليات معجمٌ في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
- اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت (د.ت).
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- المخاطب والمعطيات السياقية في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم بسندي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ٨، العدد ٢، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ/نيسان ٢٠١٢م.
- المقتضب، المبرد، تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).
- النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون قيس، شرح وتحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجمايز، القاهرة (د.ت).
- ديوان حميد الأرقط، مها محسن هزاع، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد: ١٣، العدد: ١، ٢٠١٨م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وعلّق عليه الأستاذ: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- شرح اللمع، ابن برهان، تحقيق: د. فائز فارس، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.


- شرح المفصل، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الاسترأبازي، تصحيح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- شرح كتاب سيبويه، الرماني، أطروحة دكتوراة ل: سيف بن عبد الرحمن العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ٢٠٠٨ م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- مجمل اللغة، ابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- مراعاة قصد المتكلم في التوجيه النحوي، عادل فتحي رياض، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد: ٥٨، يناير ٢٠١٦ م.
- معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه، مريم عابد مفلح الهذلي، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ٢٠١٥ م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، الجزء الأول: تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

AlmSAdr wAlmrAjç

- AlÂHkAm Altqwmyh fy AlnHw Alçrby drAsh tHlylyh· nzAr AlHmydAwy· dAr Alktb Alçlmyh· byrwt· T1· 2011m.
- AlÂHkAm Alnwçyh wAlkmyh fy AlnHw Alçrby· SBAH çlAwy AlsAmrAÿy· dAr mjdlAwy llnsr wAltwzyc·çmAn· T1· 2011 -2012m .
- AlAstHsAn çnd Abn jny·mHmwd çbdAlh jfAl· mjlh drAsAt(Alçlwm AlÂnsAnyh)· Almjd:22( Â ) Alçdd:(6· AlmlHq)1995m.
- AlAstçmAl Allwy AlqbyH drAsh fy AlASTIAH wAlAstçmAl çnd sybwyh· jzA' mHmd Hsn AlmSArwh· mjlh Alçlwm AlÂnsAnyh· jAmçh AlbHryn·ç25·2015m.
- AlÂSwl fy AlnHw·Abn AlsrAj· tHqyq d. çbd AlHsyn Alfily· mwssh AlrsAlh·byrwt·T·1417h1996/-m.
- AlÂSwl AlblAyyh fy ktAb sybwyh wÂðrha fy AlbH0 AldlAly·ÂHmd sçd mHmd· mktbh AlÂdAb· AlqAhrh· T1·1999m.
- AlÂSwl drAsh Aybstmwlwjyh lÂSwl Alfkr Allwy Alçrby· tmAm HsAn· dAr AlðqAfh· AldAr AlbyDA'· 1411h1991/-m.
- AlÂÿrAb fy jdl AlÂçrAb wlmç AlÂdlh fy ÂSwl AlnHw·Abn AlÂnbAry· tHqyq: sçyd AlÂfyAny·mTbçh AljAmçh Alswryh·1377h1957/- m.
- AlAqtrAH fy ÂSwl AlnHw· AlsywTy· DbTh wçlq çlyh: çbd AlHkym çTyh (d.t).
- AlÂnSAf fy msAÿl AlxIAf byn AlnHwyyn: AlbSryyn wAlkwfyyn· Abn AlÂnbAry· Almktbh AlçSryh· T1· 1424h2003/-m.
- AlÂyDAH fy çlwm AlblAyyh· AlxTyb Alqzwyny· tHqyq: mHmd çbd Almnçm xfAjy· dAr Aljyl· byrwt· T3 (d.t).
- AltrAkyb ÿyr AlSHyHh nHwyÂ fy AlktAb lsybwyh drAsh lwyh· d. mHmwd slymAn yAqwt· dAr Almçrfh AljAmçyh· AlÂskndryh· T2 ( d . t ).
- AltçryfAt· AljrjAny·DbTh wSHHh jmAçh mn Alçlma' bÂsrAf AlnÂsr· dAr Alktb Alçlmyh byrwt·T1· 1403h1983/-m.
- Altçlyqh çlÿ ktAb sybwyh· Âbw çly AlfArsy·tHqyq: d. çwD bn Hmd Alqwzy· T1·1410h1990/ -m.
- AlxSAÿS· Abn jny· Alhyÿh AlmSryh AlçAmh llktAb·AlqAhrh·T4· (d.t).
- AlktAb· sybwyh· tHqyq: çbd AlslAm hArwn· mktbh AlxAnjy· AlqAhrh· T3· 1408 h1988/ - m.
- AlklyAt mcjm' fy AlmSTIHAt wAlfrwq Allwyh· Âbw AlbqA' Alkwfy·tHqyq çdnAn drwys w mHmd AlmSry· mwssh AlrsAlh·byrwt·(d.t).
- Allmç fy Alçrbyh· Abn jny· tHqyq: fAÿz fArs· dAr Alktb AlðqAfyh· Alkwyt (d.t).
- AlmHkm wAlmHyT AlÂçDm· Abn sydh· tHqyq: çbd AlHmyd hndAwy· dAr Alktb Alçlmyh· byrwt· T1· 1421h2000/ -m.
- AlmxATb wAlmçTyAt AlsyAqyh fy ktAb sybwyh· xAld çbdAlkrym bsndy·Almjlh AlÂrdnyh fy Allyh Alçrbyh wÂdAbha· Almjd8· Alçdd2·jmAdÿ AlÂwlÿ1433h-/nysAn2012m.
- Almqtdb· Almbrd· tHqyq:Alsyx mHmd çbd AlxAlq çDymh· çAlm Alktb· byrwt· (d . t ).

- AlnHw wAldlAlh• mdxl ldrAsh Almçnÿ AlnHwy AldlAly• d. mHmd HmAsh çbdAlITyf• dAr çryb• AlçAhrh•T2• 2006m.
- dywAn AlĀçšÿ Alkbyr mymwn qys• šrH wtHqyq: d. mHmd Hsyn• mktbh AlĀdAb bAljmAmyz• AlçAhrh (d.t).
- dywAn Hınyd AlĀrqT• mhA mHsn hzAç• mjlh jAmçh krkwk lldrAsAt AlĀnsAnyh• Almjlđ:13• Alçdd:1• 2018m.
- dywAn zhyr bn Āby slmÿ• šrHh wçlç çlyh AlĀstAð: çly Hsn fAçwr• dAr Alktb Alçlmyh• byrwt T1•1408h1988/-m.
- šrH Altshyl•Abn mAlk•tHqyq: d. çbd AlrHmn Alsyd• d. mHmd bdwy Almxtwn• hjr lITbAçh wAlnšr wAltwzyç wAlĀçlAn• T1•1410h1990/ -m.
- šrH Allmç• Abn brhAn• tHqyq: d. fAYz fArs• Alkwyt• T1•:1404h1984/-m .
- šrH AlmfsI• Abn yçš•qdm lh: Aldktwr Āmyl bdyç yçqwb• dAr Alktb Alçlmyh• byrwt• lbnAn• T1• 1422 h2001/ - m.
- šrH kAfyh Abn AlHAjb• AlrDy AlAstrAbAzy• tSHyH: ywsf Hsn çmr• mnšwrAt jAmçh bnçAzy• lybyA• 1395h1975/-m.
- šrH ktAb sybwyh• AlrmAny• ĀTrwHh dktwrAñ l: syf bn çbd AlrHmn Alçryfy• jAmçh AlĀmAm mHmd bn sçwd AlĀslAmyh• AlryAD• 1418h1998/-m.
- šrH ktAb sybwyh• AlsyrAfy• tHqyq: ĀHmd Hsn mhdly• çly syd çly• dAr Alktb Alçlmyh•byrwt•T1•1408h2008/ -m.
- lsAn Alçrb• Abn mnĐwr• dAr SAdr• T3• 1414 h.
- mjml Allyh• Abn fArs• drAsh wtHqyq: zhyr çbd AlmHsn sITAn• mŵssh AlrsAlh• byrwt• T2• 1406h1986/-m.
- mrAçAñ qSd Almtklm fy Altwjyh AlnHwy• çAdl ftHy ryAD• mjlh klyh AlĀdAb•jAmçh AlmnsWrh• Alçdd:58• ynAyr2016m .
- mçAyyr Alqbwl wAlrfD Alnsbyh fy ktAb sybwyh• mrym çAbd mflH Alhðly• rsAlh dktwrAh bklyh Allyh Alçrbyh bjAmçh Ām Alqrÿ•2015m.
- mqAyyS Allyh• Abn fArs• tHqyq: çbd AlslAm mHmd hArwn• dAr Alfkr• 1399h1979/-m.
- hmç AlhwAmç fy šrH jmç AljwAmç• AlsytTy• Aljz' AlĀwl: tHqyq wšrH: çbd AlslAm hArwn• çbdAlçAl sAlm mkrm• mŵssh AlrsAlh• byrwt• 1413h1992/-m.

\*\*\*




المعجم اللغوي المتداول خلال أزمة كورونا- دراسة دلالية  
معجمية في ضوء خطابات وزارة الصحة السعودية

د. لمياء بنت حمد بن صالح العقيل

قسم الإعداد اللغوي – معهد تعليم اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## المعجم اللغوي المتداول خلال أزمة كورونا- دراسة دلالية معجمية في ضوء خطابات وزارة الصحة السعودية

د. لمياء بنت حمد بن صالح العقيل

قسم الإعداد اللغوي – معهد تعليم اللغة العربية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٢ / ٣ / ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٩ / ٥ / ١٤٤٤ هـ

### ملخص الدراسة:

لا يخفى علينا دور التداول في إحداث التغير الدلالي وإمداد اللغة بمحاجتها من الألفاظ والتراكيب الجديدة التي استدعتها مقتضيات فكرية وحضارية واجتماعية معينة...؛ فاللغة وعاء الفكر، وكل ما ن فكر فيه يُصاغ في قالب اللغة، وينمو بنمو النشاط الإنساني، ونحن نطوره تلقائياً بتطور الواقع والأحداث من حولنا، عن طريق تفعيل وسائل تنمية الثروة اللفظية كالاشتقاق والتركيب والاقتراس والتوليد والحذف والإضافة... وغير ذلك من مظاهر التغير. وغالباً ما تنشأ كلمات جديدة تلي الحاجة وقت الأزمات، وتخضع لمعايير الاشتقاق والتركيب التي تتطلبها اللغة، وقد تتقدم كلمات قديمة لتحل في مركز متقدم في ساحة التداول والاستعمال.

وتتجلى الحاجة الملحة خلال الأزمات إلى الاستعانة بالبحوث اللغوية، التي تتبع مناهج منظمة من شأنها تاصيل المصطلحات المستحدثة والمتداولة بكثرة، وبيان وجه استعمالها الأمثل.

ولقد مارست جائحة (كورونا) ضغطاً على الموارد اللغوية للفرد والمجتمع على حد سواء، مما دعا إلى دراسة آليات التطور التي وظفتها اللغة استجابة لتداعيات هذه الجائحة التي اجتاحت لغتنا، تماماً كما اجتاحت أجسادنا وأرواحنا؛ وذلك لأهمية البعد اللغوي في توجيه مسار الجائحة سلباً أو إيجاباً؛ ففهم تداعيات الجائحة وكل ما يتعلق بها يحقق الأهداف المتوخاة لتوقئها، ويخدم الخطط المرسومة لمكافحتها.

وقد اعتمد البحث على خطابات وزارة الصحة السعودية في جمع مادته اللغوية، ودراسة المعجم اللغوي المتداول ومظاهر التغير الدلالي التي طرأت عليه، مع تسليط الضوء على دور المجاز في إمداد الجائحة بمعجم ألفاظ له صبغة دلالية جديدة.

الكلمات المفتاحية: التداول - التغير الدلالي - الدلالة - المعجم - كورونا - كوفيد ١٩ .

## **The linguistic lexicon in circulation during the Corona crisis - a lexical semantic study in the light of the letters of the Saudi Ministry of Health**

**Dr. Lamya Hamad Saleh Al-Aqeel**

Department Linguistic Preparation – Arabic Language Teaching Institute  
Imam Muhammad Bin Saud Islamic university

### **Abstract:**

The role of semantic development is indispensable in providing the language by new words and meaningful structures. This is achieved by specific intellectual, civilizational, and social requirements. Language is a pool of thoughts which formulate our thinking form of language. We spontaneously develop language with the development of reality and events around us by borrowing, expanding, restricting, degradation, deletion, addition, and other aspects of development.

The development occurs at various language levels, such as vocal, morphological, syntactic, lexical and semantic New words often arise that meet the need at crises time and are subject to the criteria of derivation and composition required by the language.

The urgent need during crises is evident to use linguistic research, which follows organized curricula that activates optimal use methods for new and updated terms.

The corona crisis (COVID-19) put pressure on the linguistic resources of individuals and society alike, which called for the study of the mechanisms of development that the language used in response to the repercussions of this pandemic. This pandemic has taken over the language, as well as, the mental and physical health of most societies. The call for the study was due to the importance of the linguistic dimensions in guiding the course of the pandemic, negatively or positively. The correct understanding of the repercussions of the pandemic and everything related to it achieves the goals aimed to prevent it, and serves plans drawn to fight it.

The research relied on the speeches of the Saudi Ministry of Health in collecting its linguistic material and studying the manifestations of the semantic development that has occurred, while highlighting the role of figurative language in supplying the lexicon of the pandemic with words with a new semantic character.

**key words:** semantic development-Linguistic trading- Semantics- dictionary- Corona- Covid19.



## المقدمة:

اللغة نسق من العلامات التي يستعملها أهل اللغة لتركيب نماذج تنتظم وفق قواعد محددة يتواضعون عليها لتحقيق هدف (التواصل)<sup>(١)</sup>، ومن هذا التعريف يمكن الوقوف على مفهومين، أحدهما: (العلامة) والآخر: (المواضعة)؛ فالعلامة الواحدة لها ثلاثة مراحل كما يرى الأمريكي: (تشارلز بيرس Charles Peirce)، الأولى: الأيقونية Iconic، والعلامة فيها تشير إلى مرجع تشبهه مثل صورة الدخان، والثانية: الإشارية Indexical، وترتبط بمرجعها سببياً؛ فالدخان يشير إلى سبب وجوده منطقياً وهو: النار، والثالثة: الرمزية Symbolic، وترتبط بشكلٍ (اعتباطي Arbitrary) بمرجعها، ومنها الكلمة المنطوقة<sup>(٢)</sup>.

أما مفهوم (المواضعة) فيتعلق بمفاد (الرموز) الاصطلاحي، أي أنها وُجِدَت وارتبطت بمعانيها تبعاً لأعراف مستعملها "فبعد أن يتخذ شخص أو مجموعة أشخاص قراراً باستخدام رمز ما للدلالة على مدلول معين، يتخذ أشخاص آخرون قراراً مشابهاً، ومن ثم تكبر دائرة الاستعمال، بمعنى أن يتم الاتفاق الجمعي على تبني هذه الرموز ودلالاتها"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: محاضرات في الألسنية العامة، فردينان دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ١٩٨٦م، ص ١٧.

(٢) انظر: محاضرات في السيميولوجيا، محمد السرغيني، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٤٣. والاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال، ترجمة: لحمداني حميد وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م، ص ١٢٤.

(٣) ALSTON, WILLIAM P., PHILOSOPHY OF LANGUAGE. N.J.: PRENTICE-Hall, Inc., Englewood Cliffs, 1964, pp.56 – 57.

على أن الاتجاه الطبيعي للغة - وبخاصة في صورتها الدارجة أو المتكلمة - هو اتجاه يبعتها عن المركز، فاللغة تميل إلى التغير، سواء خلال الزمان أو عبر المكان، إلى الحد الذي لا توقف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز، وتُخلق الكلمات الجديدة بطرق متعددة مختلفة منها: الاشتقاق والتركيب والاختطاع العجزي والتقصير والوضع والتغير الوظيفي والافتراض والأصل الواحد والاشتقاق من كلمة واحدة...<sup>(١)</sup>.

وفي الجوائح الكبرى والأزمات الطارئة، تكون الحاجة ملحّة إلى استحداث كلمات جديدة تعبّر عن الواقع بشتى مستجداته وسائر تداعياته؛ فاللغة ظاهرة اجتماعية حية تتغير وتتجدد بتغير الوجود حولها، وليست مجرد موروث جامد عصبي على التطوير، وحالما يستجد في الحياة حدث مفاجئ في أي من مناحيها تكون اللغة حاضرة بكل ما أوتيت من قوة رمزية وإحالية، وبكل ما تملك من مفردات وتراكيب ودلالات؛ فيولّد مستعملوها أسماء جديدة لمدلولات هذا الحدث، أو يقترضون لها، أو يطوّرون كلمات موجودة داخل الحقل الدلالي بالتوسع والتضييق، أو الانزياح إلى حقل جديد، وغير ذلك مما يلي الاحتياجات اللغوية لهذا الحدث المستجد.

وتتمثل مشكلة هذا البحث فيما مارسه جائحة (كورونا) من ضغط على الموارد اللغوية للفرد والمجتمع على حد سواء، مما دعا إلى دراسة أثر هذا الضغط على اللغة؛ فجاءت هذه الدراسة بعنوان (المعجم اللغوي المتداول خلال أزمة

---

(١) انظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٨م، ص ١٥٧ وما بعدها.

كورونا- دراسة دلالية معجمية في ضوء خطابات وزارة الصحة السعودية)، لتبين أثر الأزمة في المعجم اللغوي المتداول، وكيف أدت إلى استحداث ألفاظ ودلالات جديدة، وبعث بعض الكلمات القديمة وخلع دلالات حديثة عليها، ونحت كلمات جديدة، ووضع اختصارات تناسب العصر، وتواكب التداخيات. وعليه فالسؤالان الرئيسان لهذا البحث هما: كيف تقف اللغة في وجه الأزمات؟ وما مظاهر تغير المعجم اللغوي إبان أزمة كورونا؟ أما عينة البحث فهي مستمدة من خطابات وزير الصحة السعودي في ذروة انتشار الجائحة - ما بين يناير ٢٠٢٠م ونهاية يناير ٢٠٢١م- مادة لغوية أخضعها للدراسة والتحليل؛ ف(الخطاب الرسمي) رصين ومعبر عن وجهة النظر العامة، وأدعى لتداول الألفاظ المستحدثة وتعريف المجتمع بها، وذلك حرصاً من الحكومة على توجيه المتلقين - مواطنين ومقيمين- التوجيه الصحيح بما يحقق أهدافها ويخدم خططها لمكافحة الوباء. كما أن (وزارة الصحة) أهم الوزارات التي تبنت مخاطبة الجمهور، وجاء اختيار خطابات معالي وزيرها آنذاك: (د. توفيق الربيعة)؛ لأنه رأس هرم الوزارة، ولا غرو أن يأتي خطابه واصفاً المشهد الصحي بلغة دقيقة واحترافية، وبوضوح وشفافية، بعيداً عن التهويل أو التهوين على حد سواء، حرصاً على كسب ثقة الجمهور، وتفاعله مع الأزمة بشكل إيجابي، ومن ثم تجاوزها بأقل الخسائر. ويهدف هذا البحث إلى بيان آليات اللغات في مواجهة الأزمات، وكيف وقفت اللغة في مواجهة أزمة كورونا على وجه التحديد، كما يهدف إلى تقصي ألفاظ المعجم اللغوي المتداول خلال جائحة كورونا، وإثبات فرضية مفادها أن

اللغة تتجدد وتواكب المستجدات، وتندارك تشعبات الاحتياج اللغوي، مع افتراض آخر يقتضي محافظتها على السنن العام والأصول العريقة.

واتبع البحث المنهج الوصفي وأداته التحليل، وذلك بوصف حال اللغات وتداولها في الأزمان، والانتقال من ثم إلى وصف حال اللغة العربية خلال (جائحة كورونا)، عن طريق دراسة خطابات وزير الصحة السعودي التي أُذيعت خلال الجائحة خلال عام ٢٠٢٠ وبداية ٢٠٢١م بعد تفرغها كتابياً، وبلغ عددها أربعة عشر خطاباً رسمياً<sup>(١)</sup>، تداولتها جميع وسائل الإعلام (تلفاز وإذاعة وشبكة إنترنت)؛ بإيراد الألفاظ التي تقدمت في حيز التداول اللغوي بعد أن كانت في مرتبة متأخرة، أو تلك التي أصبحت متداولة على ألسنة العامة بعد أن كانت محتصة بفضة معينة من المختصين وأصحاب المهن الصحية، كما يعرج البحث على الألفاظ التي طرأ عليها تغير لغوي، مع الاقتصار على الألفاظ التي تخص جائحة كورونا أو تتصل بتداعياتها، وإغفال ما سوى ذلك من الألفاظ التي جرت على لسان الوزير مما ليس له صلة مباشرة بالجائحة، ثم دراسة أهم التغيرات اللغوية في هذا الخطاب الوزاري، مع بيان أهم الحقول الدلالية التي أمدت لغة الخطاب بألفاظها ومفرداتها.

والبحث في تداعيات (كورونا) موضوع معاصر، يتعلق بواقع جديد، طرأ على البشرية جمعاء قبيل بداية عام ٢٠٢٠م، ولا يزال يفرض وجوده عليها حتى اليوم، مما ألجأ المجتمعات إلى اتخاذ تدابير جديدة على الأصعدة كافة، ومنها

(١) روابط الخطابات وتواريخها مثبتة في قائمة المصادر

الصعيد اللغوي. ومما وقعنا عليه من البحوث والدراسات اللغوية العربية الحديثة في هذا المجال:

١- لغة التداول في وباء كورونا- دراسة في التحول وآليات التوظيف، لأبي الفضل عبدالرحيم أنكيس، منشور في المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها، الصادرة عن مركز الكندي للبحث والتطوير، المجلد الثالث، العدد الأول، مارس ٢٠٢١م. وهو بحث قصير يقع في ثماني صفحات، أشار الباحث فيه بشكل عام إلى بعض الاستعمالات اللغوية الشائعة دون الاعتماد على مدونة معينة. وقد خلص إلى نتائج مجملية وغير تفصيلية أهمها: أن اللغة كائن حي يتطور وينمو ولكن بشكل بطيء مقارنة بنمط الحياة المتسارع، وأنها تلجأ إلى آليات تتيح لها المرونة في مواكبة المستجدات، وأشهرها: الاقتراض والاتساع والانتقال. ويختلف هذا البحث عنه في اتخاذ مدونة رسمية وهي: خطابات وزير الصحة السعودي خلال العامين المنصرمين، ومناقشة التطورات الدلالية في لغة الخطابات، والحقول التي وردت فيها.

٢- لغة كورونا: الابتكارات اللغوية والثراء المعجمي في الأزمات، لصالح عثمان، منشور في المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، يونيو ٢٠٢٠، تناول موضوع تطور اللغة، وتفاعلها مع الأزمات، وأثر جائحة كورونا في الحراك اللغوي والثراء المعجمي. وهو مختلف عن فكرة هذا البحث؛ إذ اكتفى بوضع مسرد للألفاظ الجديدة والتعليق على استخداماتها الاجتماعية الحديثة، دون توثيقها معجمياً أو دلاليًا.

٣- انعكاسات جائحة كورونا على لغة الإندونيسيين الناطقين بالعربية في المفردات والأساليب، لمحمد داؤد محمد داؤد، منشور في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الصادرة عن جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ١، يناير ٢٠٢١م. ويختلف عما جاءت هذه الدراسة بصدد؛ إذ تناول انعكاسات الجائحة على ميدان تعليم اللغة العربية لغة ثانية، وأوضاع اللغة العربية في إندونيسيا أيام الجائحة، وكانت عينة الدراسة هي كتابات عربية لعينة من الطلاب الإندونيسيين المتعلمين للغة العربية لغة ثانية، وهو ما يختلف عن هدف هذه الدراسة وعينتها.

٤- الثراء اللغوي الجديد لمصطلح جائحة (كوفيد-٩١) من خلال سياقاته الدلالية، لسليم مزهود، منشور في مجلة مصداقية في الجزائر، المجلد ٣، العدد ٣، ٢٠٢١م. تناول فيه تعريف المصطلح العلمي لجائحة كوفيد-١٩، واقتصر على بيان عدة مصطلحات دارت في حقول دلالية خمسة وهي: الحقل الطبي، والسياسة الاجتماعية والأكاديمية والمجال النفسي، والمجال القانوني، والمجال الإلكتروني الرقمي، والمجال المعلوماتي للرعاية الصحية. من هذا المنطلق جاء هذا البحث على قسمين، يناقش القسم الأول موضوع (اللغة في الأزمات) وكيف تقف اللغة في مواجهة تداعيات الأزمات، والاستجابة لمستجداتها، مع بيان طرق تصدي اللغة لأزمة كورونا بالتحديد، ويناقش القسم الثاني مظاهر تغير المعجم اللغوي إبان أزمة كورونا من حيث: الألفاظ المتداولة، والمتصاحبات اللفظية، ومظاهر التطور الدلالي.

أولاً: اللغة في الأزمات:

إن الاستجابة السريعة للتغيرات الحياتية، والغوث العاجل للحاجات اللغوية للفرد والمجتمع ليس ببدع في اللغات؛ فبقراءة التاريخ نجد أن الأزمات قد أفرزت كلمات وتراكيب جديدة تصف المشهد الاجتماعي وما يحيط به من ظروف وملابسات؛ فعلى سبيل المثال نحتت الروائية الإنجليزية (ماري آن إيفانس Mary Ann Evans) كلمة (Frustrating) التي تعني (محبط) في روايتها (Middlemarch) وذلك لوصف نمط الحياة القاسي -آنذاك- والتفريق الاجتماعي المححف بين الجنسين<sup>(١)</sup>.

وعلى صعيد أزمة كورونا، يشير (روجر كروز Roger J. Kreuz) أستاذ علم النفس في جامعة Memphis إلى أن إحدى تأثيرات الوباء تتمثل في أنه وضع تعبيرات جديدة كانت غامضة سابقاً في مقدمة الحديث اليومي؛ فقد كانت التعبيرات المتعلقة بالتباعد الاجتماعي مثلاً موجودة قبل وقت طويل من انتشار جائحة كورونا، لكنها أصبحت أكثر شيوعاً في عام ٢٠٢٠، كما شهدت بعض التعبيرات تحولاً في المعنى؛ فتعبير (الاحتماء في مكان shelter in place)<sup>(٢)</sup> التي تمثل بروتوكولاً يرجع إلى سنة ١٩٧٦م لتوجيه الناس نحو التماس مكان آمن (غرفة في المنزل مثلاً) لحماية أنفسهم من أي هجوم إرهابي، أو عندما يتم إطلاق ملوثات كيميائية أو بيولوجية أو إشعاعية في البيئة، أو حدث بيئي كالإعصار،

(١) The Oxford Dictionary of current English، edited by R.E Allen، oxford

، Edition، press، university، ٢٠٠٦، ٢٩٨p

(٢) معجم مصطلحات كوفيد-١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم (الألكسو)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، مايو ٢٠٢٠م، المصطلح رقم ١٥٣، ص

أو هجوم عدو، أو إطلاق نار نشط... كيفته الجائحة حتى أصبح نصيحة للناس بالبقاء في بيوتهم لحماية أنفسهم والآخرين من وباء كورونا<sup>(١)</sup>.

وتعبير (التباعد الاجتماعي Social Distancing) <sup>(٢)</sup> مسكوك سنة ١٩٥٧م (وكان يمثل موقفاً وليس يعني التباعد الجسدي) للإشارة إلى ابتعاد المرء عن الآخرين في المجتمع بشكلٍ متعمد، لكننا الآن نعني به ضرورة الحفاظ على مسافة آمنة بيننا وبين الآخرين لتجنب العدوى.

وبالنظر إلى الاختصار PPE الذي يشير إلى (معدات الوقاية الشخصية Personal Protective Equipment) والمقصود بها الأدوات التي تستخدم للسلامة المهنية، وتشمل الملابس والخوذ والنظارات الواقية والقناعات...، نجد أنه ظهر سنة ١٩٧٧م، على حين ترجع الجملة الكاملة «معدات الوقاية الشخصية» إلى سنة ١٩٣٤م، وكان الاختصار مُقتصرًا على لغة خطاب المتخصصين في الرعاية الصحية والطوارئ، لكنه أصبح الآن معروفًا على نطاق واسع لكافة الناس<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الصدد يشير (ستيفن ميكسال Stephen Mexal) أستاذ اللغويات في (جامعة ولاية كاليفورنيا California State University) إلى أن الناس يمكنهم

---

(١) Roger J. Kreuz, 25<sup>th</sup> September 2020, How COVID-19 is changing the English language. [Online] Available at: <https://theconversation.com/how-covid-19-is-changing-the-english-language-146171> [Accessed 1 February 2022].

(٢) معجم مصطلحات كوفيد-١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المصطلح رقم ١٥٥، ص ٥٤

(٣) Paton, B., 9<sup>th</sup> April 2020. Social Change and Linguistic Change: The Language of Covid-19. [Online] Available at: <https://public.oed.com/blog/the-language-of-covid-19/> [Accessed 31 January 2022].



تعلم التعبيرات الغامضة بسرعة عندما تضطرهم الحاجة، ودليل ذلك أن الناس لم يكونوا يعرفون (التباعد الاجتماعي) و(الحجر الصحي Quarantine)<sup>(١)</sup>، قبل كورونا، ولكنها الآن أصبحت معهودة لديهم بل محفورة في وعيهم الجمعي، وأن تعبيرات الأزمة مثل: (تسطيح المنحنى) Flattening the Curve<sup>(٢)</sup> و(تقصي المُخالطين) Contact Tracing<sup>(٣)</sup> التي كان يتداولها أخصائيو الأوبئة وعلماء الاجتماع وخبراء الصحة العامة فحسب في بحثهم، أصبحت فجأة تعبيرات شائعة على ألسنة الناس خلال جائحة كورونا؛ فعادةً ما تنتقل التعبيرات الأكاديمية إلى اللسان العام عندما تكون مفيدة وفي الوقت المناسب، ثم تعود إلى الخبراء بمجرد انقضاء الوقت المناسب، وفي بعض الحالات تصبح الكلمات المستخدمة خلال حدثٍ كبيرٍ جزءًا من المعجم<sup>(٤)</sup>.

لقد كان برنامج ((Zoom مثلاً بالنسبة إلى الناس مجرد برنامج محادثات مرئية لا يكادون يستخدمونه، ومع انتقال العالم إلى العمل والدراسة عبر الإنترنت خلال جائحة كورونا، استخدم الكثيرون منصة الاتصال المرئي: Zoom، ما أدى إلى انتقال اسم العلامة التجارية سريعاً إلى اللغة مرادفاً لـ "مكالمة الفيديو"، بل استخدمه الأمريكيون فعلاً بقولهم على سبيل المثال: ( let's zoom at four )

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المصطلح رقم ١٣٥، ص ٤٨

(٢) السابق، المصطلح رقم ٥٤، ص ٢٤

(٣) السابق، المصطلح رقم ١٣، ص ١٩

(٤) Mexal Stephen, 10 Dec 2020, 2020's Influence on the English Language. [Online] Available at: <https://news.fullerton.edu/2020/12/2020s-influence-on-the-english-language/> [Accessed 2 may 2022].

(o'clock)<sup>(١)</sup>، وأخضعه العرب لقوانينهم الصرفية فأدخلوا عليه (ال) التعريف وأصبحوا يسمونه (الزوم)، وكأنهم يلمحون إلى أنه أصبح معرفةً لدى الجميع بعد أن كان نكرة لا يعرفه إلا القليل، وهكذا تستمر اللغة في التحور خلال الوباء، كما يفعل كورونا نفسه!

كما فرضت الاستعارات وجودها على الواقع اللغوي وعلى الأخص تلك الاستعارات المستمدة من حقل الحرب؛ حيث سيطر (معجم الحرب) على لغة الخطاب، فكلمات مثل: (هجوم الفيروس، الإصابات، الضحايا، المقاومة، الخطوط الأمامية...)، تشهد بتدفق الاستعارات والتعابير الجديدة والابتكارات المعجمية في أوقات الأزمات، وتشير إلى حقيقة أن الإبداع اللغوي هو جزء أساسي من اللغة، ويعيد تشكيل طرفنا في التعامل مع العالم؛ فلئن كانت الاستعارات تعمل على تبسيط المواقف المعقدة، فإن الاستعارات المشتركة تخلق أيضاً إحساساً بالمصير العالمي المشترك.

ويعزو (روبرت لوسون Robert Lawson)، العالم اللغوي في (جامعة برمنغهام سيتي Birmingham City 12 )

سرعة التطور اللغوي خلال أزمة كورونا إلى عدة عوامل منها: الوتيرة المذهلة التي انتشر بها الفيروس، وهيمنتته على وسائل الإعلام، والترابط العالمي في وقت تكون فيه وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال عن بُعد مهمّتين للغاية؛ لذا

---

Lindell, K., 8<sup>th</sup> April 2020. How The Coronavirus Is Changing The English (١) Language. [Online] Available at: <https://news.fullerton.edu/2020/04/pandemic-changing-english-language/> [Accessed 2 February 2022].

فإننا نحتاج فقط إلى النظر إلى فترات أخرى من التاريخ لنرى كيف يتجلى هذا الإبداع اللغوي في أوقات الأزمات الاجتماعية الخطيرة؛ فقد سكت القوات البحرية الأمريكية كلمة (رادار) Radar في عام ١٩٤٠م اختصاراً لعبارة: (كشف وتحديد المدى بالموجات اللاسلكية Radio Detection And Ranging)، ومنذ ذلك الحين احتل الاسم موقعه في المعاجم الإنجليزية ومعاجم اللغات المختلفة، وتم الاستغناء عن الحروف الكبيرة في العبارة الإنجليزية<sup>(١)</sup>.

وفي بدايات ظهور فيروس كورونا أواخر ٢٠١٩م أطلق الباحثون عليه اسم: (فيروس كورونا المُستجد (nCoV-2019، وفي الحادي عشر من فبراير ٢٠٢٠م أطلقت عليه منظمة الصحة العالمية ((World Health Organization اسم (كوفيد-١٩ / Covid-19)، وسرعان ما انتشر الاسم الجديد في العالم أجمع، وتداولته مختلف اللغات خلال مدة وجيزة؛ فسيطر اسم كورونا وكوفيد-١٩ على الخطاب العالمي، وهذا دليل على مرونة اللغات وتداخلها وتلاقحها خصوصاً أوقات الأزمات.

أما عن سكت مصطلح (Covid-19) فإن: Co اختصار لكلمة كورونا – تاج أو تاجي – Corona، Vi اختصار لكلمة فيروس Virus، و D اختصار لكلمة مرض Disease، و١٩ اختصار لسنة ٢٠١٩م التي ظهر بها المرض.

---

(١) Robert Lawson, 28<sup>th</sup> April 2020. Coronavirus has led to an explosion of new words and phrases – and that helps us cope. [Online] Available at: <https://theconversation.com/coronavirus-has-led-to-an-explosion-of-new-words-and-phrases-and-that-helps-us-cope-136909> [Accessed 30 January 2022].

"وقد اكتشفت منظمة الصحة العالمية هذا الفيروس المُستجد لأول مرة في ٣١ ديسمبر ٢٠١٩م، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في مدينة (يوهان) بجمهورية الصين الشعبية"<sup>(١)</sup>.

لقد استغرق (COVID-19) من تاريخ سكوّه إلى تاريخ إضافته إلى القاموس ٣٤ يوماً فقط، ولا توجد كلمة في تاريخ اللغة الإنجليزية فعلت ذلك بشكل أسرع، وفي غضون خمس دقائق من إضافتها كانت كلمة (COVID-19) هي الكلمة الأكثر بحثاً على الإنترنت<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تُحدِث الأزمات حراكاً لغوياً، وتصبح اللغة ولأدّة المصطلحات والتعبيرات الجديدة والاختصارات التي سرعان ما تشرع لها المعاجم أبوابها، وتفسح لها مكاناً بين دفتها، وتلقاها العقل الجمعي بالقبول والترحيب.

بل قد يمتد تأثير الأزمات ليفضي إلى تطور اللهجات، خاصة أوقات العزلة وإغلاق المدارس، وانغلاق الأسر على ذواتها اجتماعياً ولغوياً بالضرورة، مما يجعل الأطفال يكتسبون لهجات أهليهم بصورة أعمق من اكتساب المستوى الرسمي للغة، وساعد على اتساع الفجوة بين الطلاب واللغة الفصيحة شيوع وسائل

---

(١) موقع منظمة الصحة العالمية، الموقع المخصص لكوفيد-١٩ [Online] at: <https://www.who.int/ar/news-room/questions-and-answers/item/coronavirus-disease-covid-19> [Accessed 2 February 2022]

(٢) Edgar B. Herwick III, 9th March 2021 The Pandemic Has Transformed The English Language [Online] Available at: <https://www.wgbh.org/news/news/2021/03/09/the-pandemic-has-transformed-the-english-language> [Accessed 31 January 2022].

التواصل الاجتماعي التي تشجع على الكتابة السريعة والمختصرة حتى لو خالفت أنظمة الكتابة الصحيحة<sup>(١)</sup>.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن لغة الأزمات يمكن أن تساعد على إدراك أبعاد الأزمة، لكنها قد تزيد أيضاً من مستويات القلق والتوتر من ناحية عدم استيعابها، وعدم فهم الألفاظ والتراكيب الجديدة المتداولة في وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام بالعموم؛ فعلى سبيل المثال في بدايات غزو فيروس كورونا وتحديداً في ٢٣ يناير ٢٠٢٠م أسمته (إيلاريا كابوا (Ilaria Capua) عالمة الفيروسات وأستاذة علم الفيروسات في جامعة فلوريدا (الفيروس الصيني) ، وجاءت هذه التسمية منها إشارة إلى البعد الجغرافي ومن ثمّ بُعد الخطر، وهذا يؤكد تبني وسائل الإعلام في بدايات الأزمات خطاباً يقلل من حجم الأزمة لعدم إثارة الذعر بين الجماهير<sup>(٢)</sup>.

وعلى أن أسلوب (إيلاريا) أسلوب مشروع، وهدف نبيل، فإن في نسبة الفيروس إلى الصين ما فيه من وصم الجمهورية بهذا الداء، وإسناد جريرته إليها، ومن ثمّ إثارة الضغائن والأحقاد، في وقت أحوج ما يكون فيه العالم إلى التعاضد والتقارب لمواجهة تلك الجائحة. ولذلك فقد أسندت مهمة تسمية الفيروسات إلى لجنة رسمية متخصصة وهي (اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات)، وذلك درءاً للمشاكل غير المتوقعة، أو ردود الأفعال غير المحسوبة؛ وهذا ما يبرر تأخر

(١) صلاح عثمان، لغة كورونا: الابتكارات اللغوية والثراء المعجمي في الأزمات، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، يونيو ٢٠٢٠، ص ٤.

(٢) ماريانا ماسا، جائحة كورونا اللغوية، مجلة الكلمة، العدد ١٨٤، أكتوبر ٢٠٢٢م، ص ٣٤.

تسمية أي فيروس جديد، واعتماد إضافة صفة (جديد) أو (مستجد) تسمية مبدئية؛ تهدئة للناس، وطمأنة لهم بأن المختصين لا يتعاملون مع شيء مجهول، إلى حين استكمال الدراسات حوله، وتمييز صفاته، تمهيداً لاعتماد اسم رسمي له، وذلك ما حصل مع فيروس كورونا الذي اكتسب في بدايات ظهوره مسمى: فيروس (كورونا المستجد)، ولا يزال الكثير يستخدمه في لغته وخطابه.

وفي هذا السياق علينا إمعان النظر في آلية تسمية الأمراض المستجدة؛ حيث دعت منظمة الصحة العالمية في ٨ مايو ٢٠١٥ م إلى "اتباع أفضل الممارسات في تسمية الأمراض المعدية البشرية الجديدة لتقليل الآثار السلبية غير الضرورية على الدول والاقتصادات والناس" وأصدرت بعض الإرشادات حيال تسمية الفيروسات الجديدة، ومنها: أن يكون قصيراً واصفاً، مثل (سارس) وهو اختصار (مرض الالتهاب الرئوي الحاد) في اللغة الإنجليزية، وأن يكون سهل النطق، ولا يتضمن إشارة إلى موقع جغرافي، أو دولة، أو ثقافة محددة (ديانة، أو مذهب، أو عرق...)، أو غذاء، أو حيوان خاصة الأنواع التي تأكلها الناس... ومما جاء في بيان المنظمة: "إن استخدام أسماء مثل (إنفلونزا الخنازير) و(متلازمة الشرق الأوسط التنفسية) كان له آثار سلبية غير مقصودة، من خلال وصم مجتمعات معينة أو قطاعات اقتصادية... لقد رأينا بعض أسماء الأمراض تثير رد فعل عنيفاً ضد أعضاء مجتمعات دينية أو عرقية معينة، وتخلق حواجز غير مريرة للسفر

والتجارة، وتؤدي إلى ذبح حيوانات الطعام دون مبرر، ويمكن أن يكون لذلك عواقب وخيمة على حياة الناس وسبل عيشهم"<sup>(١)</sup>.

وليس إيراد هذه الإرشادات من قبيل الترف المعرفي، بل هو إثبات المهنية في عملية سك المصطلحات، وأن المراحل التي يمر بها الاسم، ومراقبة مؤشراتته، وتداعيات تداوله، تدل على أن الأسماء ليست دوالّ لغوية بحتة، أو مصطلحات علمية صرفة، بل إنها تحمل في طياتها دلالات ذات جوانب إنسانية، ونفسية، واجتماعية.

مما سبق تتجلى الحاجة الملحة إلى الاستعانة بالبحوث اللغوية، التي تتبع مناهج منظمة من شأنها تفعيل طرق التداول الأمثل للمصطلحات الجديدة والمستحدثة. ويمكن الاستئناس في هذا المجال بالتجربة الصينية خلال جائحة كورونا؛ إذ دشنت الصين تخصص (لغويات الطوارئ Emergency Linguistics)، وهو تخصص جديد يهتم بمعالجة اللغة على أنها جزء من الاستجابة المجتمعية الطارئة أثناء الأزمات؛ لتفادي إشكالات التواصل وعسر الفهم، والبت في الأسماء والتراكيب الجديدة، وفض النزاعات الناتجة عن الاستخدام الخاطئ للغة إبان الأزمات، ومساعدة الحكومة على وضوح الخطاب ومصداقيته<sup>(٢)</sup>.

- (1) WHO issues best practices for naming new human infectious diseases. [Online] Available at: <https://www.who.int/news/item/08-05-2015-who-issues-best-practices-for-naming-new-human-infectious-diseases> [Accessed 3 February 2022].
- (2) King's College London, N., 2020. #CORONASPEAK – The Language Of Covid-19 Goes Viral. [Online] King's College London News Center. Available at: <https://www.kcl.ac.uk/news/coronaspeak-the-language-of-covid-19-goes-viral> [Accessed 1 June 2022].

كما عُقد في إيطاليا مؤتمر علمي بعنوان (مفردات خطاب أزمة كورونا في وسائل الإعلام)، اجتمع فيه خبراء لغويون إيطاليون في ندوة افتراضية، وناقشوا خلالها تداعيات أزمة كورونا اللغوية وتأثيرها في اللغة؛ يقيناً منهم بالدور الجوهرى لوضوح الخطاب وشفافيته في استيعاب الشعب للأزمة وتداعياتها، ومن ثم التعاون مع الحكومة في حربها مع الجائحة. واقترح الخبراء بناء خطة كفاءة لغوية وطنية للطوارئ تدور حول أربعة أبعاد؛ البعد العام: يحدد فيها احتياجات الاتصال أثناء جميع مراحل الأزمة من الإصابة والعلاج والتعافي...، والبعد الاتصالي: يحدد احتياجات الاتصال المتعلقة بتوفير المعلومات وبناء الثقة وتقليل المعلومات المضللة، والبعد اللغوي: يحدد احتياجات الاتصال المختلفة المتعلقة باللغة الوطنية، ولغات السكان الأصليين، ولغات المهاجرين، ولغات الإشارة/برايل، وبعُد القدرات: يحدد القدرات المتعلقة بالموهبة اللغوية أو الموارد البشرية أو الموارد التقنية أو قواعد البيانات المطلوبة لتنفيذ استراتيجية اتصال فعالة في الأزمات<sup>(1)</sup>.

---

(1) Pillar, I; Zhang, J; & Li J (2020). Linguistic diversity in a time of crisis: Language challenges of the COVID-19 pandemic. *Multilingua* 39(5): 503–515 <https://doi.org/10.1515/multi-2020-0136> [Accessed 2 June 2022]



## ثانياً: مظاهر التغير اللغوي إبان أزمة كورونا في خطابات وزير الصحة السعودي:

اللغات الإنسانية عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ومنتها ودلالاتها، شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، وهذا التطور لا يجري تبعاً للصدفة أو رغبة المتكلمين بها، وإنما ذلك خاضع لقوانين تتسم بالثبوت والاطراد والوضوح<sup>(١)</sup>.

وأوضح ما يكون التطور اللغوي في المستوى الدلالي؛ لأنه الجانب الذي يربط بين اللغة والواقع ربطاً مباشراً، ويصوغ العلاقة الرمزية بينهما صياغة تجريدية. يقول J. Lyons: "إن الثروة اللفظية للغة عبارة عن نسق متكامل من المواد المعجمية التي ترتبط بالمعاني، هذا النسق في تدفق ثابت، فنحن لا نجد المواد المعجمية التي كانت موجودة من قبل تختفي ثم تحل محلها مواد جديدة عبر تاريخ اللغة فحسب، بل إن علاقات المعنى التي تقع بين مادة معجمية بعينها وغيرها من المواد المجاورة في النسق في تغير مستمر عبر الزمن أيضاً، وأي اتساع في معنى إحدى المواد المعجمية يتضمن تضييقاً مماثلاً في مادة أو أكثر من المواد المجاورة لها"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: رمضان عبدالنواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص ٣٥

(٢) John Lyons, Linguistic Semantics: An Introduction, Cambridge, U.K.: Cambridge University Press. 1995, p252

وسيناقش هذا المبحث موضوع المعجم اللغوي المتداول إبان أزمة كورونا،  
بتناول التعبيرات التي استمدتها من خطابات وزير الصحة السعودي في ذروة  
انتشار الجائحة، وذلك من حيث:

١. الألفاظ المتداولة<sup>(١)</sup>: اللِّقَاح<sup>(٢)</sup>: اللِّقَاح (بالكسر) اسم وهو: ماءُ الفَحْلِ  
مِنَ الإِبِلِ أَوْ الحَيْلِ، والإِبِلُ يَلْقَحُها ذَكَرَها، والشَّجَرُ تَلْقَحُها الرِّياحُ. واللِّقَاحُ  
(بالتفتح) مصدر: ما تُلْقَحُ به النخلة من الفَحَّال؛ إذ يَدُسُّونَه في جَوْفِ  
الطَّلَعَةِ بَقْدَرٍ، ولا يفعل ذلك إلا رجل عالم بما يفعل، لأنه إن كان جاهلاً  
فَأَكْثَرُ مِنْهُ أَحْرَقَ النَّخْلَةَ فَأَفْسَدَها، وإن أَقَلَّ مِنْهُ صارت كثيرة الصَّيِّءِ،  
ويعني بالصيياء ما لا نَوَى له<sup>(٣)</sup>. و(اللِّقَاح) في الاصطلاح الطبي: طعم  
يحمل مادة جرثومية يلقح بها جسم الإنسان أو الحيوان بقدر معين،  
لإكسابه قوة ضد المرض، بتحفيز الجهاز المناعي للكائن الحي للسماح له  
بمكافحة العامل المعدي<sup>(٤)</sup>.

وغير خفي اتفاق الدال (اللِّقَاح) -بفتح اللام- مع المدلول في خطاب  
الجائحة في ثلاثة مكونات دلالية؛ الدسّ في الجوف، والخبرة، والقدر المعلوم.  
على حين يتفق الدال (اللِّقَاح) -بكسر اللام- مع المدلول في مكون واحد فقط

(١) سيكون ترتيب الكلمات حسب عدد ورودها في الخطابات.

(٢) الخطاب الثامن (يذكر في الهامش أول خطاب وردت فيه الكلمة).

(٣) انظر: محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت،

٥٨٣ / ٢ (ل ق ح)

(٤) انظر: معجم مصطلحات كوفيد-١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المصطلح رقم ١٧٥، ص ٦١

وهو السيوولة. وعليه فإن كسر اللام سائغ في وجه من الوجوه، ولكن القياس أن تكون بالفتح؛ فهو أفصح وأقرب للمعنى المراد.

أما (اللقاح) بضم اللام فلم أجد له وجهاً سائغاً في العربية، ولا يبدو أن يكون خطأ شائعاً في أوساط الأطباء والمتقنين وعمامة الناس؛ فلقد وردت الكلمة (١٠) مرات في الخطابات المدروسة، وأتى بها الملقى كلها بضم اللام، ما عدا مرة واحدة فقط بكسرها<sup>(١)</sup>؛ وهذا لحن شائع.

**أعراض<sup>(٢)</sup>:** الأعرَضُ جمع (العَرَض)، و(العَرَض) من أَحْدَاثِ الدَّهْرِ مِنَ المَوْتِ وَالْمَرَضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ: الأَمْرُ يَعْرِضُ لِلرَّجْلِ يُبْتَلَى بِهِ<sup>(٣)</sup>. وهو: الآفَةُ تَعْرِضُ فِي الشَّيْءِ، وَجَمْعُ (العَرَضِ) (أَعْرَاضُ)<sup>(٤)</sup>. وهي: (اسم لما لا دوام له) وفي الطب هي: (ما يحسّه المريض من الظواهر الدالة على المرض)<sup>(٥)</sup>.

وفي خطاب جائحة كورونا تدل الأعراض على: (ارتفاع درجة الحرارة، التهاب المجاري التنفسية، الحمول والإرهاق...)، وتبين اتفاق دلالة الكلمة في أصل وضعها، وتداولها في الخطابات المدروسة في مكوي: المرض، وعدم الدوام. ويظهر تقدم الكلمة في التداول؛ إذ وردت على لسان الملقى في العينة المدروسة (٧) مرات.

(١) الخطاب الثاني.

(١) الخطاب الأول.

(٢) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، باب العين والضاد مع الراء، ١ / ٢٨٩.

(٣) لسان العرب، باب الضاد فصل العين، مادة (ع ر ض)، ١١ / ١٩١.

(٤) أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، حرف العين، ص ١٤٨٣.

الكِمامة<sup>(١)</sup>: يقال: كَمَمْتُ الشيء: غَطَّيْتَهُ، والكِمامة وعاءُ الطلعِ وغطاءُ التَّور. والكِمامة شيءٌ يُوضع على أنفِ الحِمارِ كالكِيسِ، وهي: شيءٌ يُسَدُّ به فم البعير والفرس لئلا يقع عليه الذباب، ولا يَعْضُ<sup>(٢)</sup>.

وتعني في الاصطلاح الحديث: قطعة مصنوعة من مادة نقية تشبه القماش، تحمي مرتديها من استنشاق الجسيمات الصغيرة المعدية، وتمنع دخولها إلى الأنف والفم<sup>(٣)</sup>.

وهكذا فتمتة اتفاق بين مدلول الكلمة في أصل وضعها ومدلولها في خطاب الجائحة في ثلاثة مكونات دلالية: التغطية، والجزء المغطى من الجسم، والغرض من التغطية وهو: (كف الأذى من المكوم، وعنه) ويظهر تقدم الكلمة في (التداول اللغوي) بعد أن أصبحت من الكلمات المتداولة على ألسنة عامة الناس، كما يظهر تقدمها في (التداول الاجتماعي)؛ إذ أضحى كل الناس معتادين على لبسها وتغطية أنوفهم وأفواههم بها، بعد أن كان استخدامها مقصوراً على الممارسين للصحيين، ومن جرى مجراهم من مقدمي الأغذية وعمال المصانع وغيرهم؛ لحماية أنفسهم وغيرهم من الإصابات أو الأمراض.

وقد أتت لفظة (الكِمامة) في الخطابات المدروسة (٦) مرات، كلها أتى بها الملقى بفتح الكاف وتضعيف الميم (الكَمَّامة) - كما ينطقها أكثر الناس -، والقياس على ما قاله الأصمعي، من أن معنى (كَمَّه) أي: وضع عليه الكِمام،

(١) الخطاب الرابع.

(٢) انظر: لسان العرب، باب الميم فصل الكاف، مادة (ك م م) ١٢ / ٥٢٦

(٣) انظر: معجم مصطلحات كوفيد-١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المصطلح رقم ٩٩، ص ٣٧

أن يكون الكَمَام أو الكَمَامَة هو -وهي-: من يضع -أو تضع- الكِمَام للناس، وليس الكِمَام نفسه؛ مثل السَّقَاء هو: من يسقي، وأما الأداة فهي (السَّقَاية).  
ولكن مما يَرَجَّح الاعتقاد بجواز استعمال لفظ (كَمَامَة)، أن الغرض من (الكَمَم) في الأصل كف الأذى من المكموم، وكَفَّه عنه، والكَمَامَة (بصيغة المبالغة) تمنع الأذى عن المريض، وتمنع انتقال الأذى إلى غيره؛ مما يجعل لها وجهاً في العربية ولكنه ليس بالأفصح.

التَّحْصِين<sup>(١)</sup>: مصدرٌ من الفعلِ حَصَّنَ ويعني في أصل وضعه: المنع والحِرْز والحفظ، يقال (تَحَصَّنَ) إذا دخل الحِصْنَ واحْتَمَى به من العدو، والمُحَصَّنَةُ من النساء: التي أَحْصَنَهَا زوجها ومنعها من الرجال الأجانب<sup>(٢)</sup>. والتحصين في الاصطلاح الحديث (Immunization) يقصد به: إعطاء الشخص لقاحات خاصة ضد الكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض، وهذه اللقاحات عبارة عن جرثومة أو فيروس ميت أو ضعيف أو جزء منه؛ بحيث لا يقدر على إحداث المرض، وإنما يعمل على تحفيز جهاز المناعة في الجسم على إنتاج الأجسام المضادة التي تتعرف على الميكروب الممرض بشكل مبكر، وتمنعه من إحداث المرض<sup>(٣)</sup>.

(١) الخطاب العاشر.

(٢) انظر: لسان العرب، باب النون فصل الحاء، مادة (ح ص ن) ١٣ / ٤٤٧

(٣) انظر: موقع وزارة الصحة السعودية (التحصين) انظر:

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Infectious/Pages/Immunization.aspx>  
[Accessed 13 February 2022].

شاع تداول (التحصين) خلال الجائحة، وقد وردت الكلمة في الخطابات المدروسة مرتان. وتتفق الدالتان -اللغوية والاصطلاحية- في مكونين دلاليين: حفظ النفس، ومنع الاعتداء عليها.

التَّطْعِيمُ<sup>(١)</sup>: مصدر من الفعل طَعَّمَ، وطَعَّمَ وأطعم بمعنى، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩]. أي مَنْ لم يَذُقْه... وإذا جعلته بمعنى الذُّوقَ جاز فيما يُؤكَلُ ويُشْرَبُ<sup>(٢)</sup>. والطعام: ما يُبَلَّغُ به، والبُلْعَةُ: ما يُتَبَلَّغُ الرَّمَقُ من الرزق<sup>(٣)</sup>، وزاد الأزهري: ولا فَضَلَ فيه، بل على قدر الحِفظ من الهلاك<sup>(٤)</sup>، وإِنَّمَا سُمِّي قُوتاً لَأَنَّهُ مِسَاكُ البَدَنِ وَقُوَّتُهُ، ثم يُحْمَلُ على باب الإطعام - استعارةً-: ما يُدخل إلى الفم حتى ولو لم يكن من باب التذُّوق، فيقال: استطعمني فلانٌ الحديث، إذا أراد أن تحدِّثه، وفي الحديث: "إذا استطعمكم الإمام فأطعمموه"، يقول: إذا أُرْتِجَ عليه واستَفْتُحَ فافتحوا عليه<sup>(٥)</sup>.

وحين يؤتى بالتطعيم اليوم على إطلاقه -حتى وإن كان مجتثاً من سياقه- فلا ينصرف الذهن لغير التحصين؛ يُقال: طَعَّمَ الجسد بالمَصْل، إذا حصَّنه به من

(١) الخطاب العاشر.

(٢) انظر: لسان العرب، باب الميم فصل الطاء، مادة (ط ع م) ١٢ / ٣٦٧

(٣) السابق، باب التاء فصل القاف، مادة (ق و ت) ٢ / ٧٤

(٤) انظر: التهذيب، كتاب القاف، أبواب الثلاثي المعتل، مادة (ق و ت) ٧ / ٢٤١

(٥) انظر: أحمد بن فارس بن زكريا (ابن فارس)، مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، باب الطاء والعين وما يثلاثهما، ٣ / ٤١١

المرض<sup>(١)</sup>. ويتم التطعيم بحقن سائل يحتوي على البكتيريا الممرضة في صورة مبيّنة أو مضعّفة أو أجزاء معينة من الميكروب أو سمومه؛ ليكتسب الجسم مناعة متفاوتة المدّة، حسب نوع الميكروب، تعطى للشخص بمقدار محدد، بحيث تحفّز الجهاز المناعي في الجسم على إنتاج أجسام مضادة تتعرف على الميكروب بشكل مبكر، ومن ثم تحاربه إذا دخل الجسم مرة أخرى، وتمنع حدوث المرض<sup>(٢)</sup>.

وقد شاع تداول (التطعيم) خلال الجائحة جنباً إلى جنب مع (التحصين) و(اللقاح)، وقد وردت الكلمة في الخطابات المدروسة مرتان، وتتفق الدالّتان – اللغوية والاصطلاحية– في ثلاثة مكونات دلالية: الإدخال إلى الجسم أو جزء منه وهو الفم، والحماية من العوارض (الهلاك في دلالة الأصل، والمرض في الدلالة الجديدة)، والقدر المعتدل.

التَّعْطِيمُ<sup>(٣)</sup>: (العَقْمُ والعَقْمُ) بالفتح والضم: هَزَمَةٌ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ فَلَا تَقْبَلُ الْوَلَدَ، وقال ابن بري: لا يقال عَقَمَتِ الْمَرْأَةُ أَوْ عَقِمَتِ بِلِ الْفَصِيحِ عَقَمَ اللَّهُ رَحْمَهَا تعقيماً، وعَقِمَتِ الْمَرْأَةُ<sup>(٤)</sup>. والتعقيم (sterilization) في الدلالة المعاصرة تعبير طبي

(١) انظر: إبراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، ص ٥٥٧

(٢) انظر: علوم الحياة: د. حسن أحمد المغربي، وآخرون، ط ١، ليبيا، ١٩٩٠م، ص ٦١

(٣) الخطابين الأول والثالث.

(٤) انظر: لسان العرب، باب الميم فصل العين، مادة (ع ق م) ٤١٣/١٢

يعني: عملية تؤدي إلى قتل وإبادة جميع الكائنات الحية الدقيقة من جراثيم وبكتيريا فلا تتوالد ولا تتكاثر<sup>(١)</sup>.

وردت الكلمة مرتان، ولا تخفى دلالتها في التداول الحديث على إفقاد الكائنات الحية الدقيقة للحياة والتكاثر، مما يحافظ على الصحة ويبقي من الأمراض بإذن الله.

## ٢. المتصاحبات اللفظية:

عرّفها د. محمد العبد بأنها: "ميلٌ بعض ألفاظ اللغة إلى اصطحاب ألفاظٍ بعينها دون الأخرى، للتعبير عن فكرةٍ ما"<sup>(٢)</sup>. وهي مصطلحٌ عربي يُقابلُ المصطلح الإنجليزي (collocation)<sup>(٣)</sup>. و"تعرف كل لغة ظاهرة المصاحبة اللغوية (collocation) التي نعني بها المصاحبة الاعتيادية لكلمة ما في اللغة بكلمات أخرى معينة"<sup>(٤)</sup>.

كما يمكن تعريفها بأنها عبارة عن: توارد زوج من الكلمات نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك... على أن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائماً أمراً هيناً، هذا إذا كان ممكناً، مثال ذلك الأزواج التالية: المحاولة + النجاح، المرض + الطبيب... لكن القارئ يتجاوز هذه الصعوبة بخلق

(١) انظر: المعجم الوسيط، ص ٦١٧

(٢) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، د. محمد العبد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ١٠٣

(٣) انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١١١

(٤) التعبير الاصطلاحي، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ص ٢٥٧



سياق تترايط فيه العناصر المعجمية معتمداً على حدسه اللغوي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك، وهذا يعني أننا لا نتوفر على مقياس آلي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، ومن ثم فكل ما نستطيع قوله هو أن هذه الكلمة أشد ارتباطاً بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى<sup>(١)</sup>.

وقد تواردت في المعجم اللغوي الذي أمدّ الجائحة ألفاظاً أبدت ميلاً ملحوظاً

إلى التصاحب مع ألفاظ أخرى بعينها دون غيرها، ومنها المتصاحبات التالية:

(إجراءات احترازية) ٨ مرات، (التباعد الاجتماعي) ٨ مرات، (فيروس كورونا) ٨ مرات، (انتشار الفيروس) ٧ مرات، (جائحة كورونا) ٦ مرات، (أجهزة التنفس الصناعي) ٥ مرات، (مكافحة الجائحة) ٥ مرات، (الرعاية الصحية) ٤ مرات، (المسح النشط) ٤ مرات، (إجراءات وقائية) ٣ مرات، (الاحترازمات الصحية) ٣ مرات، (الاحتياجات المالية) ٣ مرات، (أمراض مزمنة) ٣ مرات، (انتشار الجائحة) ٣ مرات، (تعقيم اليدين) ٣ مرات، (حالات حرجة) ٣ مرات، (الفحص الموسع) ٣ مرات، (لبس الكمامة) ٣ مرات، (المستلزمات الطبية) ٣ مرات، (ممارس صحي) ٣ مرات، (انتشار الوباء) مرتان، (تغطية الفم والأنف) مرتان، (العناية المركزة) مرتان، (المستلزمات الصحية) مرتان، (المراكز الصحية) مرتان.

(١) انظر: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٢٥

### ٣. مظاهر التطور الدلالي:

ثمة سبل عدة تسلكها اللغة لتتمظهر بشكل دلالي جديد، يواكب الاحتياجات اللغوية والتاريخية والسياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والنفسية... ومن هذه المظاهر التي كانت حاضرة في لغة جائحة كورونا متمثلة في خطابات وزير الصحة السعودي ما يلي:

#### أ. التخصيص (التضييق):

هو إطلاق الاسم العام على طائفة خاصة تمثل نوعها في نظر المتكلم؛ فحين يثق الملقى أن المتلقي قادر على فهم مراده، فإنه يعفي نفسه من استعمال اللفظ الدقيق المحدد، ويكتفي بلفظ عام؛ فلو قال أحدهم لفتاة في الريف: أدخلِي (البهائم)، لفهمت أنه يقصد (البقر)، لأن البقر هو الحيوان الوحيد الحاضر في المشهد، ولو قيلت العبارة نفسها لحوذي (وهو سائق الخيل)، لفهم أن المقصود هو الخيل للسبب ذاته، مع أن (البهائم) لفظة عامة تدل على جميع الحيوانات<sup>(١)</sup>. ومما وقف عليه البحث من الألفاظ العامة التي أُطلقت على الجائحة وتداعياتها ما يلي:

**الجائحة<sup>(٢)</sup>:** الجَوْحُ: الاستئصال، والجائحة: الشدة والنازلة العظيمة التي بَجَّتاح (تستأصل) المال من سنّة أو فتنة، وجاحَ اللهُ ماله وأجأحه، بمعنى، أي أهلكه بالجائحة<sup>(٣)</sup>. وروى الأزهري عن أبي عبيد: الجائحة: المصيبة تحلّ بالرجل في

(١) انظر: جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو

المصرية، ١٩٥٠م، ص ٢٥٦-٢٥٧

(٢) الخطاب الثاني.

(٣) انظر: لسان العرب، باب الحاء فصل الجيم، مادة (ج و ح) ٢ / ٤٣١

ماله فَتَجْتَاخُهُ كُلُّهُ. وروى عن الشافعي: جِماعُ الجوائح: كلُّ ما أذهب الثمرَ أو بعضها من أمر سماويٍّ بغير جنابة آدمي، وقال إسحق: الجائحة إنما هي آفة تجتاح الثمر سماويةً، ولا تكون إلا في الثمار<sup>(١)</sup>. و(الجائحة Pandemic) في الاصطلاح المتداول اليوم: المرض المعدي الذي ينتشر إلى دول أو قارات متعددة<sup>(٢)</sup>، وهي تختلف عن (الوباء Epidemic) الذي ورد (٧ مرات)، فالوباء مرض معدٍ ينتشر في بلد ما بين السكان المحليين على نطاق واسع<sup>(٣)</sup>؛ أما الجائحة فهي (وباء عالمي).

وقد وردت الكلمة في الخطابات المدروسة (٣٠) مرة، ويتضح اتفاق الدال مع المدلول في مكّونين دلاليين؛ فهو شدة ونازلة عظيمة من جهة، وبغير جنابة آدمي من جهة أخرى. كما نتبين تخصيص لفظي (الجائحة والوباء) بانصراف الذهن عند إطلاقهما إلى (كورونا) مباشرة، تلك النازلة التي أصابت كثيراً من مناحي الحياة الصحية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتربوية والتعليمية، رغم أنّهما لفظان عامان يطلقان على كل مرض معد.

الإصابة<sup>(٤)</sup>: الصَّادُ وَالْوَأُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نُزُولِ شَيْءٍ وَاسْتِقْرَارِهِ قَرَارَةً<sup>(٥)</sup>، والإصابة في الاصطلاح الطبي: (مرض أو عدوى)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: التهذيب، باب الحاء والجيم، مادة (ج و ح) ٥ / ٨٨

(٢) انظر: معجم مصطلحات كوفيد-١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المصطلح رقم ١١٨، ص ٤٤

(٣) انظر: السابق، المصطلح رقم ٤٤، ص ٢١

(٤) الخطاب الثاني.

(٥) مقاييس اللغة، باب الصاد والواو وما يثلثهما، ٣ / ٣١٧.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الصاد، ص ١٣٢٩.

وقد شاع التعبير بـ(الإصابة) في أزمة كورونا؛ للتعبير عن انتقال العدوى من شخص مريض إلى شخص صحيح، وجاءت في الخطابات المدروسة (٢٧) مرة، في حين عُبر عن (الإصابة) بـ(الحالة) <sup>(١)</sup> في (١٧) موضعاً، للدلالة على الشخص الذي انتقلت إليه عدوى كورونا.

ويتضح اتفاق الدال مع المدلول في مكونين دلاليين؛ فهو نزول حدث من جهة، ومرض من جهة أخرى. كما نتبين تخصيص اللفظ بانصراف الذهن عند إطلاق لفظ (الإصابة) إلى انتقال عدوى (كورونا) مباشرة، رغم أن (الإصابة) لفظ عام يطلق على كل مرض، بل وتطلق على نزول أي شيء كما تبين. وينطبق القول تماماً على (الحالة)، فالحال والحالة: ما كان عليه الإنسان من خير أو شر، ومن ذكر الحال جمعه أحوالاً، ومن أنثها جمعه حالات <sup>(٢)</sup>. وتطلق على الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين يحتاجون المعالجة أو المساعدة الطبية <sup>(٣)</sup>، واختص إطلاقها خلال أزمة كورونا بالحالات المصابة بالعدوى.

احترازات <sup>(٤)</sup>: الحِرْزُ: مَا أَحْرَزَكَ مِنْ مَوْضِعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. تقول: هُوَ فِي حِرْزٍ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ، واحتزرتُ أنا من فلان: أَي جَعَلْتُ نَفْسِي فِي حِرْزٍ وَمَكَانٍ حَرِيْزٍ، وَقَدْ حَرَزَ حَرَاةً وَحَرَزاً <sup>(٥)</sup>. واحتزرتُ من كذا احتِزاً وَتَحَرَّزْتُ تَحَرُّزاً أَي تَوَقَّيْتُهُ <sup>(١)</sup>. وهو في الدلالة المعاصرة: (اتقاء الضرر بالوسائل التي تحفظ من الأمراض) <sup>(٢)</sup>.

(١) الخطاب الثالث.

(٢) لسان العرب، باب اللام فصل الحاء، مادة (ح و ل) ١١ / ١٩١.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الحاء، ص ٥٨٩.

(٤) الخطاب الأول.

(٥) التهذيب، أبواب الحاء والزاي، مادة (ح ر ز) ٤ / ٢٠٩.

تكرر ورود هذه الكلمة في الخطابات المدروسة (١٨) مرة، ويتضح اتفاق الدال مع المدلول في مكوّنين دلاليين: اتقاء الضرر، واتخاذ وسائل مناسبة لذلك. كما نتبين تخصيص اللفظ بانصراف الذهن عند إطلاق لفظ (الاحترازات) إلى (وسائل الوقاية من كورونا)، رغم أن (الاحتراز) لفظ عام يطلق على كل اتقاء. أما اليوم فأصبحت الاحترازات تعني إجراءات معينة فرضتها وزارة الصحة للوقاية من المرض، كلبس الكمامة، وتعقيم اليدين، وترك مسافة، وتجنب المصافحة...  
**المُخَالِط**<sup>(٣)</sup>: هو القريب والمُجَالِس، ويطلق على المُشَارِكِ في الأكل والطريق ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>، ووفقاً لوزارة الصحة السعودية فإن تعبير (المُخَالِط) - الذي شاع خلال أزمة كورونا- يطلق على: من يسكن مع المصاب في نفس المنزل، أو من يتواصل معه بشكل مباشر، أو من يتواصل بمسافة أقل من مترين لمدة تزيد عن ١٥ دقيقة مع المصاب<sup>(٥)</sup>. وفي معجم مصطلحات كورونا: هناك (مُخَالِطَة مباشرة) وهي اقتراب شخص سليم من آخر مصاب بعدوى مسافة تقل عن ستة أقدام، أو لمس شيء من أدواته أو إفرازاته<sup>(٦)</sup>. و(مُخَالِطَة غير مباشرة) وهي ملامسة أسطح موجودة في البيئة المباشرة المحيطة بالمصاب بالعدوى، أو

(١) لسان العرب، باب الزاي فصل الحاء، مادة (ح ر ز) ٥ / ٣٣٣

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الحاء، ص ٤٧١

(٣) الخطاب الثاني.

(٤) انظر: لسان العرب، باب الطاء فصل الحاء، مادة (خ ل ط) ٧ / ٢٩١.

(٥) انظر: موقع وزارة الصحة السعودية <https://covid19awareness.sa/archives/>

[Accessed 18 February 2022].

(٦) انظر: معجم مصطلحات كوفيد-١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المصطلح رقم ٤٦، ص ٢٠.

أدوات مستخدمة عليه كسماعة الطيب ومقياس الحرارة<sup>(١)</sup>. وهناك من يسمي (مُخَالِطٌ أولي) وهو الذي خالط مصاباً مخالطة مباشرة<sup>(٢)</sup>، و(مُخَالِطٌ ثانوي) وهو الذي خالط مخالطاً أولياً<sup>(٣)</sup>.

ورد تعبير (المُخَالِط) و(المُخَالِطَةُ) في الخطابات المدروسة (٥) مرات، ويتضح اتفاق الدال مع المدلول في مكوّنين دلاليين: القُرب، والمشاركة. وتبين تخصيص اللفظ باتفاق المجتمع -على اختلاف ثقافته- عند إطلاق لفظ (المُخَالِط) خلال أزمة كورونا على أنه: (من يتصل اتصالاً مباشراً أو غير مباشر بالشخص المصاب)، رغم أن (المُخَالِطَةُ) تعبير عام يطلق على كل اتصال وتقارب بين اثنين أو أكثر.

التعليق<sup>(٤)</sup>: من عَلِقَ بالشيءِ عَلَقًا وَعَلَقَهُ: نَشِبَ فِيهِ<sup>(٥)</sup>، ومنه قوله تعالى: (فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) [النساء ١٢٩]، هي التي لا تكون إِمَامًا ولا ذاتَ بعل، كأنَّ أمرَها ليس بمستقرٍّ<sup>(٦)</sup>. وفي تفسير القرطبي: "هذا تشبيه بالشيء المعلق من شيء؛ لأنه لا على الأرض استقر ولا على ما علّق عليه انحمل... وقال قتادة: كالمسجونة"<sup>(٧)</sup>. وفي جامع اصطلاحات الفنون: "التَّعْلِيقُ: جعل الشيء مُعَلَّقًا

(١) انظر: السابق، المصطلح رقم ٢٣٣، ص ٦٦.

(٢) انظر: السابق، المصطلح رقم ٢٦٣، ص ٧٣.

(٣) انظر: السابق، المصطلح رقم ٣٠٠، ص ٨٢.

(٤) الخطاب الثاني.

(٥) انظر: لسان العرب، باب القاف فصل العين، مادة (ع ل ق) ١٠ / ٢٦٧

(٦) انظر: مقياس اللغة، باب العين واللام وما يثلاثهما، ٤ / ١٢٩

(٧) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار

الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م، ٥ / ٤٠٧ - ٤٠٨

بِشْيءٍ آخِرٍ"<sup>(١)</sup>. وقد شاع التعبير بالتعليق في أزمة كورونا؛ للتعبير عن إيقاف نشاط ما حتى إشعار آخر، وجاء في الخطابات المدروسة ثلاث مرات في سياق واحد بالتناوب مع (وقف) في إشارة ضمنية إلى اتفاقهما في المعنى المراد: (تعليق العمرة والصلوات في المساجد ووقف الرحلات الجوية الداخلية والدولية وتعليق الحضور لمقرات العمل وتعليق الدراسة). وهذا المعنى يتفق مع المعنى الأصلي؛ فتعليق الأنشطة المذكورة يشبه نشوب الشيء في عائق، وريثما يزول العائق فإنه يكمل سيره الطبيعي.

بيد أن المعنى الجديد قد طرأ عليه التخصيص؛ فبعدما كان (التعليق) يطلق على النشوب من أي وجه، أصبح حين يطلق إبان الأزمة ينصرف الذهن مباشرة إلى تعليق نشاطٍ ما، وحين نسمع كلمة (التعليق) مقطوعة عن الإضافة يستقر في وعينا المراد، ولا يطرأ علينا أي معنى من المعاني المعروفة قبل الأزمة؛ كتعليق شيء محسوس على محسوس آخر، أو تعليق المرأة، أو تعليق النحو للفاعل، أو تعليق القاضي للحكم... أو غير ذلك مما يجري عليه الوصف بالتعليق.

### ب. التعميم (التوسع):

العموم ضد الخصوص، وفي الاصطلاح اللغوي هو: "إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله"<sup>(٢)</sup>. واللغات قابلة للتوسع حسب

(١) القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار

الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ١/ ٢٢٣

(٢) فندريس، اللغة، ص ٢٥٨

حاجة متكلميها، كما أن الناس في خطابهم اليومي يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها، ويكتفون بالقدر الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة؛ التماساً لأيسر السبل في خطابهم<sup>(١)</sup>، ومن ذلك كلمة: (الوِرد) التي كانت تطلق على (إتيان الماء) ثم أصبحت عامة تطلق على كل ورود. ومما جاء في خطابات الوزير من هذا القبيل كلمة:

**بُؤْرَة<sup>(٢)</sup>: البَار: الحفر، والبُؤْرَة حفرة يطبخ فيها، وقيل: هي موقد النار، ومنه قيل لكل حُفْرَة: بُؤْرَة<sup>(٣)</sup>. وفي الاصطلاح الحديث أصبحت البؤرة (epicenter) تطلق على المركز أو نقطة التجمع، وفي العلوم الطبيعية هي: نقطة تتلاقى عندها الأشعة الضوئية أو الحرارية إذا لم يعترضها شيء<sup>(٤)</sup>، واتسعت دلالتها حتى أصبح يوصف بها المكان الذي ينتشر فيه الشيء انتشاراً كبيراً كانتشار النار في الحفرة واضطرامها، ومن ذلك قولنا: (بؤرة فساد).**

وهكذا فكما سمحت قوانين اللغة للفظة بالتوسّع في عصورها الأولى، والانتقال من معنى الحفرة المعدّة للطبخ، إلى معنى الحفرة عموماً، ها هي القوانين تتيح توسع دلالتها أكثر، لتطلق على المكان الذي ينتشر فيه الشيء انتشاراً

(١) انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص

٢٤٣

(٢) الخطاب الثاني عشر.

(٣) انظر: التهذيب للأزهري، كتاب الرء، أبواب الثلاثي المعتل، مادة (ب أ ر) ١٥ / ٨٩؛ ولسان

العرب، باب الرء فصل الباء، مادة (ب أ ر) ٤ / ٣٧

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الباء، ص ١٥٢



كبيراً؛ ففي أزمة كورونا أصبحت تطلق على مكان تفشي المرض وانتشاره بشكل كبير يصعب احتواؤه والسيطرة عليه. وقد وردت الكلمة في الخطابات مرة واحدة، ويظهر لنا جلياً مناسبة المعنى للسياق الذي وردت فيه: (أصبحت أوروبا بؤرة لتفشي الوباء)، كما يتجلى اتفاق الداليتين -القديمة والحديثة- في مكونين دلاليين؛ فأوروبا تمثل الحفرة، وكورونا تضطرم فيها كما تضطرم النار في حفرة الطبخ.

### ج. الاقتراض:

كلمة الاقتراض مأخوذة من (قرض)، ويدور معناها حول الأخذ والإعطاء، وتطلق على كلٍّ أمرٍ يَتَجَاوَى به الناسُ فيما بينهم<sup>(١)</sup>، والقَرَضُ عند الجوهري ما يُعْطِيهِ من المَالِ لِيُقْضَاهُ<sup>(٢)</sup>.

والاقتراض في الاصطلاح اللغوي: "كلمة مأخوذة من لغة أخرى، غير اللغة التي تنتمي إليها في الأصل"<sup>(٣)</sup>.

وعند إمعان النظر في عبارة (الاقتراض اللغوي) نجد أنه يطلق على تلك الظاهرة تجوزاً؛ ذلك لأن اللغة المستعيرة لا تحرم اللغة المستعار منها الألفاظ المستعارة، بل يمكن استعمالها في كلا اللغتين<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب، باب الضاد فصل القاف، مادة (ق ر ض) ٢١٧/٧

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور

عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة، بيروت، ١٤٠٧ هـ، مادة (ق ر ض) ٣/١١٠٢

(٣) سمير سعيد حجازي، معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية والأدبية، فرنسي- إنجليزي- عربي، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص

وتشكل تلك الظاهرة سنة من سنن اللغات؛ فاللغة ظاهرة اجتماعية، ولا يمكن أن تتم عملية التبادل المادي والحضاري بين المجتمعات دون إتباعها بتبادل ثقافي لغوي، وأيّ احتكاك يحدث بين لغتين أو بين لهجتين يؤدي إلى تأثر كل منهما بالأخرى، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ في مدونة البحث أن المصطلحات المقترضة -والتي كان بعضها معروفاً قبل الجائحة- قليلة؛ وذلك لأن الخطاب موجه إلى العامة، وفي المصطلحات الأجنبية ما فيها من الغموض واستعصاء الفهم، خاصة ما لا يستعمل كثيراً، أو ما يقتصر استعماله على مستويات خاصة من المتلقين. وجاءت في ستة مصطلحات هي:

**فيروس<sup>(٣)</sup>**: كلمة لاتينية (virus) وتعني: عامل ممرض صغير جداً، يسبب الأمراض المعدية، ولا يمكنه التكاثر داخل خلايا الكائن الحي، ولا يمكن مشاهدته، بالمجهر الضوئي، كما أن لديه القدرة على التغير والتحور، وتعد هذه الهياكل الدقيقة (الفيروسات) الكيان البيولوجي الأكثر وفرة في الطبيعة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٨، ص ١١٧

(٢) انظر: عبدالواحد واقي، علم اللغة، نضمة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ٢٥٢

(٣) الخطاب الأول.

(٤) [Accessed 29 January 2022]. Online etymology dictionary at: <https://www.etymonline.com/search?q=virus> وانظر: معجم مصطلحات كوفيد-

١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المصطلح رقم ١٨١، ص ٦٢

وتعدّ كلمة (فيروس) من الألفاظ الأجنبية الشائعة على ألسنة المتكلمين بالعربية، وقد قبل اللغويون المحدثون من ذلك بالألفاظ التي تجري "على أقيسة العرب من مجاز، أو اشتقاق، أو نحوها، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك، وحكمه أنه عربي سائغ"<sup>(١)</sup>.

وجاء نطق الوزير لكلمة (فَيْرُوس) في جميع مواضع ورودها في (١٧) موضعاً على السنن العربي؛ إذ جاء بها على وزن (بيروت) و (ميمون) و (زيتون)... وغيرها، ولم ينطقها بصفتها الأجنبية: (فايروس)، لعدم وجود ما يوافقها في اللسان العربي من الأوزان، ولأن البديل قريب جداً ومُفهِم للمراد. وهذا مصداق لقول إبراهيم أنيس: "والمرء حين يقترض لفظاً أجنبياً، ويستعمله في كلامه أو في كتابته، يحاول عادةً أن يشكّل ذلك اللفظ حتى يصبح على نسج لغته، أو قريب الشبه بألفاظها، سواء من ناحية الأصوات أو من ناحية الصيغ، ويساعد مثل هذا الصنيع على شيوع اللفظ الأجنبي بين أفراد البيئة لسهولة تناوله حينئذ والنطق به"<sup>(٢)</sup>.

**كورونا<sup>(٣)</sup>:** "فيروسات كورونا (Corona) فصيلة واسعة الانتشار معروفة بأنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الاعتلالات الأشد وطأة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد

(١) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ١٩٣٢م - ١٩٦٢م، الجزء الثالث: مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين، تصدير إبراهيم مذكور، أخرج المجموعة وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧١م، ص ٦

(٢) من أسرار اللغة، ص ١١٧

(٣) الخطاب الأول.

الوخيم (SARS)"<sup>(١)</sup>. وسميت فيروسات (كورونا) بهذا الاسم الذي يعني (التاج) أو (الهالة)؛ نظرًا لصورتها تحت المجهر، التي تبدو ذات أطراف مدببة كالتاج. وقد جاءت على لسان الملقى (١٤) مرة بصيغتها الأجنبية دون تعديل، كعادة العربية في تداول المصطلحات العلمية، وأسماء الأمراض كالإيدز، والليشمانيا وغيرها.

استراتيجية (strategy)<sup>(٢)</sup>: مصطلح يوناني الأصل مشتق من كلمة (Strategos) التي تعني القيادة، ويعرفها الفرنسي: ليزيه (Iysee) بأثنا: "فن إعداد خطة الحرب وتوجيه الجيش في المناطق الحاسمة والتعرف على النقاط التي يجب تحشيد أكبر عدد من القطاعات فيها لضمان النجاح في المعركة"<sup>(٣)</sup>. ثم خرجت (الاستراتيجية) من إطارها العسكري التقليدي إلى الإطار الشمولي؛ فالاستراتيجية القومية الشاملة تتفرع منها جميع الاستراتيجيات القطاعية في السياسة والاقتصاد والجيش والاجتماع، إذ نلاحظ ارتباط (الاستراتيجية) بالسياسة العليا للدولة في أوقات السلم والحرب على حد سواء، ويعرفها عبد القادر فهمي -بمفهومها الشامل- بأثنا: "فن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة في إطار عملية متكاملة يتم إعدادها والتخطيط لها، بهدف خلق هامش من حرية العمل يعين صناع القرار على تحقيق أهداف سياستهم العليا في أوقات

(١) موقع منظمة الصحة العالمية، الموقع المخصص لكوفيد-١٩ [Online] at: <https://www.who.int/ar/news-room/questions-and-answers/item/coronavirus-disease-covid-19> [Accessed 2 February 2022].

(٢) الخطاب السابع.

(٣) Vol.11 The Macmillan 'International Encyclopedia of social sciences (٣) company & The Free press، ١٩٦٨، p.281.

السلم والحرب"<sup>(١)</sup>. وفي قاموس (أكسفورد) هي: "فن الحرب أو تخطيط تحركات الجيوش والأساطيل في المواقع المفضلة للقتال"<sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت في العينة المدروسة مرة واحدة في سياق التعامل مع الجائحة: (باستراتيجية طويلة المدى)، مما تختصر فيه هذه الكلمة -بمحملتها الدلالية الكبيرة كما تبين في تعريفاتها- جهود الدولة في مكافحة الوباء.

**بروتوكول**<sup>(٣)</sup>: (protocol) مصطلح مشتق من كلمة (بروتوكولان protokollan) الإغريقية وتعني: الغراء الأول، وأصله من اعتماد لصق الورقة الأولى أو الجزء الأمامي من الوثائق بالغراء للحفاظ عليها محتومة. ويعني البروتوكول في الحقول الإنسانية كالاقتصاد والسياسة والقانون: القاعدة التي توجهه الكيفية التي يجب أن يؤدى بها تصرف أو نشاط ما<sup>(٤)</sup>.

ويعني البروتوكول الطبي: خطة مفصلة لتجربة علمية، أو مسار علاج، أو إجراء علمي أو طبي<sup>(٥)</sup>. وهو مجموعة من القواعد والمعايير المحددة مسبقاً يتبعها الممارسون الصحيون، وتحدد التدخلات العلاجية المناسبة، وتصف المواقف التي

(١) انظر: عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٥

(٢) oxford، edited by R.E Allen، 'The Oxford Dictionary of current English'، Edition، press، university، ٢٠٠٦، p765.

(٣) الخطاب الخامس.

(٤) انظر: علي عبدالفتاح، الإعلام الدبلوماسي والسياسي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص ١٠

(٥) انظر قاموس ويبستر <https://www.merriam-webster.com/dictionary/protocol> [Accessed 3 February 2022]. (protocol)

تستوجب إصدار الأحكام المتعلقة بمسار العلاج<sup>(١)</sup>. وقد استخدمها الملقى مرة واحدة فقط في سياق الإبلاغ بازدياد الحالات، بقوله: (المعدل في المملكة أقل من ٠,٧٪ أي أن المعدل العالمي أكثر من ١٠ أضعاف المعدل في المملكة، وهذا لسببين رئيسيين: الأول: وجود بروتوكول علاجي دقيق وموحد... الثاني: هو نتيجة الفحص الموسع والمسح النشط)؛ وأراد بذلك طمأنة الجمهور باتباع خطة مدروسة، وتعليل ازدياد الحالات بتكثيف حملات الفحص الموسع والمسح النشط التي أجرتها الوزارة، محاولةً منها في محاصرة الوباء وتطويقه والحد من انتشاره.

**ديناميكية<sup>(٢)</sup>:** اسم مؤنث منسوب إلى ديناميكا (dynamism) وهو مصدر صناعي يعني: حركة ونشاط وحيوية<sup>(٣)</sup>. وقد وردت مرة واحدة فقط في سياق الإشادة بالعمل الحكومي، وسرعة اتخاذ القرارات التي دفعت عجلة مواجهة الجائحة إلى الأمام؛ وذلك في قوله: (الديناميكية في العمل الحكومي من حيث سرعة اتخاذ القرار).

ونلاحظ اقتصار الملقى على استخدام الكلمات الأجنبية سابقة الذكر - ما عدا فيروس كورونا الذي هو مدار الحديث - مرة واحدة فقط؛ نظراً لحاجة السياق الماسّة لهذه الألفاظ، وعدم وجود بديل عربي متداول لها؛ وذلك يعكس دقة الملقى في اختيار مفرداته، وحرصه على صياغة خطابه في مستوى وعي

(١) Webster's New World Medical Dictionary, Wiley, Publishing, Inc., Doctors and Experts at WebMD, 3rd Edition, 2008, P352

(٢) الخطاب التاسع.

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الدال، ٧٩٧

المتلقين؛ فالألفاظ الغريبة يمكن أن تتسبب في إثارة القلق لديهم، وبث الرعب في أوساطهم، وهو ما يتعارض مع الغرض الأساسي من الخطابات وهو توعيتهم وبث الطمأنينة في نفوسهم.

#### د. تغير حقل الاستعمال:

وهو تحويل دلالة اللفظ من مجال إلى آخر على غير وجه الخصوص أو العموم<sup>(١)</sup>، وذلك باستعارة الدلالات من حقول أخرى، بشرط (أن تكون الاستعارة مناسبة وغير بعيدة عن الأذهان)<sup>(٢)</sup>، وقد تضمنت خطابات الوزير إبان الجائحة بعض الاستعارات من حقول أخرى هي:

الاستعارة من حقل الزراعة في: (نجني ثمار التزامنا)، ومن حقل العمارة في: (انهيار النظام الصحي)، ومن حقل الأصوات في: (تناغم بين القطاعات)، ومن حقل السياسة في: (الجواز الصحي)، ومن حقل الطبيعة في (بر الأمان) و(موجة ثانية)، ومن حقل الإنسان في: (رأس أولوياتها) و(على قدم وساق)، ولكن حقل (الحرب) تربّع على عرش الحقول التي استعارت منها لغات العالم أجمع -لا العربية فحسب- لوصف تداعيات الوباء، وقد وردت في الخطابات عشرون كلمة مستعارة من هذا الحقل هي: (تحدي، مكافحة، مواجهة، خطة، محاصرة، انفراج، سيطرة، خطورة، أزمة، جنود، أمن، زوال الخطر، الفرق الصحية، أبطال، إنقاذ، حملة، تحكّم، تصدي، حماية) ومجموع تكراراتها (٥٧)

(١) انظر: جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٢٩٦  
(٢) ويليام ويمزات (بالمشاركة مع كلينث بروكس)، النقد الأدبي، ترجمة: حسام الخطيب، محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون، دمشق ١٩٧٣م، ص ١٠٦

مرة، وفيما يلي رسم بياني يبين نسبة الاستعارة من حقل (الحرب) إلى الاستعارة من الحقول الأخرى:



فمنذ أن هجمت الجائحة على العالم، أصبح يعيش في حالة أشبه بالحرب، ولا غرو أن تستقي اللغة من مصاب ذلك الحقل لري معاجمها التي باغتتها الجائحة، فأصبح الخطاب عسكرياً للغاية، ولا غرابة في ذلك؛ فالمعجم الحربي جاذب للانتباه، والفيروس عدو، غزانا على حين غرة، وحبسنا في منازلنا، وهاجمنا هجوماً عنيفاً، وسامنا ألوان الألم الجسدي والنفسي، وقتل منا من قدر عليه، ولم يفرّق بين صغير وكبير، وغني وفقير، فليس أماننا إلا مواجهته بكل سلاح نقدر عليه، فإذا باللغة تشاركنا الدفاع، وتأتينا بلمدد، وإذا بالاستعارات تخفض جناحها لنحيا بها وننجو، وذلك مصداقاً لما أورده اللغويان جورج



لاكوف (George Lakoff) ومارك جونسون (Mark Johnson)، في كتابهما المشهور (الاستعارات التي نحيا بها).

ففي بداية الجائحة تعهد رئيس الصين بشن (حرب) على الفيروس، كما أعلن الرئيس الفرنسي أن فرنسا تخوض حرباً مع (عدو) غير مرئي، وعدّ رئيس وزراء بريطانيا مواجهة الجائحة (معركة) تم فيها (تجنيد) كل مواطن، كما وصف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نفسه بأنه: رئيس في زمن (الحرب)، وأطلقت مصر على الأطباء مسمى (الجيش الأبيض)<sup>(١)</sup>.

كما ترددت في خطاب الوزير مفردات من حقول دلالية أخرى، لا على سبيل الاستعارة، وإنما على سبيل إمداد الجائحة لغوياً؛ فالوباء حاضر بقوة، وتأثيره شامل كل نواحي الحياة -المفردات مرفقة في جدول ملحق في آخر الدراسة-. وفيما يلي رسم بياني بأهم الحقول الدلالية التي وردت في الخطابات المدروسة<sup>(٢)</sup>:

(١) استعارة الحرب ودلالات متحولة: كيف أثرت جائحة كورونا على اللغات؟ موقع الجزيرة

الإلكتروني [Online] at:

<https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/10/19> تاريخ الاستدعاء: ٧/

نوفمبر/ ٢٠٢٢

(٢) تغض الدراسة النظر عن العبارات التي تحتوي عليها مقدمات الخطابات وخواتيمها مثل: (أقدم، أذكر، أهيّب...) والألفاظ العامة التي تستخدم في حقول متعددة، وتلك التي يكثر استخدامها في الخطاب اليومي على اختلاف سياقاته، مثل: (جزء، العالم، شكل، نوع، مجموعة...) وتقتصر على الألفاظ ذات الحمولة الدلالية، التي تشارك في حمل عبء قصدية الخطاب. وحين تشير الدراسة إلى كلمة ما فإنها لا تعني الصيغة بقدر ما تعني الاشتقاق، فحين تشير إلى كلمة مثل (نقل) فإنها قد تكون وردت بصيغة أخرى مثل: (ناقل)، (تنقل)، (تنتقل).

## نسبة تكرار الحقل



وبعد قراءة خطابات وزير الصحة السعودي إبان جائحة كورونا سواء على مستوى النص أو الخطاب، يمكن إجمال نتائج تلك القراءة فيما يلي:

- اللغة العربية مطواعة خلال الأزمات، مرنة متجددة متطورة، تسعى لمواكبة المستجدات ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، وتستعين بكل الوسائل المتاحة لسدّ الاحتياج اللغوي، مع محاولة الحفاظ على السّنن العربي وأصوله الثابتة.
- وضوح لغة خطاب وزير الصحة السعودي، سواء على مستوى المقاصد، بوضوح هدف الخطاب وغايته، وترديده في أكثر من موضع عبارة: (أصارحكم)؛ أو على مستوى الألفاظ، حيث لم يورد ألفاظاً أجنبية إلا في حدود ضيقة، فبخلاف أسماء المرض لم يستخدم سوى: (بروتوكول، ديناميكية، استراتيجية)، وهي من الألفاظ المتداولة بكثرة، وليس لها بديل

عربي يطابقها تماماً. كما حرص على أن تكون دلالة تلك الألفاظ في متناول العامة، بعدم استخدام ألفاظ غامضة أو غير مفهومة، وعدم تعمد إيراد تعبيرات يصعب فهمها على البعض؛ مثل المصطلحات التقنية مثل: (تسطيح المنحنى)، التي قد تتسبب في إثارة القلق، مما يتعارض مع الغرض الأساسي من الخطابات وهو التوعية والطمأننة.

– بث روح التفاؤل في المخاطبين على كل حال، ويتجلى ذلك في عبارات مثل: (نبشركم، اطمئنوا، خبر جميل) ونلاحظ أن أغلب هذه العبارات اشتمل عليها الخطاب الخامس في سياق الإخبار بازدياد الحالات. كما نلاحظ تجافي الخطابات عن كل من شأنه تخويف الناس وزعزعة أمنهم النفسي – مع المحافظة على قدر كافٍ من الشفافية والوضوح – فقد خلا الخطاب مثلاً من كلمة (الحجر) التي قد تبتث الرعب في نفوس المخاطبين، وجاءت عبارة أطف وهي: (البقاء في المنزل) بديلة عنها.

– شيوع الأساليب الحميمية وعبارات التأدب معهم، وعدم وضع النفس بمنزلة أعلى: (إخواني وأخواتي، أبنائي وبناتي، اسمحوا لي، أهئكم، أبارك لكم، نفخر بالسهوديين)، مع إظهار مستوى عالٍ من الدقة في استحضار الألقاب كلٌّ بقدره: (مقام خادم الحرمين، سمو ولي العهد، معالي وزير...). وخلا الخطاب من أي كلمة قد تُشعر الجمهور بالاستنقاص، حتى تلك التي يتداولها المشهد اللغوي إبان الجائحة، وذلك مثل كلمة (مناعة القطيع)<sup>(١)</sup>.

(١) أصل مصطلح (مناعة القطيع HERD IMMUNITY): أن قطيع الجاموس يشكّل دائرة، ويكون الأقوياء على حدود الدائرة، لحماية الأضعف والأصغر سناً داخل الدائرة. وتتبع

— غلبة النبوة الدينية التي تربط الحياة بإرادة الله ومشيئته، ونسبة الفضل له سبحانه— وحده لا شريك له—، وذلك في مواضع عديدة منها: (ولله الحمد، لا قدر الله، بمشيئة الله، تقبل الله، بفضل الله ثم بفضل...، نعتد عليهم بعد الله). ولا شك أن تلك النبوة الإيمانية قيمة باستمالة المتلقين، واستدرار عواطفهم، وملامسة قلوبهم؛ مما يُفرز سلوكاً إيجابياً بتقبل الخطاب الوزاري والإذعان لتوجيهاته.

— إتباع ألفاظ الجائحة وتبعاتها بسيل وفيير من الصفات القوية المكتنزة بالدلالة، مثل: (تحذٍ كبير، إجراءات صارمة، إجراءات غير مسبوقه، تطورات متسارعة، ارتفاع هائل، انخفاض ملموس، لحظة حاسمة، دعم غير محدود، كلمة ضافية، دعم سخي، دور ريادي، جهود جبارة، جهود رائعة، سباق عجيب، قرارات حازمة استثنائية تاريخية)، وذلك كفيل بإقناع الجمهور بعظم الخطر وكثافة الجهود وحساسية الموقف، وغيرها من المعاني التي سعى الخطاب لشحن المتلقين بها، رغبة في تحقيق أقصى درجات الاستجابة منهم.

— فصاحة لغة الخطابات وخلوها من الألفاظ العامية أو المبتذلة، ونلمح ذلك في عدة عبارات بلاغية منها قوله: (بجدافيره، عن كتب، على وتيرة، بمنأى)،

---

المجتمعات هذه الاستراتيجية عند نزول الأوبئة المعدية لمنع انتشارها؛ فأولئك الذين يتمتعون بالقوة الكافية للتلقيح يحمون أنفسهم مباشرة من العدوى، كما أنهم يحمون بشكل غير مباشر الضعفاء الذين قد يشكّل اللقاح خطراً عليهم. وقد انتقد بعض اللغويين هذا المصطلح الذي يشبه البشر بالحيوان، واقترحوا مصطلح: (مناعة المجتمع COMMUNITY IMMUNITY) بديلاً عنه.

كما احتشدت الخطابات بسيل وفير من الاستعارات والعبارات الاصطلاحية التي تنم عن ذائقة لغوية رفيعة، مثل: (في مركب واحد، ير الأمان، بلا كلل ولا ملل، تحت ظل القيادة، ليل نهار، همه كجبل طويق، على قدم وساق)، وغير خفي ما للكلمة الفصيحة والأسلوب البليغ من مفعول ساحر في جذب الجمهور، والتأثير فيه بما يخدم الصالح العام.

- تغير ترتيب الكلمات في الاستعمال والتداول؛ فكلمة مثل (جائحة) التي لم تكن متداولة كثيراً في الخطاب العام، قفزت فجأة لتحتل موقعاً متقدماً في التداول؛ فقد وردت في العينة المدروسة ٣٠ مرة، وكلمة (احترازاات) ١٨ مرة، وكلمة (فيروس) ١٧ مرة، وكلمة (تباعد) ٨ مرات، وكلمة (وباء) ٦ مرات، وكلمة (كمامة) ٦ مرات. وفي هذا دليل على مرونة اللغة وحيويتها، وأن المشهد اللغوي ليس إلا ترجمة للمشهد العام بكل تداعياته، تصاغ فيه اللغة في سياق ملائم للموقف التواصلية القائم.

- ورود تعبير (التباعد) في جميع المواضع بصيغة (التباعد الاجتماعي)، وهو مقابل للمصطلح الإنجليزي (social distancing)، ورغم شهرة هذا التعبير إلا أنه قد يسبب العزلة الاجتماعية التي لها تبعات لا تحفى، ويفضّل بعض الباحثين في الشأن الاجتماعي استخدام (التباعد الجسدي)؛ لأن التباعد المطلوب هو تباعد الأجساد، بتجنب المصافحة والمعانقة والتقارب الجسدي، مع بقاء التواصل الاجتماعي؛ فالإنسان مدني بطبعه، ولا يستطيع العيش بعيداً عن بني جنسه. وقد استخدم رئيس الوزراء الفرنسي (إدوار فيليب) تعبير (التباعد الاجتماعي) ثم استدرك بعدها مباشرة قائلاً: "أعني

(التباعد الجسدي)"، وأردف: "نحن لا نريد التباعد بين فئات المجتمع، بل نريد التباعد بين الأجساد فحسب"<sup>(١)</sup>.

– تنوع الحقول الدلالية التي تنتمي لها مفردات الخطاب، وأكثر الحقول وروداً حقل الصحة العامة؛ إذ شكّلت مفرداته ما نسبته (٢٢٪) من مفردات الخطاب، وأكثر المفردات تردداً داخل حقل الصحة هي (صحة/ صحية) بنسبة: ٢٠٪ من إجمالي مفردات الحقل، تليها كلمة (الجائحة) بنسبة: ٩٪، تليها كلمة (إصابة) بنسبة: ٨٪، تليها كلمة (سلامة) بنسبة: ٦٪، تليها كلمة (حالة) بنسبة: ٥٪، وعبارة (فيروس كورونا) بنسبة ٥٪ أيضاً. وهذه نتيجة منطقية فالخطاب خطاب الجائحة، والصحة مطلب الجميع أفراداً وحكومات، ويجب ألا يعلو صوت آخر فوق صوتها.

– هيمنة حقل (الحرب) على الحقول المستعار منها في الخطاب، وعلى أن أكثر الاستعارات كانت من ذلك الحقل؛ لوصف شدة وطأة الوباء وضاروته، وضرورة الاستنفار لمواجهته، إلا أنها خلت من مفردة (الحرب) واشتقاقاتها، ولعل ذلك عائد إلى أن لفظة (الحرب) توحى بالعداء والتسلط، ولا توصل مفاهيم الرعاية الصحية التي يرغب الملقى بإيصالها في خطابه؛ مما حدا به إلى توظيف لغة الحرب في خطابه بدكاء عن طريق الاستعارة، دون الإدلاء بها صراحة.

---

Distanciation physique» ou «distanciation sociale»: quelle formule adopter? (١)  
[Online] Available at: <https://www.lefigaro.fr/actualite-france/distanciation-physique-ou-distanciation-sociale-quelle-formule-adopter-20200429>  
[Accessed 23 February 2022]

ختاماً، توصي الدراسة بضرورة تكثيف الدراسة التاريخية للكلمات العربية، ونواحي تطورها سواء على مستوى الدلالة - كما في هذه الدراسة-، أو غيرها من المستويات كالأصوات والصرف والتركيب، وذلك يستدعي بذل الجهود على مستويات كبيرة للخروج بمعجم تاريخي، يعني بالألفاظ الجديدة وتأثيلها<sup>(١)</sup>، ودعم أي مشروع قائم لخدمة هذا الهدف النبيل، كمشروع معجم الدوحة التاريخي، والمعجم التاريخي للغة العربية الذي يعدّه مجمع اللغة العربيّة بالشارقة، وغيرها من الجهود على المستويات كافة.

كما توصي الدراسة كذلك بضرورة إنشاء المختبرات اللغوية، والمرصد المتخصصة، التي تهتم بمعالجة اللغة على أهما جزء من الاستجابة المجتمعية في أثناء الأزمات، وغيرها من الأحداث التي تستتجد باللغة وتمتاح منها للاستجابة لمستجداتها؛ وذلك تفادياً لإشكالات التواصل وعسر الفهم، والبت في الألفاظ والتراكيب الجديدة، وفض النزاعات الناتجة عن الاستخدام الخاطيء للغة، ومساعدة الأفراد والحكومات على وضوح الخطاب ومصداقيته.

---

(١) دراسة أصل الألفاظ وتاريخ تطورها ويسمى إيتيمولوجيا (etymology).

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر:

- ١- الخطاب الأول: <https://youtu.be/JtlXMIscB> بتاريخ: ١٥/٠٣/٢٠٢٠
- ٢- الخطاب الثاني: <https://youtu.be/fBmWjWIwfbM> بتاريخ: ٠٧/٠٤/٢٠٢٠
- ٣- الخطاب الثالث: <https://youtu.be/BDR1٤٤٤٠x١٩> بتاريخ: ٢٠/٠٤/٢٠٢٠
- ٤- الخطاب الرابع: <https://youtu.be/EJSocb> بتاريخ: ٢٧/٠٤/٢٠٢٠
- ٥- الخطاب الخامس: <https://www.youtube.com/watch?v=wbpqbsrna5c> بتاريخ: ٠٦/٠٥/٢٠٢٠
- ٦- الخطاب السادس: [https://youtu.be/M-EsPa1S\\_xs](https://youtu.be/M-EsPa1S_xs) بتاريخ: ١٧/٠٥/٢٠٢٠
- ٧- الخطاب السابع: <https://www.youtube.com/watch?v=uMOyQNwDs> بتاريخ: ٢٥/٠٥/٢٠٢٠
- ٨- الخطاب الثامن: <https://youtu.be/aYuG> بتاريخ: ٢٠/١٠/٢٠٢٠
- ٩- الخطاب التاسع: <https://youtu.be/qAcXhCM٠bZ> بتاريخ: ١٦/١٢/٢٠٢٠
- ١٠- الخطاب العاشر: <https://www.youtube.com/watch?v=UNmPQfBLqk> بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٠
- ١١- الخطاب الحادي عشر: [https://youtu.be/81kiOLxDu\\_o](https://youtu.be/81kiOLxDu_o) بتاريخ: ٠٧/٠١/٢٠٢١
- ١٢- الخطاب الثاني عشر: [https://youtu.be/Ns4IozT\\_1hM](https://youtu.be/Ns4IozT_1hM) بتاريخ: ٣١/٠١/٢٠٢١

### المراجع العربية:

- ١- التعبير الاصطلاحي، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ
- ٢- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- ٣- لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، محمد خطايي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١ م.
- ٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.



- ٥- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، بالاشتراك مع: عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد. مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
- ٦- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م.
- ٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٨- معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية والأدبية، فرنسي- إنجليزي- عربي، سمير سعيد حجازي، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ٩- الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال، ترجمة: حمداني حميد وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ م.
- ١٠- محاضرات في السيميولوجيا، محمد السرغيني، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ١١- محاضرات في الألسنية العامة، فردينان دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ١٩٨٦م.
- ١٢- لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- ١٣- الإعلام الدبلوماسي والسياسي، علي عبدالفتاح، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
- ١٤- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- ١٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ١٦- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- ١٧- اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.
- ١٨- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

- ١٩- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تحقيق: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- ٢٠- حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، جورج لايكوف، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، عبدالاله سليم، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- ٢١- أسس علم اللغة، أندرو باي ماريو، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٨م.
- ٢٢- مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ١٩٣٢م- ١٩٦٢م، الجزء الثالث، تصدير إبراهيم مذكور، أخرج المجموعة وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.
- ٢٣- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٢٤- معجم مصطلحات كوفيد-١٩ (إنجليزي-فرنسي-عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، مايو ٢٠٢٠م.
- ٢٥- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٢٦- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- ٢٧- علم اللغة، عبدالواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٢٨- النقد الأدبي، ويليام ويمزات، (بالمشاركة مع كلينث بروكس)، ترجمة: حسام الخطيب، محيي الدين صبحي، المجلس الاعلى لرعاية الفنون، دمشق، ١٩٧٣م.
- ٢٩- لغة كورونا: الابتكارات اللغوية والثراء المعجمي في الأزمات، صلاح عثمان، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، يونيو ٢٠٢٠.

المراجع الأجنبية:

- 1- Alston: William P., Philosophy of Language. N.J.: Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, 1964.
- 2- International Encyclopedia of social sciences ،Vol.11 The Macmillan company & The Free press ،١٩٦٨ ،p.281.
- 3- Lyons: John, Linguistic Semantics: An Introduction, Cambridge, U.K.: Cambridge University Press. ١٩٩٥
- 4- The Oxford Dictionary of current English ،edited by R.E Allen ،oxford university ،press ،Edition ،٢٠٠٦ ،p765.
- 5- 2-Webster's New World Medical Dictionary, Wiley, Publishing, Inc., Doctors and Experts at WebMD, ٣rd Edition, ٢٠٠٨

مواقع الإنترنت:

- 1- Roger J. Kreuz, 25th September 2020, How COVID-19 is changing the English language. [Online] Available at: <https://theconversation.com/how-covid-19-is-changing-the-english-language-146171> [Accessed 1 February 2022].
- 2- Paton, B., 9th April 2020. Social Change and Linguistic Change: The Language of Covid-19. [Online] Available at: <https://public.oed.com/blog/the-language-of-covid-19/> [Accessed 31 January 2022].
- 3- Lindell, K., 8th April 2020. How The Coronavirus Is Changing The English Language. [Online] Available at: <https://news.fullerton.edu/2020/04/pandemic-changing-english-language/> [Accessed 2 February 2022].
- 4- Lawson, R. 28th April 2020. Coronavirus has led to an explosion of new words and phrases – and that helps us cope. [Online] Available at: <https://theconversation.com/coronavirus-has-led-to-an-explosion-of-new-words-and-phrases-and-that-helps-us-cope-136909> [Accessed 30 January 2022].
- 5- Mexal Stephen, 10 Dec 2020, 2020's Influence on the English Language. [Online] Available at: <https://news.fullerton.edu/2020/12/2020s-influence-on-the-english-language/> [Accessed 2 may 2022].
- 6- Edgar B. Herwick III, 9th March 2021 The Pandemic Has Transformed The English Language [Online] Available at: <https://www.wgbh.org/news/news/2021/03/09/the-pandemic-has-transformed-the-english-language> [Accessed 31 January 2022].
- 7- WHO, WHO issues best practices for naming new human infectious diseases. [Online] Available at: <https://www.who.int/news/item/08-05-2015-who-issues-best-practices-for-naming-new-human-infectious-diseases> [Accessed 3 February 2022].

- 8- Online etymology dictionary at:  
[http://www.etymonline.com/index.php?l=v&p=11&allowed\\_in\\_frame=0](http://www.etymonline.com/index.php?l=v&p=11&allowed_in_frame=0) [Accessed 29 January 2022] .
- 9- Piller, I; Zhang, J; & Li J (2020). Linguistic diversity in a time of crisis: Language challenges of the COVID-19 pandemic. *Multilingua* 39(5): 503–515 <https://doi.org/10.1515/multi-2020-0136> [Accessed 2 June 2022]
- 10- WHO, the website dedicated to COVID-19 [Online] at:  
<https://www.who.int/ar/news-room/questions-and-answers/item/coronavirus-disease-covid-19> [Accessed ٢٠٢٢ February ٢٠٢٢].
- 11- Webster Dictionary, <https://www.merriam-webster.com/dictionary/protocol> [Accessed ٢٠٢٢ February .[٢٠٢٢]
- 12- «Distanciation physique» ou «distanciation sociale»: quelle formule adopter? [Online] Available at: <https://www.lefigaro.fr/actualite-france/distanciation-physique-ou-distanciation-sociale-quelle-formule-adopter-20200429> [Accessed 23 February 2022]
- 13- Saudi Ministry of Health,  
<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Infectious/Pages/Immunization.aspx> [Accessed 13 February 2022]
- 14- King's College London, N., 2020. #CORONASPEAK – The Language Of Covid-19 Goes Viral. [Online] King's College London News Center. Available at: <https://www.kcl.ac.uk/news/coronaspeak-the-language-of-covid-19-goes-viral> [Accessed 1 June 2022].

qAÿmħ AlmSAdr wAlmrAjç:

AlmSAdr:

- 1 -AlxTAB AlÂwl: <https://youtu.be/JtlXMiScB6Y> btAryx: 2020/03/15
  - 2 -AlxTAB AlθAny: <https://youtu.be/fBmWjWIwfbM> btAryx:2020/04/07
  - 3 -AlxTAB AlθAlθ: <https://youtu.be/B19x4440DRI> btAryx:2020/04/20
  - 4 -AlxTAB AlrAbç: <https://youtu.be/EJSocB2bFeo> btAryx:2020/04/27
  - 5 -AlxTAB AlxAms: <https://www.youtube.com/watch?v=wbpqbsrna5c> btAryx:2020/05/06
  - 6 -AlxTAB AlsAds: [https://youtu.be/M-EsPa1S\\_xs](https://youtu.be/M-EsPa1S_xs) btAryx:2020/05/17
  - 7 -AlxTAB AlsAbç: <https://www.youtube.com/watch?v=uMOyQNwDs9M> btAryx:2020/05/25
  - 8 -AlxTAB AlθAmn: <https://youtu.be/aYuG6PWFDSO> btAryx:2020/10/20
  - 9 -AlxTAB AltAsç: <https://youtu.be/q0bZ0AcXhCM> btAryx:2020/12/16
  - 10 -AlxTAB AlçAšr: <https://www.youtube.com/watch?v=7UNmPQfBLqk> btAryx:2020/12/17
  - 11 -AlxTAB AlHAdy çšr: [https://youtu.be/81kI0LxDu\\_o](https://youtu.be/81kI0LxDu_o) btAryx:2021/01/07
  - 12 -AlxTAB AlθAny çšr: [https://youtu.be/Ns4IozT\\_1hM](https://youtu.be/Ns4IozT_1hM) btAryx:2021/01/31
- AlmrAjç Alçrbyħ:

- 1 -Altçbyr AlASTIAHy 'krym zky HsAm Aldyn 'mktbħ AlĀnjlw AlmSryħ ' AlTbçħ AlĀwlŶ' ١٤٠٥ ,h-
- 2 -AlmçAjm Allwyħ fy Dw' drAsAt çlm Allȳħ AlHdyθ 'd. mHmd Ābw Alfrj ' dAr AlnhDħ Alçrbyħ 'AlqAhrħ' ١٩٦٦ ,m.
- 3 -IsAnyAt AlnS "mdxl ĀlŶ AnsjAm AlxTAB" 'mHmd xTAbȳ 'Almrkz AlθqAfy Alçrby 'byrwt wAldAr AlbyDA' 'AlTbçħ AlĀwlŶ' ١٩٩١ ,m.
- 4 -thðyb Allȳħ 'mHmd bn ĀHmd AlĀzhry 'tHqyq: mHmd çwD mrçb 'dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby 'byrwt 'AlTbçħ AlĀwlŶ' ٢٠٠١ ,m.
- 5 -Almçjm Alwstȳ 'ĀbrAhym Ānys 'bAlAštrAk mç: çbd AlHlym mntSr 'çTyħ AlSwaIHȳ 'mHmd xlf Allh ĀHmd. mjmç Allȳħ Alçrbyħ 'AlqAhrħ 'AlTbçħ AlθAnyħ' ١٩٧٢ ,m.
- 6 -mn ĀsrAr Allȳħ 'ĀbrAhym Ānys 'mktbħ AlĀnjlw AlmSryħ 'AlqAhrħ 'AlTbçħ AlsAdsh' ١٩٧٨ ,m.
- 7 -AlSHAH tAj Allȳħ wSHAH Alçrbyħ 'ĀsmAçyl bn HmAd Aljwhry 'tHqyq: ĀHmd çbd Alyfwr çTAr 'dAr Alçlm llmlAyyyn 'AlTbçħ: AlrAbçħ 'byrwt ' ١٤٠٧h.-
- 8 -mçjm mSTIHAt AlĀnθrbwblwlyA wAlflsfħ wçlwmm AllsAn wAlmðAhh Alnqdyħ wAlĀdbyħ 'frnsȳ- Ānjlyzy- çrby 'smȳr ççyd HjAzy 'dAr AlTIAŶç llnšr wAltwzyc 'AlqAhrħ' ٢٠٠٧ ,m.
- 9 -AlAtjAhAt Alsȳmywlwlyħ AlmçASrħ 'mArsylw dAskAl 'trjmħ: lHmdAny Hmyd wĀxrwyn 'ĀfryqȳA Alšrq 'AldAr AlbyDA' 'AlTbçħ AlĀwlŶ snħ 1987 m.
- 10 -mHADrAt fy AlsȳmywlwlyA 'mHmd Alsrȳny 'dAr AlθqAfh 'AlTbçħ AlĀwlŶ' ١٩٨٧ ,m.
- 11 -mHADrAt fy AlĀlsnyħ AlçAmħ 'frdynAn dy swsȳr 'trjmħ: ywsf γAzy 'mjyd nSr 'Almwšsh AljzAŶryħ llTbAçħ 'AljzAŶr' ١٩٨٦ ,m.
- 12 -lHn AlçAmħ wAlTtwr Allȳwy 'rmDAn çbdAltwAb 'mktbħ zhrA' Alšrq ' AlqAhrħ 'AlTbçħ AlθAnyħ' ٢٠٠٠ ,m.
- 13 -AlĀçlAm AldblwmmAsȳ wAlsȳAsȳ 'çly çbdAlftAH 'dAr AlyAzwry Alçlmyħ llnšr wAltwzyc 'çmĀn 'AlTbçħ AlĀwlŶ' ٢٠١٤ ,m.
- 14 -çlm AldlAlħ 'ĀHmd mxtAr çmr 'dAr Alçrbħ 'Alkwyt 'AlTbçħ AlĀwlŶ ' ١٩٨٢m.
- 15 -mçjm Allȳħ Alçrbyħ AlmçASrħ 'ĀHmd mxtAr çmr 'çAlm Alktb 'AlqAhrħ ' AlTbçħ AlĀwlŶ' ٢٠٠٨ ,m.
- 16 -mqAysȳ Allȳħ 'ĀHmd bn fArs bn zkryA 'wDç HwAšȳh: ĀbrAhym šms Aldyn 'dAr Alktb Alçlmyħ 'byrwt' ١٩٩٩ ,m.
- 17 -Allȳħ 'jwzyf fndrys 'trjmħ: çbdAlHmyd AldwAxly 'mHmd AlqSAS 'mktbħ AlĀnjlw AlmSryħ' ١٩٥٠ ,m.
- 18 -AljAmç lĀHkAm AlqrĀn 'mHmd bn ĀHmd AlqrTby 'tHqyq: ĀHmd Albrdwnȳ wĀbrAhym ĀTfyš 'dAr Alktb AlmSryħ 'AlqAhrħ 'AlTbçħ AlθAnyħ' ١٩٦٤ ,m.
- 19 -AltlxyS fy çlwmm AlblAȳħ 'jlAl Aldyn Alqzwyny 'tHqyq: çbdAlrHmn Albrqwy 'dAr AlktAb Alçrby 'byrwt 'AlTbçħ AlĀwlŶ' ٢٠١١ ,m.
- 20 -Hrb Alxlyj Āw AlAstçArAt Alȳ tqtł 'jwrȳ lAykwf 'trjmħ: çbdAlmjyd jHfh ' çbdAlAlħ slȳm 'dAr twbqAl llnšr 'Almȳrb 'AlTbçħ AlĀwlŶ' ٢٠٠٥ ,m.

- 21 -Āss çlm Allȳh 'Āndrw bAy mAryw 'trjmħ: ĀHmd mxAr çmr 'çAlm Alktb ' AlqAhrħ 'AITbçħ AlθAmnh' ١٩٩٨ 'm.
- 22 -mjmwçħ AlqrArAt Alçlmyħ mn Aldwrħ AlĀwlŶ ĀlŶ Aldwrħ AlθAmnh wAlçšryn 'mjmç Allȳh Alçrbyħ fy θIAθyn çAmA' 1932m- 1962m 'Aljz' AlθAlθ 'tSdyr ĀbrAhym mdkwr 'Āxrx Almjmwçħ wçlq çlyhA: mHmd xlf Allh ĀHmd wmHmd šwqy Āmyn 'AlqAhrħ 'AITbçħ AlθAnyħ' ١٩٧١ 'm.
- 23 -AlmçAjm Allȳwyħ fy Dw' drAsAt çlm Allȳh AlHdyθ 'd. mHmd Ābw Alfrj ' dAr AlnhDħ Alçrbyħ 'AlqAhrħ' ١٩٦٦ 'm.
- 24 -mçjm mSTIHAt kwfyd-19 (Ānjlyzy-frnsy-çrby) 'AlmnĎmħ Alçrbyħ lltrbyħ wAlθqAfħ wAlçlwm (AlĀlksw) 'mktb tnsyq Altçryb 'AlrbAT 'mAyw 2020m.
- 25 -lsAn Alçrb 'mHmd bn mkrm Abn mnĎwr 'dAr SAdr 'AITbçħ AlθAlθħ ' byrwt' ٤١٤ 'h.-
- 26 -jAmç Alçlwm fy ASTIAHAt Alfnwn 'AlqADy çbd Alnby bn çbd Alrswl AlĀHmd nkry 'dAr Alktb Alçlmyħ 'byrwt 'AITbçħ AlĀwlŶ' ٢٠٠٠ 'm.
- 27 -çlm Allȳh 'çbdAlwAhD wAfy 'nhDħ mSr lITbAçħ wAlnšr 'AITbçħ AlĀwlŶ ' ٢٠٠٤m.
- 28 -Alnqd AlĀdby 'wylyAm wymzAt '(bAlmšArkħ mç klynθ brwks) 'trjmħ: HsAm AlxTyb 'mHy Aldyn SbHy 'Almjls AlAçlŶ lrcAyħ Alfnwn 'dmšq ' ١٩٧٣m.
- 29 -lyħ kwrwnA: AlAbtkArAt Allȳwyħ wAlθrA' Almçjmy fy AlĀzmAt 'SIAH çθmAn 'Almrkz Alçrby llbHwθ wAldrAsAt 'AlqAhrħ 'ywnyw 2020.

\*\*\*

ملحق: جدول لبيان الحقلول الدلالية ومفرداتها وعدد تكرارها



التكرار	الكلمة	الحقل	التكرار	الكلمة	الحقل	التكرار	الكلمة	الحقل
١٣	وزارة الصحة		٣	تمارس صحي		٣	قلب	الإسنان (جسمه، قوياته وعلاقته)
١	معالي وزير الاقتصاد والتخطيط والوزارات		١	تدخين		١٨	أخ/ أخت	
١	الصين		١	سنة مفرطة		٣	أنف	
٢	دول العشرين		١	مناعة		٣	فم	
١	مركز القيادة والتحكم		١	عدوى		٣	يدين	
١٤	قطاع		١٦	فيروس		٣	ابن/ ابنة	
٤	نظام		١٤	كورونا		٢	أهل	
٥	لجنة		٣	للمستشفيات		٦	زميل	
٤	قرار		٢	المراكز الصحية		٣	شريك	
١	سياسة		٤	عيادة		١١	مجتمع	
١٣	مواطن		٢	عناية مركزة		٥٥	إجمالي حقل الإنسان	
٨	مقيم		٣	حالات حرجية		١	غسيل	الصحة العامة
١٧٥	إجمالي حقل السياسة		٣	عافية		٢	تعقيم	
١	للزيارية		٦٣	صحة/ صحي		٧	أعراض	
٣	الاحتياجات المالية	١٩	سلامة	١	أدوية			
٥	مبلغ	٨	للمرض	٦	طب			
٣	ريال	٣٠	الجائحة	٢٧	إصابة			
١	دولار	٧	الوباء	١٧	حالات			
١	شراء	١٠	لقاح	٥	وقيات			
١	السنة المالية	٢	تلعب	١	منوم			
١	الأسواق العالمية	٢	تحصين	٥	أجهزة النفس الصناعي			
١	الأثار الاقتصادية	٣٢٠	إجمالي حقل الصحة العامة	٥	المستلزمات: الطبية/ الصحية			
١	الموارد	١٦	قيادة	٢	أسرة			
١	استثمار	٢٤	دولة	٦	علاج			
١	استقطاب	٢٥	للملكة	٣	أمراض مزمنة			
٣	تأمين	٥	السعودية	١٠	وقاية/ وقائية			
١	قيسة	٢	وطن	٢	نظافة			
١٤	دعم	٤	بلد	٤	الرعاية الصحية			
٣٨	إجمالي حقل الاقتصاد	٥	حكومية/ حكومي	٤	المسح النشط			
٣	مؤشر	١	المدن والمخاطبات	٨	فحص			
١	تصوير مرئلي	٧	مناطق	١	اختبار ذاتي			
١	استراتيجية طويلة المدى	٨	خادم الحرمين الشريفين	٢	مختبر			
		١	ولي العهد	٦	كمامة			
		١	أمر ملكي					

التكرار	الكلمة	الحقل
١	نفاس	
١	مفهوم	
<b>إجمالي حقل المعرفة ٢٥</b>		
٣	تحدي	التقنية
٤	مكافحة	
٧	مواجهة	
١	خطة	
٢	محاورة/ حصر	
١	انفراج	
٦	سيطرة	
٨	خطورة	
٢	جنود	
٣	أمن	
١	زوال الخطر	
١	الفرق الصحية	
٢	أبطال	
١	إنقاذ	
١	حملة	
٢	تحكم	
٣	تصدي	
٦	حماية	
٣	أزمة	
<b>إجمالي حقل الحرب ٥٧</b>		
١	جو	الطبيعة
٢	بر	
١	جبل	
١	ثمار	
<b>إجمالي حقل الطبيعة ٥</b>		
٣	حركة	التأثير
٣	نقل	

التكرار	الكلمة	الحقل
٢	تقنية	التقنية
١	مركز الاتصال	
١	دوائر الاتصال المرئي	
١	اجتماع عن بعد	
١	التعليم عن بعد	
١	تطبيق موعده	
١	تطبيق صحي	
١	الجواز الصحي الإلكتروني	
١	الحقة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدبايا) <sup>(١)</sup>	
<b>إجمالي حقل التقنية ١٠</b>		
٢	العمرة	الدين
١	الصلوات	
١	المساجد	
١	شهر رمضان	
١	صيام	
١	صلاة الرجم	
١	عيد الفطر	
١	صالح الأعمال	
<b>إجمالي حقل الدين ٩</b>		
٧	دراسة	المعرفة
٢	تعليم	
١	أبحاث	
٣	تجارب	
١	اطلاع	
٥	خبراه/ خبرات	
٣	متخصص	
١	كوادر	

التكرار	الكلمة	الحقل
١	تقييم	
١	قياس	
١	تعديل المنهج	
١	مراجعة المسار	
١	جودة	
٢	كفاءة	
١	فعالية	
١	استشراف	
١	التحول	
١	الرؤية	
٤	هدف	
١	مكتسبات	
٢	رصد	
٢	تسجيل	
٣	تطور	
١	تحديث	
١	تدبير	
٤	مستجد	
١٠	نتيجة	
١	ريادة	
٤	جاهزية	
١	معايير	
١	بروتوكول	
١	مبدأ	
<b>إجمالي حقل التخطيط ٥٢</b>		
١	تصدير المنتجات	التجارة
<b>إجمالي حقل التجارة ١</b>		
١	الإعلان	الإعلام
١	نشر ثقافة	
<b>إجمالي حقل الإعلام ٢</b>		

(١) كلمة منحوتة من أوائل الحروف  
 الإنجليزية Saudi Data & AI  
 Authority



الجملي	الكلمة	التكرار
	تعاون	٣
	تساهل	١
	تراخي	١
	تقصير	١
	توان	١
	تفاني	٢
	حرص	٥
	إخلاص	١
	وفاء	١
	مسؤولية	١٠
	ثقافة	٢
	استيعاب	٣
	عدالة	١
	تعاون	١١
	مساعدة	٥
	همة	١
	سعادة	٢
	اطمئنان	٢
	<b>إجمالي حفل الأفكار والمشاعر والصفات الخلقية</b>	<b>١٣٨</b>
	<b>الحجم والوزن والمساحة والعدد والنسبة والتفاصيل</b>	
	زيادة	٧
	تناقص	١
	تدرج	١
	تقليل	٧
	تخفيف	١
	تكثيف	١
	تركيز	١
	ارتفاع	١٠
	انخفاض	٣
	موسع/ سعة	٤
	تجزؤ	١
	مشاهدة	١
	الحد الأدنى	٣
	الحد الأعلى	١

الجملي	الكلمة	التكرار
	<b>إجمالي حفل الاتجاهات</b>	<b>٣٧</b>
	أسف	٢
	شكر	٢٢
	تقدير	٥
	امتنان	٥
	ثناء	١
	فخر	١
	ثقة	٢
	ثقة	١
	استشعار	١
	استعداد	٣
	تحذير	١
	نصيحة	١
	حث	١
	توعية	٤
	توقع	٤
	قلق	١
	إرشادات	٣
	توجيهات	١
	تعليمات	١
	توصيات	١
	استفسار	١
	استشارة	١
	مصارحة	٢
	شفافية	٣
	جدية	٣
	عزم	١
	إصرار	١
	دقة	١
	مرونة	١
	جرأة	١
	اهتمام	٤
	مراعاة	١
	توقع	٤

الأفكار والمشاعر والصفات الخلقية

الجملي	الكلمة	التكرار
	تعليق	٣
	وقف	٥
	رفع	٩
	سرعة	٨
	تجول	٤
	مشهد	٢
	رحلة	١
	وصول	٩
	عودة	٣
	سبق	٣
	تجري	١
	ديناميكية	١
	<b>إجمالي حفل الحركة</b>	<b>٥٥</b>
	<b>العمل</b>	
	عمل	١٩
	جهد	٩
	بذل	٥
	ممارسات	١
	سلوكيات	١
	نشاط	١
	مشاكل	٢
	صعوبات	٦
	تشغيل	٢
	تنفيذ	١
	ملف	١
	<b>إجمالي حفل العمل</b>	<b>٤٨</b>
	<b>الإنجازات</b>	
	خارج	٥
	داخل	٢
	مقبل	٤
	قادم	٩
	ماضي	٨
	مستقبل	٢
	أمام	٢
	مركز	٣
	محدد	٢

الحقل	الكلمة	التكرار
	تلبية	٢
	شكوى	١
	متابعة	١٠
	خدمة	٥
	توفير	٨
إجمالي حقل الأحداث		١٩٩
إجمالي كل الحقول		١,٤٠٩

الحقل	الكلمة	التكرار
	محطة	١
	سيارة	١
	قماش	١
	غطاء	١
	إجمالي حقل العمران والموجودات	
متر	إجراءات	١٧
	احتزازات	١١
	تعامل	١١
	تطبيق	١٥
	النوام	٢٦
	اتباع	٣
	مساهمة	١٠
	مشاركة	٣
	امتنال	١
	ليس	٣
	تغطية	٢
	مصافحة	٣
	اجتماع	٥
	تبادل اجتماعي	٨
	مخالطة	٥
	تنصي	٢
	اكتشاف	٢
	تنقش	٢
	انتشار	١٤
	تواصل	٤
	تنفس	٨
	بجنب	٢
	حدّ	٣
	منع	٥
	عزل	١
	حضور	٢
	حجز	١
موافقة	٤	

الحقل	الكلمة	التكرار
	أولية	٢
	مستوى	٢
	معدل	١٠
	عدد	٢٥
	أرقام	٣
	أضعاف	٢
	نسبة	٤
	كثافة	٢
	إضافية	٣
	شاغرة	١
إجمالي حقل الحجم والوزن والمساحة والعدد والنسبة والتفاضل		٩٦
متر	ساعة	٣
	يوم	٢٢
	أسبوع	٣
	شهر	٩
	سنة	٤
	مساء	٣
	ليل	١
	نهار	١
	البارحة	١
	الأمس	٢
	فترة	٨
	مرحلة	٨
	أوان	١
	موعد	٢
تاريخ	٦	
إجمالي حقل الوقت		٧٤
متر	سبي	٢
	مجمع سكني	١
	منزل	٢
	غرفة	٢
	مقر	٢

بِلاغَةُ خِطَابِ الْاِعْتِدَالِ السُّعُودِيِّ الْحِجَاجِيِّ: دِرَاسَةٌ لِمُكَوَّنَاتِ  
النَّصِّ الْحِجَاجِيِّ فِي خِطَابِ مَرْكَزِ الْحَرْبِ الْفِكْرِيَّةِ التَّابِعِ لَوَزَارَةِ  
الدِّفَاعِ السُّعُودِيَّةِ عَلَى صَفْحَةِ تُوَيْتِر

د. عواد ملفي زايد الشمري

قسم اللغة العربية – كلية الآداب والفنون

جامعة حائل



# بَلَاغَةُ خُطَابِ الْإِعْتَدَالِ السُّعُودِيِّ الْحِجَاجِيِّ: دِرَاسَةٌ لِمَكُونَاتِ النَّصِّ الْحِجَاجِيِّ فِي خُطَابِ مَرْكَزِ الْحَرْبِ الْفِكْرِيَّةِ التَّابِعِ لَوِزَارَةِ الدِّفَاعِ السُّعُودِيَّةِ عَلَى صَفْحَةِ تُوَيْتِرَ

د. عواد ملفي زايد الشمري


قسم اللغة العربية – كلية الآداب والفنون  
جامعة حائل

تاريخ تقديم البحث: ٢١ / ٣ / ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٠ / ٧ / ١٤٤٤ هـ

## ملخص الدراسة:

يتناول البحث مكوّناتِ النَّصِّ الْحِجَاجِيِّ فِي خُطَابِ مَرْكَزِ الْحَرْبِ الْفِكْرِيَّةِ التَّابِعِ لَوِزَارَةِ الدِّفَاعِ السُّعُودِيَّةِ عَلَى صَفْحَةِ (تويتِر)، وَيَسْعَى إِلَى مَقَارِبَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي ضَوْءِ مَعْطِيَّاتِ النَّظَرِيَّةِ الْحِجَاجِيَّةِ، مَتَّخِذًا مِنَ الْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ إِطَارًا مَنْهَجِيًّا لَهُ، وَجَاءَ الْبَحْثُ فِي مَقَدِّمَةٍ كَاشِفَةٍ لِأَبْعَادِ هَيْكَلَتِهِ، مَتَّبِعًا بِتَمْهِيدٍ عَرَّفَ بِالْمَرْكَزِ وَمِصْطَلَحَاتِ الْحِجَاجِ النَّظَرِيَّةِ، ثُمَّ بَدَأَ بِاسْتِعْرَاضِ مَبَاحِثِهِ السَّنَّةِ الَّتِي يُمَثِّلُ كُلُّ مَبْحَثٍ مِنْهَا مَكُونًا مِنْ مَكُونَاتِ النَّصِّ الْحِجَاجِيِّ، وَانْتَهَى بِخَاتَمَةٍ تَضَمَّنَتْ أَبْرَزَ النَّاتِجِ وَالتَّوْصِيَّاتِ، وَمِنْ أَبْرَزِ مَا أَسْفَرَ الْبَحْثُ عَنْهُ: الْوَقُوفُ عَلَى كِفَاةِ خُطَابِ الْمَرْكَزِ الْحِجَاجِيَّةِ، مِنْ حَيْثُ اسْتِيفَاءُ جَمِيعِ مَكُونَاتِ النَّصِّ الْحِجَاجِيِّ، وَاشْتِمَالُهُ عَلَى جُلِّ مَقْوِّمَاتِ الْخُطَابِ الْحِجَاجِيِّ، وَبِرَاعَتِهِ فِي إِيجَادِ الْعِلَلِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْأَقْيِسَةِ الْمُنْطَقِيَّةِ، وَتَوْظِيفِ النَّصُوصِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ فِي تَدْعِيمِ خُطَابِهِ الْحِجَاجِيِّ.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الحجاج، الاعتدال.



**The Rhetoric of Saudi argumentative Rhetoric of moderation: A study of the components of the pilgrim text in the speech of the Intellectual War Center of the Saudi Ministry of Defense on twitter**

**Dr. Awad Melfy Zayed Alshammary**


Department Arabic Language – Faculty Arts

Hail university

**Abstract:**

The research deals with the components of the argumentative text in the speech of the Center for Intellectual War of the Saudi Ministry of Defense on (Twitter) page, and seeks to approach this topic in the light of the argumentative theory data, taking the descriptive analytical approach as a methodological framework. The research came in an introduction revealing the dimensions of its structure, followed by a preface that defined the center and the theoretical terms of argumentative. Then, It began by reviewing his six topics, each of which represents a component of the argumentative text, and ended with a conclusion that included the most prominent results and recommendations. Among the most prominent results of the research: to determine the efficiency of the argumentative discourse of the center in terms of fulfilling all the components of the argumentative text, and its inclusion of all the elements of the argumentative discourse, and its ingenuity in finding rational causes and logical measures, and the use of religious texts and historical events in strengthening his argumentative discourse.

**key words:** Rhetoric, argumentation, moderation.



## المقدمة:

تُمثِّل المملكة العربيَّة السعوديَّة قِبَلَةَ العالم الإسلاميِّ وقلبه النابض؛ وذلك لمكانتها الدِّينيَّة، وموقعها الجغرافيِّ، بالإضافة إلى قُوَّتها الاقتصاديَّة والعسكريَّة. وهذه المكانة حَتَّمتْ عليها أخذ زمام المبادرة في مجالات عدَّة، تتصافر مجتمعة على خدمة الإسلام والمسلمين. ويبرز في هذ الصعيد مبادراتها الرائدة في محاربة تيارات التَّطرُّف والغلو والإرهاب. فكما واجهته عسكريًّا واجهته فكريًّا، فعمدتْ في مواجهته إلى قوَّة الكلمة، وذلك بمقارعة الحجَّة بالحجَّة والرأي بالرأي، فأسَّستْ مراكز فكريَّة محلِّيَّة وأخرى دوليَّة لهذا الغرض، فأنشأت المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرِّف الَّذي يعرف بـ(اعتدال)، كما أنشأت وزارة الدِّفاع السُّعوديَّة مركزَ الحربِ الفكريَّة، وبالتعاون معه أنشئ مركز الملك سلمان للإسلام العالميِّ في (كوالالمبور)، وهو مركز يسعى إلى إرساء قيم السلام والتسامح والتعايش. وعلى ضوء هذا يتَّضح حرص المملكة العربيَّة السُّعوديَّة على إنشاء هذه المرا؛ لما فيها من تأثير فاعل في إبراز قيم الاعتدال السُّعوديِّ، القائمة على تبني منهج الوسطيَّة السمحة، ونبذ التَّطرُّف والإرهاب بكلِّ صوره وملله. فهذه المراكز تعتمد على أحدث الوسائل التقنيَّة، وأفضل الكوادر البشريَّة، وأنجع الأساليب المفضية إلى كشف مزلق التَّطرُّف وفساد فكره، مستعملَّةً في تلك المواجهة اللُّغة لتنفيذ ادعاءات الفكر المتطرِّف، وإبطال حججه في ضوء الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم والسنة النبويَّة، متسلِّحَةً بفتون الإقناع، وآليات المنطق العقليِّ، وأساليب الحجاج. وتلك الجهود الهائلة في مواجهة التَّطرُّف، المعتمدة على

لغة المنطق، ومقارعة الحجة بالحجة، تحتاج إلى إبراز قيمتها الفكرية، والإشادة بدورها الحضاري، والإشارة إلى فعاليتها الاجتماعية، ومن هنا جاءت فكرة البحث؛ لتسلط الضوء عليها بالدرس والتحليل، بغية الإسهام في تعزيزها والمشاركة في تنميتها، إلى جانب التنبيه إلى دور المملكة العربية السعودية الريادي في هذا المضمار. وقد اختارت الدراسة منشورات (مركز الحرب الفكرية) التابع لوزارة الدفاع السعودية على صفحة (تويتر)، مادة للدرس والتحليل، وذلك لسببين:

١. اعتماد المركز على لغة إقناعية حجاجية، وهذا ظاهر في كثير من منشورات المركز، فالآليات الحجاجية من لغوية وبلاغية تزخر بها منشوراته، هذا إلى جانب سعي تلك المنشورات إلى تفنيد الإِعاءات المتطرفين المغلوطة، بتصحيحها استنادًا على تأصيل علمي، مما أكسب الخطاب أبعادًا حجاجية ظاهرة.

٢. مبادرة وزارة الدفاع السعودية في إحداث هذا المركز، فهي مبادرة ريادية غير مسبوقة، فقد جرى العرف بأن وزارات الدفاع تعتمد على القوة العسكرية والوسائل الأمنية، إلا أن وزارة الدفاع السعودية إلى جانب تبني الوسائل الأمنية لم تغفل الجانب الفكري في هذه المواجهة، وهذا يكشف عن وعي الوزارة بدورها الفكري والتنويري.

هذا، ولم أقف على دراسة تناولت الجانب الحجاجي في منشورات المركز في حدود علمي، وأما المنهج الذي سلكته الدراسة في مقارنة هذا الموضوع، فهو المنهج الوصفي بشقه التحليلي، فهذا المنهج يناسب طبيعة البحث؛ لأن



الخطاب الحجاجي يحتاج في مقارنته والتعامل معه إلى الوصف والتحليل، وهما عنصران يساعدان على فحص الآليات الحجاجية في الخطاب لغويةً أكانت أم بلاغيةً. وهذا سيفضي إلى الاقتراب من مقاصد خطاب الاعتدال السعودي، والكشف عن جوانبه الفكرية وأبعاده الإقناعية. وأما عن المدونة الحجاجية فقد اعتمدت الدراسة على فاعلية الحجج في توجيه الخطاب، وعلى الجانب اللغوي، فمزجت بذلك بين رؤية بيرلمان<sup>(١)</sup> وتتيكا<sup>(٢)</sup>، وبين رؤية ديكرو<sup>(٣)</sup> وأنسكومبر<sup>(٤)</sup>.

وتأسس البحث على مقدمة كاشفة لجوانب تكوينه وأبعاد بنائه. وتمهيد عرّف بمركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع السعودية، واستعرض مفاهيم الحجاج ومكوناته. ثمّ جاء صلب البحث في مباحث ستّة استوفت مكونات النصّ الحجاجي، وانتهى بخاتمة تضمّنت نتائج البحث وتوصياته.

---

(١) شايم بيرلمان أكاديمي بلجيكي، يعمل أستاذًا بجامعة بروكسل صاحب كتاب "مصنف الحجاج البلاغة الجديدة" بالشراكة مع تتيكا.

(٢) لوسي أولبرخت تتيكا عاملة السوسولوجيا، زميلة بيرلمان في مشروعه "مصنف الحجاج البلاغة الجديدة".

(٣) أوزفالد ديكرو لساني فرنسي مهتم بالتداوليات والحجاج.

(٤) جون كلود أنسكومبر اشترك مع ديكرو في بلورة نظرية الحجاج في اللسان.

التمهيد:

## أولاً: التعريف بمركز الحرب الفكرية:

مركز الحرب الفكرية هو مركز عالمي تابع لوزارة الدفاع بالمملكة العربية السعودية، أنشئ في الثلاثين من شهر أبريل من سنة (٢٠١٧م)، ويرأس مجلس أمنائه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله -، ويشرف عليه معالي الشيخ محمد بن عبد الكريم العيسى<sup>(١)</sup>.

وتظهر جهوده في ميادين مختلفة كعقد الشراكات مع المراكز العالمية، وتنظيم المؤتمرات الدولية، وعقد الندوات العلمية، وتفعيل حلقات النقاش، مما جعله بحق رأس حربة متجلية في هذا المضمار. ومن الميادين التي تشهد له على قوة تأثيره منصة (تويتر)، فقد تميّزت رسائله في تلك المنصة بهدوء لغتها، ورسالة أفكارها، ورزانة طرحها، مبتعدة عن اللغة الانفعالية، والإسفاف في الطرح، كما أسهم اعتماده على لغة سلسلة واضحة خالية من الغموض في سعة انتشاره.

ويتمثل هدفه الرئيس في مجابهة الفكر المتطرف، ومواجهة ما يستتبعه من إرهاب وعنف، متخذاً من اللغة ذخيرة ومن الحجاج سلاحاً، عامداً إلى فضح مزلق التطرف وطوام جهله، وتبيان هشاشة ما يستند عليه من شبهات

---

(١) هو محمد بن عبد الكريم العيسى، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

يكمن زيفها في تأويله الفاسد لها. ويسعى جاهداً إلى كشف حيل التَّطْرُفِ وأساليبه الخادعة التي ينتهجها في الترويح لمنهج المتطرف. وفي خضم تلك المواجهة مع الفكر المتطرف، سعى إلى إظهار معالم منهج الاعتدال، المستند على فهم سليم للنص، لا يغفل مقاصده الشرعية وسياقاته التاريخية، وسعى كذلك إلى عرض القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة، وإيضاح المنهج الشرعي في التعامل مع قضايا التطرف والإرهاب، وتقديم المبادرات الفكرية لجهات عدّة داخل المملكة وخارجها، ولعلّ (مركز الملك سلمان للإسلام العالمي) في (كوالالمبور) يمثّل إحدى تلك المبادرات.

### ثانياً: مفهوم الحجاج:

أسهمت الثورة الرقمية والتطوّر التكنولوجي في تحويل العالم مترامي الأطراف إلى قرية صغيرة، وهذه القرية تحتاج إلى فعل التواصل، واللغة تحقّق لهم ذلك. والتواصل يسهم أثره في بلوغ التفاعل المجتمعي ذروته، ممّا يجعل الخطابة تزدهر في هذه الأثناء، لاسيّما الخطاب السياسي والقضائي، إلى جانب الخطاب الأيديولوجي، وخطابات الدعاية والإشهار، وهذه الخطابات أحوج ما تحتاج إليه هو آليات الإقناع من حجج ودلائل وشواهد. وعليه، يتبيّن أنّ عصرنا "عصر التواصل والحجاج"<sup>(١)</sup>، فلا "تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان"<sup>(٢)</sup>.

(١) علوي، حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ١/١.

(٢) طه، عبد الرحمن، التواصل والحجاج، ص ٥.

ويجدر بالبحث قبل الولوج إلى صلبه ومباحثه، أن يعرّف بالحجاج، من ناحيته اللغويّة والاصطلاحية، وفي الآتي استعراض لتلك المفاهيم.

### أولاً: الحجاج لغة:

جاء في لسان العرب أنّ الحجّة هي: البرهان، أو ما دُوْفِعَ به الخصم، وهي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وأنّ التحاجج بمعنى التخاصم<sup>(١)</sup>، وهذا المفهوم اللغويّ يقترب كثيراً من المفهوم المصطلحيّ للحجاج؛ لأنّ البرهان هو في حقيقته تدليل وتدعيم لسلامة دعوى ما. والبرهان - كما ذهب أدّي شير في (معجم الألفاظ الفارسيّة المعرّبة) - مأخوذٌ من (البرّة)؛ بمعنى البياض، فهو "يعتبر الكلمة معرّبة عن الكلمة الفارسية (بروهان)، بمعنى: الواضح والظاهر والمعلوم"<sup>(٢)</sup>، وما ذهب إليه (شير) مهمٌّ؛ لأنّه يكشف عن تقارب هذا المفهوم مع سياقه الغربيّ، فكلمة (Argument) أُخِذَتْ "من الفعل اللاتيني (Arguere)، وتعني: جعل الشّيء واضحاً ولامعاً وظاهراً، إذ هي من جذرٍ إغريقيّ (Argues)، ويعني: أبيض لامعاً"<sup>(٣)</sup>، وبذلك يظهر تقاربٌ بين السياقين اللغويّين العربي والغربي لمفهوم الحجاج. وأمّا مصطلح (Argue) في اللّغة الإنجليزيّة الحديثة فيشير إلى "وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، من خلال تقديم الأسباب والعلل التي يراها حجّة مدعّمة، أو داحضة لفكرة أو رأي أو

(١) يُنظر: ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، مادة (حجج).

(٢) بُنور، عبد الرزاق، جدل حول الخطابة والحجاج، ص ٢٥.

(٣) علوي، حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ٢/١.

سلوك ما" (١).

### ثانياً: الحجاج اصطلاحاً:

مفهوم الحجاج من المفاهيم التي يصعب تحديدها، وذلك نظراً لتعدد الكتابات والمرجعيات النظرية حوله، "إذ نجد متواتراً في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية، والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة" (٢)، وعليه، فإنّ تقصي المفاهيم النظرية سيعد النجعة ويطيل المسير، ومن أجل هذا، فإنّ البحث سيقصر على إيراد المفاهيم الحجاجية القريبة من قصده، ولعلّ من أقرب تلك المفاهيم لما نحن في صده ما ذكره بيرلمان وتيكا (Perelman and Tytca) في حديثهما عن الحجاج، فقد ذكرا أنّ "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم" (٣). وقريب من المفهوم السابق ما ذكره أندرسن ودوفر (Andersen and Dover)، فالحجاج عندهما: "طريقة لاستخدام التحليل العقليّ والدعاوى المنطقية، وغرضها حل النزاعات والصراعات، واتخاذ قرارات محكمة، والتأثير في وجهات النظر والسلوك" (٤).

(١) السابق.

(٢) طروس، محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص ٦.

(٣) صولة، عبد الله، في نظرية الحجاج، ص ١٣.

(٤) العبد، محمد، النص الحجاجي العربي، مجلّة فصول، ص ٤٣.

وعلى الرغم من وجود اختلافات بيّنة وظاهرة بين مفاهيم الحجاج عند الدارسين والباحثين، إلا أنّ تلك المفاهيم "تكاد تتفق على أنّ الحجاج هو بذل الجهد لغاية الإقناع"، وهذا ظاهر في التعريفين المتقدمين؛ فبيرلمان وتيكا ينصّان على أنّ للحجاج تقنيات خطائبة تساعد المرسل على التأثير في المستقبل لكي يسلم له بصحة قضيته، وأندرسن ودوفر يقرّران أنّ الحجاج طريقة من طرق التأثير في وجهات النظر والسلوك، فكلاهما يصنّان في شطّ واحد، يتمثّل في الرغبة بالإقناع.

### مدخل:

يبنى هيكل الخطاب الحجاجيّ من مكّونات ستّة، تتمثّل في الدعوى أو النتيجة (Claim)، والمقدّمات أو تقرير المعطيات (Assertion of Data)، والتبرير (Warrant)، والدعامة (Support)، ومؤشّر الحال (Qualifier)، والتحقّظات أو الاحتياطات (Reservations)<sup>(١)</sup>، وسيفصّل البحث هذه المكّونات في المباحث التالية:

(١) المرجع السابق، ص ٤٤.

## المبحث الأول: بنية الدعوى (Claim):

تُولى الدراسات، التي تتخذ من نظريّات الحجاج المختلفة إطاراً نظريّاً لها، بُنيّة (الدعوى) أهميّة كبيرة؛ لأنّها نتيجة الحجاج التي يُؤمّل المرسل أن تستميل المتلقّي "القبول التصورات والمعاني التي يريد إيصالها له"<sup>(١)</sup>، فالدعوى مقولة تُشحن بمجملات منطقيّة يصعب - غالباً - معارضتها أو التشكيك في مصداقيّتها. وانطلاقاً من هذه الأهميّة، فإنّ النصّ الحجاجي يُبنى "عادة على دعوى رئيسة واحدة، سواء أكانت مذكورة أم مضمّنة"<sup>(٢)</sup>؛ لأنّ تعدّد (الدعوى) يُضعف تركيزها، ويعمل على تشتيت ذهن المتلقّي بين نتائج عدّة، ومن ثمّ يفقد الخطاب الحجاجي أولى ركائزه الأساسيّة.

ويُلاحظ في خطاب مركز الحرب الفكرية على صفحة (تويتتر) تركيزاً على دعوى محدّدة، يُصرّح باسمها في كثير من المنشورات، ويعدل عن اسمها إلى ما يُرادفها أو ما يضادها في منشورات أخرى. فهو يُلحّ على دعوى واحدة تتلخّص في أنّ الإسلام دين يقوم على وسطية تنبذ الغلو، واعتدال يجابه التطرف والانحلال. وهذه الرؤية تنطلق من أنّ "منهج الاعتدال هو الطريق السوي بين مُنْعَطَفي «التطرف والانحلال»، وحافتي «الإفراط والتفريط». وهذا الأفق الواعي في استيعاب معنى الاعتدال، يعكس مفهوم الوسطية في الإسلام؛ ولذا أكّد علماء الشريعة أنّ دين الله «وسطٌ بين الغالي فيه والجافي

(١) أعددور، نبيلة، بلاغة الخطاب الحجاجي، مجلة دراسات معاصرة، مجلّة محكّمة، ص ١٦٢.

(٢) العبد، محمّد، النصّ الحجاجي العربيّ، ص ٥١.

عنه»<sup>(١)</sup>.

وهذا النص يمثّل الأرضيّة الصلبة الّتي سينبثق خطاب المركز منه، ولذا بناه على أساس لغويّ متين، تمثّلت متانته في بنائه على أسلوب القصر بطريق ضمير الفصل، وهو من الطرق الّتي "أقرّها بعض البلاغيّين"<sup>(٢)</sup>. فقد قصر في قوله: (منهج الاعتدال هو الطريق السوي) صفة استواء الطريق على منهج الاعتدال، فلا طريق سويّ إلّا طريق الاعتدال، وهذا القول يفيد، بالإضافة إلى كونه قصرًا، تأكيد نسبة المسند (الخبر) إلى المسند إليه (المبتدأ) ممّا أكسب الخطاب معاني التوكيد، والتوكيد بكلّ أساليبه من وسائل الإقناع والتأثير في المتلقّي، وعلى ضوء ذلك فله قيمة حجاجيّة جليّة، خصوصًا إذا ما ضُمّن في صياغة النتيجة، والنتيجة (الدعوى) هي هدف الحجاج الذي يُبنى الخطاب كله من أجل الإقناع بحجّيتها والتسليم بمقتضاها. هذا، والمنشور المتقدّم فيه من الألوان البلاغيّة والآليات الحجاجيّة والوسائل الإقناعية غير ذلك، ولكنّ المقام هنا -مقام إبراز (الدعوى) التي يسعى المركز إلى إقناع المتلقّي بها. وهذه الدعوى تكرّرت في منشورات كثيرة، بصيغ وعبارات متنوّعة، كلها

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٨ أبريل ٢١). منهج الاعتدال هو الطريق السوي بين مُنْعَطَفيّ "التطرف والانحلال"، وحافّتيّ "الإفراط والتفريط" ... وهذا الأفق الواعي في استيعاب معنى الاعتدال، يعكس مفهوم الوسطية في الإسلام ... ولذا أكد علماء الشريعة أن دين الله "وسطٌ بين الغالي فيه والجاهلي عنه".

[Twitter]: <https://cutt.us/ymYnH>

(٢) فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص ٢٦١.



تدرج في كون الاعتدال ضرورة إنسانية وحاجة مجتمعية وفضيلة إسلامية، وسيأتي ما يعضد هذه النتيجة في المباحث القادمة. والمهمُّ هنا\_ هو إبراز ما قامت عليه (الدعوى) من نتيجة تمثَّلت في أنَّ لا منهج سويٍّ إلاَّ منهج الاعتدال. وهذه (الدعوى) تقود الدراسة إلى تحليل مصطلح (الاعتدال) من نواحيه اللغوية والاصطلاحية والبلاغية؛ وذلك بغية تحليل المصطلح، وكشف دلالاته ومراميه الحجاجية.

### أولاً: دلالة مفردة الاعتدال اللغويَّة:

أُسْتُقِّىَّ الاعتدال من الجذر اللغوي (عدل)، والعدل: "المَرْضِيُّ من الناس قوله وحُكْمُهُ"<sup>(١)</sup>، وهو "ما قام في النُّفوسِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ، وهو ضِدُّ الجَوْرِ"<sup>(٢)</sup>. ولا تبعد دلالة الاعتدال عن هذا الجذر كثيراً، فالاعتدال \_ كما جاء في لسان العرب \_ هو "توسُّطُ حالٍ بين حالين في كَمٍّ أو كَيْفٍ، كقولهم جَسَمٌ معتدل: بين الطول والقِصَرِ، وماءٌ معتدل: بين البارد والحارِّ، ويومٌ معتدلٌ: طَيِّبُ الهواءِ ضِدَّ مُعْتَدِلٍ (بالذال المعجمة). وكلُّ ما تناسب فقد اعتدل"<sup>(٣)</sup>.

وتأسيساً على هذه الدلالة المعجمية، فإنَّ للاعتدال معنيين:

المعنى الأول: استواء الشيء واستقامة أجزائه ونواحيه على صورة التناسب، وهذا المعنى يشي بمثالية تناسق الصورة والهيئة، وهو بذلك يرتبط بالذوات والأشياء التي تتكوَّن من أجزاء، فكلُّ جزء ينبغي أن يناسب قرينه مناسبة

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ٣٨/٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عدل).

(٣) السابق، مادة (عدل).

تُشعر باستقامته على صورة واحدة تبعث في النفس الرضى والقبول، وبعد أن يتكشَّف ذلك الشيء وتدرک هيئته تتمكَّن من الحكم عليه بالاستقامة من عدمها.

والمعنى الثاني: لا يرتبط \_مطلقًا\_ بمعاني الاستقامة والاستواء، بل يرتبط معناه بخاصية التوازن بين كفتين متطرفتين متضادتين، ووفق هذا المعنى فإنَّ وجود الاعتدال محكوم بوجود طرفين معه، ويتحتَّم أن تكون العلاقة بينهما علاقة تضاد، لا يتصوَّر العقل اجتماعهما في مكانٍ واحد، كاستحالة اجتماع الطول والقصر في شيءٍ واحد، ثمَّ يأتي الاعتدال متوسِّطًا بينهما كالفصل بين طرفي نقيض، فوجوده في هذه المساحة ضروريَّة؛ لتحقيق الاتِّزان والابتعاد عن التطرف لأحد النقيضين.

### ثانيًا: دلالة مفردة الاعتدال الاصطلاحية:

تناول مفردة الاعتدال من الناحية الاصطلاحية يحتاج إلى قدرٍ من العناية والحذر؛ لسببين:

الأول: أنَّ المدونة الشرعية الإسلامية لم تُعنَ بهذا المصطلح على مستوى التحرير النظري وتأصيله وبيان المقصود به، فالدراسة لم تقف على تعريفٍ لهذا المصطلح سوى ما جاء في معجم مصطلحات العلوم الشرعية، إذ عُرِف الاعتدال في "كون الشيء وسطًا متناسبًا، مجانبا للغلو، والتفريط"<sup>(١)</sup>، وكذلك ما جاء في إيضاح البخاري للمقصود بمفردة (الوسط) الواردة في قوله تعالى:

(١) مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ١/١٠٦.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]،  
بِأَنَّهَا الْعَدْلُ (١).

الثاني: خُضوع المصطلح لتأويلات متباينة ورؤى مختلفة في الانتماءات والأهواء، فكلُّ فسَّر الاعتدال بما يوافق توجُّهه؛ فبعضهم يراه اتِّزانًا، وبعضهم يراه انحلالًا، ومن هذا المنطلق نفهم مقولة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود \_حفظه الله\_ عندما قال: "ورسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرِّف يرى الاعتدال انحلالًا، ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحلٍ يرى في حربنا على التطرُّف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه" (٢).

ومهما يكن من أمر، فإنَّ مركز الحرب الفكرية بادر إلى تعريف مصطلح الاعتدال وبيان المقصود به، فقد عقد مقارنة بين مصطلحي الاعتدال والانحلال، كاشفًا أنهما مصطلحان متضادَّان لفظًا ومعنى، فالاعتدال يعني "سلوك المنهج السوي في فهم النصوص الشرعية إزاء المفاهيم الضالة ... والانحلال هو سلوك منهج التفريط، ومحاولة إذابة الهوية الدينية، والتجاسر

(١) البخاري، محمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم (٣٣٩)، ١٠٢٦/٢.

(٢) جاءت في معرض كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود \_حفظه الله\_ في أعمال الدورة السابعة السنة الثانية (١٤٣٩/١٤٤٠) من مجلس الشورى، والخطاب منشور في موقع مجلس الشورى. <https://cutt.us/ke\IA>

استُرْجعت بتاريخ: (٢٠٢٢/١٢/٣٠م)

على حرمان الشرع، وقيم المجتمع المسلم المتألف عليها"<sup>(١)</sup>، ثم نراه في منشور آخر يعرّف الاعتدال ذاكراً أنه يعني "تبيّي الآراء والأفكار السوية المنسجمة (بعدالة طرحها) مع سياق مجتمعا الطبيعي، والقبول بتعدّده وتنوعه"<sup>(٢)</sup>.  
وبالنظر إلى هذا التعريف يُلاحظ تركيزه على نقطتين:

الأولى: تبني الأفكار السوية المنسجمة مع سياق مجتمعا الطبيعي.  
والثانية: قبول تعدد المجتمع وتنوعه.

وهاتان النقطتان فيهما تعريض بالتطرف والمتطرفين؛ لأنّ النقطة الأولى تشير إلى تبني الأفكار المنسجمة مع سياق المجتمع الطبيعي، وأفكار المتطرفين \_دائماً\_ خارجة عن ذلك السياق، فالفكر المتطرف \_كما هو مشاهد\_ فكر خارج عن سياق المجتمع ومرفوض من أطيافه المختلفة؛ ولذلك ترى التطرف في صراعٍ دائم مع مجتمعه الرفض لأفكاره المنحرفة. وأمّا النقطة الثانية فتشير إلى قبول الآخر، والفكر المتطرف لا يقبل \_مطلقاً\_ الآخر، بل يصابه العدا، ويعمد إلى إذكاء النعرات الطائفية، وبث خطاب الكراهية، وإظهار مسائل الاختلاف بين الأنا والآخر.

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٧ يوليو ٩). "الاعتدال" و"الانحلال" مصطلحان متضادان لفظاً ومعنى".

[Twitter]: <https://cutt.us/O3c2t>

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٧ أكتوبر ٣١). مركز الحرب الفكرية يُعرّف "الاعتدال"، و"الوسطية"، و"التشدد"، و"التشدد الحاد"، و"التطرف"، و"التطرف العنيف"، و"الإرهاب".

[Twitter]: <https://cutt.us/jDm9R>

### ثالثًا: دلالة مفردة الاعتدال البلاغية:

تُستنبط الدلالات البلاغية \_عادة\_ من الأساليب، وخصائص التراكيب، ومستبعاتها، غير أنّ للمفردات نصيبًا من هذه الدلالات، وقد يكون هذا الجانب لم ينل نصيبه من الدرس والتحليل؛ وذلك لتكيز الدراسات البلاغية على جانب التركيب دون الألفاظ، فعبد القاهر الجرجاني، وهو أحد رواد البلاغة العربية، قصر المزيّة في فضل الكلام على النظم دون سواه؛ وذلك "لأنّ المزيّة التي من أجلها نصف اللفظ في شأننا هذا بأنّه فصيح، مزيّة تُحدّث من بعد أنّ لا تكون، وتظهر في الكلم من بعد أنّ يدخّلها النظم. وهذا شيء إنّ أنت طلبته فيها وقد جئت بها أفرادًا لم تُرم فيها نظمًا، ولم تحدث لها تأليفًا، طلبت محالًا"<sup>(١)</sup>. وهذا يعني أنّ الألفاظ لا قيمة لها إلا في تركيب معيّن، أو نظم معيّن، كما في عبارة الجرجاني السابقة، ولو جاءت مفردة فلا قيمة لها، ومع الإجلال لهذه الرؤية وصاحبها، إلّا أنّ في بعض الألفاظ مزايا ومعاني تستمدّها من ينابيع شتى، ليس أقلها البنية التي تكوّنت المفردة منها. وبالنظر في مفردة (الاعتدال) يتبيّن أنّها مصدر، وقد كان بالإمكان التعبير عن هذا المصطلح بالفعل الماضي (اعتدل) أو باسم الفاعل (مُعتدل)، ولكن اصطفي اللفظ الدال على مصطلح (الاعتدال) بالمصدر على ما سواه، فما الشيء الموجود في المصدر ولا يوجد في غيره؟ ولكي يُجاب عن هذا السؤال لا بدّ من تبين دلالات تلك الصيغ والفروق الدلالية بينها.

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص ٤٠١.

فالفعل هو ما "دلَّ على الحدث مقترناً بالزمن"<sup>(١)</sup>، بمعنى أنَّ الفعل يدلُّ على أمرين: أولهما الدلالة على الحدث، وثانيهما الارتباط بزمنٍ من الأزمنة الثلاثة، فالفعل (اعتدل) يدلُّ على حدث الاعتدال وعلى زمان حدوثه. وأمَّا اسم الفاعل فهو "اسم مصوغ لما وقع منه الفعل"<sup>(٢)</sup>، فلا بدَّ في اسم الفاعل أن يشتمل على شيئين: الدلالة على الحدث وعلى فاعله ولا يدلُّ على زمان، ولا دلالاته على زمان ممَّا يباين فيه الفعل، فاسم الفاعل (مُعْتَدِل) يدلُّ على حدث الاعتدال وعلى فاعله ولا يدلُّ على زمانه. والمصدر هو "الاسم الدَّالُّ على مجرد الحدث"<sup>(٣)</sup>، فهو يدلُّ على الحدث فقط<sup>(٤)</sup>، ولا يدلُّ على زمانه ولا على فاعله؛ أي يدلُّ على الحدث فقط، وهو من ناحية دلالاته على الحدث دون الزمن يختلف عن الفعل، ومن ناحية عدم دلالاته على فاعله يختلف عن اسم الفاعل الَّذي يدلُّ على الحدث وفاعله.

وتأسيساً على ما تقدّم، يتَّضح أنَّ للاعتدال دلالات بلاغيَّة تتمثَّل في تجريد الحدث من زمانه، وكأنَّ الحدث نزع منه عنصر الزمان. وهذه المزيَّة لا توجد في الفعل ولا اسم الفاعل، وقد جاءت هذه الدلالة متناسبة مع

(١) اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص ١٧٤.

(٢) المرجع السابق، ١٧٦.

(٣) ابن هشام الأنصاري، جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١٧٩/٣.

(٤) لا يدخل في ذلك المصدر الذي يعمل عمل فعله، فمعلوم أنَّ المصدر الذي يعمل عمل الفعل له زمان، وله فاعل إذا كان فعله لازماً، ومفعول إذا كان فعله متعدِّياً.

مضمون مصطلح (الاعتدال)، فالاعتناء منصبٌ على حدث الاعتدال دون سواه، فلا يهم زمانه ولا مكانه ولا فاعله، وإنما المهمُّ هو حدث الاعتدال نفسه. وفي المقابل، تجد في صيغة (افتعال) التي جاءت عليها (اعتدال) مبالغة؛ لأنَّ أصل (افتعال) هو (فَعَلَ) فزيدت عليها همزة الوصل والتاء والألف، وكلُّ زيادة في المبنى فيها زيادة في المعنى، فكأنَّ هذه الحروف الزائدة على الأصل أكسبت المعنى المبالغة في الانعتاق من التطرف، فالعدل لا مبالغة فيه ولكنَّ الاعتدال فيه مبالغة في الانعتاق من ضيق التطرف، ولو نُظر فيما جاء على هذه الصيغة لُوِّجِدَتْ فيه معاني المبالغة في الانعتاق من ضيق إلى سعة، كالانشراح فهو انعتاق من الضيق، والانفراج فهو انعتاق من الكرب، والانفتاح فهو انعتاق من الانغلاق.

## المبحث الثاني: المقدمات (Assertion of Data):

ترتبط المقدمات بينية الدعوى ارتباطاً منطقيّاً؛ وذلك بغية تدعيم حججيتها على اعتبار أنّها تمثّل "معطيات الحجاج، وهي مجموعة المسلمات والبديهيات التي يؤسس المتكلم على منوالها حجاجه"<sup>(١)</sup>، وهذه المقدمات هي "تقرير يصنعه المجادل عن أشخاص أو أحوال أو أحداث"<sup>(٢)</sup>.

والمقدمات في خطاب المركز تسعى إلى ربط الاعتدال بحاجات الإنسان الأساسية، وذلك بغية ترسيخ أهمية الاعتدال في كونه حاجة تمسّ جوهر حياة الإنسان ووجوده، ومن هنا يغدو لهذه المقدمات أهمية كبيرة؛ لأنّها تنطلق من الحاجات التي يستشعر الإنسان أنّه في حاجة إليها، وبذلك تكتسب تلك المقدمات قيمةً حجاجيةً وأبعاداً إقناعية لا يُستهان بها. لذا، يمكن وضع المقدمات الواردة في خطاب المركز في دوائر ثلاث، تمثّل كل دائرة حاجة تمسّ جوهر حياة الإنسان ووجوده، وفي التالي تفصيلٌ لهذه الدوائر:

### أوّلاً: الحاجة إلى الوحدة الوطنية:

يُشكّل المجتمع الأساس البشري الذي تقوم عليه أهمُّ أركان الدولة، لكن هذا الأساس المهم إن لم يرتكز على قواعد من التفاهم والتعايش والوحدة بين أطرافه المختلفة، مهدد بالانهيار؛ لذلك تحرص الدول الوطنية على صون المجتمع من الأخطار التي تهدد وحدته وتجانس أطرافه، فهذا مؤسس المملكة

(١) دحمان، حياة، إشراف: عز الدين صحراوي، تجليات الحجاج في القرآن الكريم: سورة يوسف أمّودجًا، ص ٩٦.

(٢) العبد، النص الحجاجي العربي، ص ٤٥.



العربية السعودية، جلاله المغفور له بإذن الله، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، عندما بدأت حركة البناء، وتحركت عجلة التنمية، حرص كل الحرص على تعزيز دعائم الوحدة الوطنية وغرس بذور التعايش بين أطراف المجتمع، وهذا نابغ من حنكة المؤسس وفطنته إلى أهمية وحدة المجتمع في بناء الأوطان، فلو فُقدت الوحدة الوطنية بين أطراف المجتمع الواحد لشاع التطرف في ساحاته، وانتشر خطاب الكراهية في منابره، ودبّ الضعف في مؤسساته المختلفة، ومن ثمّ يحضر التطرف متبوعاً بالعنف نتيجة فقد المجتمع لأهمّ عوامل استقراره. ومن هنا تتضح حاجة الإنسان إلى وحدة مجتمعية تصون له استقرار دولته الوطنية.

وقد أدرك مركز الحرب الفكرية أهمية وحدة المجتمع في بناء الدولة الوطنية، فجعل من ركائز الاعتدال محاربة ما يمس تلك الوحدة، فهو في إحدى منشوراته يقول: "يرتكز «الاعتدال» على محاربة التصنيفات المُضرة بوحدة الدولة الوطنية، ومن ذلك الأفكار المتطرفة التي وظّفت الشعارات الدينية لحسابات سياسية ضارة"<sup>(١)</sup>.

ويُلاحظ في هذا المنشور وضع (الاعتدال) في صورة الفاعل الحسي، فكأنّ الاعتدال، وهو شيء معنويّ، هو مَنْ بَدَرَ منه فعل الحرب على التصنيفات

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٧ أغسطس ٢٧). "يرتكز الاعتدال" على محاربة التصنيفات المضرة بوحدة الدولة الوطنية، ومن ذلك الأفكار المتطرفة التي وظّفت الشعارات الدينية لحسابات سياسية ضارة."

[Twitter]: <https://cutt.us/69zQM>

المضرة بوحدة الدولة الوطنية، وفي اصطفاء مفردة (محرّبة) على ما يمكن أن يسدّ محلّها كصيغة المصدر (حَرْب) دلالة على مزاولة فعل الحرب مرّة بعد مرّة؛ لأنّها جاءت على صيغة (مفاعلة)، "والمفاعلة مستعملة في التكرير"<sup>(١)</sup>، فأكسبت الصيغة التركيب معاني التأكيد. وحزب الاعتدال وقعت على التصنيفات، ولأنّ في التصنيفات إبهامًا جاءت الصفة (المضرة بوحدة الدولة الوطنية) لتزيل ذلك الإبهام بإيضاح جنس التصنيفات، فالصفة تأتي لإزالة "الشركة ونفي اللبس"<sup>(٢)</sup>. وكان يمكن أن يقف المنشور عند هذه الصفة فالمعنى اكتمل، لكنّه أضاف عبارة: (ومن ذلك الأفكار المتطرفة التي وظّفت الشعارات الدينية لحسابات سياسية ضارة)، وهذا إطناب طريقه ذكر "الخاص بعد العام"<sup>(٣)</sup>، فالأفكار المتطرفة التي توظّف الشعارات الدينية لحسابات سياسية ضارة داخلية في جنس التصنيفات المضرة بوحدة الدولة الوطنية، فكأنّ الأفكار المتطرفة التي وظّفت الشعارات الدينية ذُكرت مرتين: مرة مندرجة تحت مظلة (العام) وهو التصنيفات المضرة بوحدة الدولة الوطنية، ومرة ذُكرت لوحدها، والغرض من هذا الإطناب التنويه بخطور تلك الأفكار على الوحدة الوطنية.

ثمّ عضد مركز الحرب الفكرية منشوره السابق بمقطع مرثي يظهر فيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود \_حفظه الله\_ وهو

(١) ابن عاشور، الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، ٢٥٠/١٢.

(٢) ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، ٨٦/٣.

(٣) القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح، ص ٢١٤.

يقول: "ونؤكد حرصنا على التصدي لأسباب الاختلاف ودواعي الفرقة، والقضاء على كل ما من شأنه تصنيف المجتمع بما يضر بالوحدة الوطنية، فأبناء الوطن متساوون في الحقوق والواجبات"<sup>(١)</sup>. فكان لهذا العُضد أثر في زيادة التنويه بخطر تلك التصنيفات على الوحدة الوطنية.

وتأسيسًا على ما تقدّم، فإنّ المركز وظّف عناصر نصيّة وأخرى مرئية في منشوره السابق، فالعناصر النصيّة أكّدت دور الاعتدال في محاربة ما من شأنه توهين الروابط الاجتماعية وتمزيق الوحدة الوطنية، وأمّا العناصر المرئية فقد أضافت على المنشور ميسمًا حجاجيًا تمثّل فيما يُسمّى "حجّة السلطة، التي يستخدم فيها المحاجج هيبية شخص أو مجموعة أشخاص لدفع المخاطب إلى تبني دعوى ما"<sup>(٢)</sup>، وهذه من التقنيات الحجاجية المهمة، وبذلك أكسب المقطع المرئي المنشور سمّت الإقناع وصفة الحجاج.

### ثانيًا: الحاجة إلى التعايش:

الإنسان كائن اجتماعي، الأصل فيه التفاعل مع ما يحيط به؛ بدءًا بأسرته ومرورًا بمجتمعه وانتهاء بعالمه الكبير، لكن هذا الأصل يتعرّض لكثير من الهزات، ومحاوله الحدّ من فعاليّته، لأسباب يعود غالبها إلى التوجس من الآخر، وهذا التوجس ناتج عن أحلام الجماعة المنكفئة على داخلها بصفاء

(١) السابق. وهذه الكلمة منشورة على موقع وكالة الأنباء السعودية.

[www.spa.gov.sa/1336854](http://www.spa.gov.sa/1336854) استرجعت بتاريخ (٣٠/١٢/٢٠٢٢م).

(٢) أمقران، شعبان، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، مجلة التعليمية،

النوع ونقاء الجنس وسلامة المنهج. وللحدّ من المؤثرات التي تؤثر في تفاعل الإنسان مع عالمه؛ يبرز التعايش بصفته مانعاً صلباً لكلِّ ما من شأنه أن يؤثر في علاقات البشر تأثيراً سلبياً، والمسلمون عبر تاريخهم الطويل يؤمنون بالتعايش مع الآخر، مستأنسين بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فمن "مقومات التعايش الذي يحرص عليه المسلمون إيمانهم بأن الاختلاف من سنن الله في خلقه، وهو ما يستلزم احترام الآخر على الرغم من الاختلاف، فالله عزَّ وجلَّ لَمَّا خلق الكون اقتضت حكمته أن يقوم على أساس التنوع الذي لا يستقيم حاله إلاَّ به"<sup>(١)</sup>. ومن هذا المنطلق حرص مركز الحرب الفكرية على تسليط الضوء على إسهام الاعتدال في تعزيز الهوية الدينية التي تؤمن بالسُّنة الإلهية في الاختلاف والتنوع، وتؤمن بأهمية التعايش على مستوى الإنسانية جمعاء، ففي أحد منشورات المركز أشار إلى أنَّ "الاعتدال يعني الاعتزاز بالهوية، مع الإيمان بطبيعة السُّنة الإلهية في الاختلاف والتنوع «كما هو نص القرآن الكريم»، ويعني كذلك الإيمان بأهمية تعايش «الأسرة الإنسانية الواحدة» في إطار الوعي الوسطي بتلك المفاهيم التي ألقت القلوب برؤاها الرشيدة، وحققت الوثام بمبادراتها الحكيمة"<sup>(٢)</sup>.

(١) جادو، الحسين عبد الفتاح، التعايش بين الأديان: بين النظرية والتطبيق، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ص ٢٤٦.

(٢) مركز الحرب الفكرية @fekerksa. (٢٠١٨ مارس ٩). "الاعتدال" يعني الاعتزاز بالهوية، مع الإيمان بطبيعة السُّنة الإلهية في الاختلاف والتنوع "كما هو نص القرآن

ففي المنشور المتقدّم يكشف المركز عن معنى الاعتدال، فهو يعني الاعتزاز بالهوية، والهوية هي "إحساس الفرد بنفسه وفردّيته وحفاظه على تكامله وقيّمته وسلوكيّاته وأفكاره في مختلف المواقف"<sup>(١)</sup>. وبهذا التصور فإنّ الهوية تعني منظومة القيم التي يؤمن بها الفرد، وعادة ما تكون هذه المنظومة التي يؤمن بها الفرد في تقابل تختلف درجات تباينه مع منظومات قيمية أخرى، فالأصل الاختلاف بين تلك المنظومات، ومن هنا يتجلّى دور الاعتدال في تنمية مشاعر اعتزاز الفرد بمنظومته القيمية الخاصة، ولكن هذا الاعتزاز بحسب المنشور المتقدّم\_ مشروط بإيمان الفرد بالسنة الإلهية في الاختلاف والتنوع بين البشر، وإيمانه بأهمية تعايش الأسرة الإنسانية الواحدة، وهذا لا يتحقّق إلّا في إطار الوعي بالمفاهيم الوسطية المعتدلة. وبذلك أسّس مركز الحرب الفكرية قاعدة يجب البناء عليها، فهو يرسّخ بأن لا تعارض بين اعتزاز الفرد بمنظومته القيمية وبين تعايشه مع الآخر المختلف، بل إنّ الاعتدال هذا هو معناه.

---

الكرّم"، ويعني كذلك الإيمان بأهمية تعايش "الأسرة الإنسانية الواحدة" في إطار الوعي الوسطي بتلك المفاهيم التي ألفت القلوب برؤاها الرشيدة، وحققت الوثائم بمبادراتها الحكّمة. [Twitter]: <https://cutt.us/fk^cF>.

(١) مختار، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/٢٣٧٢.

ثم أُرفق مع المنشور السابق صورة<sup>(١)</sup> معيّرة لسموِّ وليّ العهد، الأمير محمد بن



سلمان \_حفظه الله\_، وهو يصفاح كبير أساقفة كاتدرائية كانتربري<sup>(٢)</sup> (Canterbury) جاستن ويلبي<sup>(٣)</sup> (Justin Welby) في قصر لامبث<sup>(٤)</sup> (Lambeth Palace) خلال إحدى زيارته إلى بريطانيا. مرفق (١)  
يظهر سموُّ وليّ العهد، في هذه الصورة مبتسمًا شامخًا الهامة، رفيع القامة، معتزًّا بهويّته، ظاهرًا بالزيّ السعوديّ العريق، وسيماء العربيّ الأصيل، وهو يصفاح كبير أساقفة كاتدرائية كانتربري (Canterbury)، وكلُّ ما في هذه الصورة له دلالات معيّرة وأهداف مقصودة، فكلّا الرجلين ينتميان إلى

(١) مرفق رقم (١).

(٢) من أقدم المعابد المسيحية في إنجلترا، وتقع في مدينة كانتربري (Canterbury).

(٣) هو رئيس أساقفة كانتربري، وأكبر أسقف في كنيسة إنجلترا.

(٤) المقر الرسمي لكبير أساقفة كانتربري في لندن.

منظومة قيمة مختلفة عن الآخر، وهذا الاختلاف لم يمنعها من إقامة صروح التعايش، وبناء جسور التقارب على أرضية الاعتدال، والرسالة من وراء ذلك أنّ الهوية الفردية الخاصة لا تمنع من التواصل مع الآخر، ولا توجب القطيعة معه، لمجرد الاختلاف في دين أو لغة أو لون، وكان سموه يستنير بقول المولى \_جلّ شأنه\_: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُونَ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨].

ثم إنّ للصورة الفوتوغرافية في عصرنا الذي نعيش فيه حضوراً متجلياً في أكثر من صعيد؛ لما لها من تأثير قوي في المتلقي، حتى قيل: الصورة تغني عن ألف كلمة. لذا، فإنفاق الصورة مع المنشور السابق له قيمة حجاجية، فهي تعدّ من الآليات الإقناعية غير اللغوية، والحجّة في الصورة داعمة لمنهج الاعتدال؛ لكون التواصل والتعايش وبناء الجسور مع الآخر المختلف جاء من رجل بحجم سمو ولي العهد.

ومطلب التعايش مع الآخر تكرر في منشورات المركز كثيراً، ممّا أوحى بأهمية هذا السلوك، فالتعايش "بين أتباع الأديان والثقافات يُمثّل منطق الوعي بسنّة الخالق سبحانه وحكمته البالغة في الاختلاف والتنوع بين البشر؛ وصولاً إلى تعايش وتعاون متبادل يتفهّم في ذات السياق خصوصيات الهوية ويقف عندها." (١)، فلم يعد مطلب التعايش مع الآخر ترفاً فكرياً وتنظيراً فلسفياً،

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٢ مايو ١٦). التعايش بين أتباع الأديان والثقافات يُمثّل منطق الوعي بسنّة الخالق سبحانه وحكمته البالغة في الاختلاف

بل هو "ضرورة حتمية لحفظ سلام عالمنا ووثامه ... لقد أثبتت نصوص الشريعة أهمية التعايش الدنيوي مع الآخر وزادت سُموراً بالحث على برِّه والإحسان إليه والقسط معه ... «وللتعايش معنى واسع يشمل عموم العلاقة بين الأمم والشعوب»" (١).

### ثالثاً: الحاجة إلى تمكين المرأة:

تمكين المرأة حاجة إنسانية اجتماعية، قبل أن تكون حاجة تخصُّ جنس المرأة وحدها، فلو عُطِّل دور المرأة عُطِّل نصف المجتمع، وفي ذلك خسائر فادحة على أصعدة عدّة، فالحكمة تقتضي تفعيل دور المرأة في مجتمعتها، وتمكينها في مناحي الحياة المختلفة، وهذا ما فطنت له رؤية المملكة (٢٠٣٠) التي ركزت "على دعم المرأة السعودية كونها أحد العناصر المهمة لبناء الوطن" (٢).

وقد أشار مركز الحرب الفكرية في بعض منشوراته إلى تمكين المرأة، رابطاً هذا

---

والتنوع بين البشر؛ وصولاً إلى تعايش وتعاون متبادل يتفهم في ذات السياق خصوصيات الهوية ويقف عندها.

[Twitter]: <https://cutt.us/nXaUd>

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٩ يوليو ٢٤). التعايش مع التنوع الديني والإثني ضرورة حتمية لحفظ سلام عالمنا ووثامه... لقد أثبتت نصوص الشريعة أهمية التعايش الدنيوي مع الآخر وزادت سُموراً بالحث على برِّه والإحسان إليه والقسط معه... وللتعايش معنى واسع يشمل عموم العلاقة بين الأمم والشعوب.

[Twitter]: <https://cutt.us/ZFRls>

(٢) الحلبي، إنتصار صالح أحمد، تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ وانعكاسه على الاستقرار الأسري، مجلة الفنون والأدب والإنسانيات والاجتماع، ص ٣٤٠.



التمكين بتكريم الإسلام لها، فمن ذلك ما جاء في هذا المنشور: "تكريمُ المرأة ثابتٌ إسلاميٌّ إنسانيٌّ راسخٌ من أجل تمكينها العادل «لحظها في ذاتها» و«حظ مجتمعتها الوطني»، حيث لا غنى له عن كفاءتها في عموم مجالات تنميته، وقد مثلت المملكة العربية السعودية أمودجاً عملياً رائداً للاحتفاء بالمرأة وتتمين دورها المجتمعي"<sup>(١)</sup>.

فالمنشور بدأ بالمصدر (تكريم) وأضافه للمرأة، فاكْتَسَبَ بالإضافة التعريف، ومن اللطائف البلاغية في التعريف بالإضافة \_هنا\_ أنها أغنت عن تفصيل يتعدّر الإحاطة به، فمن دواعي التعريف بالإضافة أنّها "تغني عن تفصيل متعدّر"<sup>(٢)</sup>، فتكريم الإسلام للمرأة يصعب استحضاره على نحو مفصّل، وفي ذلك إشارة إلى كثرة أشكاله، وتنوّع مجالاته، وتعدد حقوله.

وفي سياق الحديث عن تمكين المرأة أيضاً، نبّه مركز الحرب الفكرية إلى ما ورد في وثيقة مكة<sup>(٣)</sup>، إذ جاء في ذلك التنبيه: "أفردت وثيقة مكة المكرمة إحدى

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٢ مارس ٨). تكريمُ المرأة ثابتٌ إسلاميٌّ إنسانيٌّ راسخٌ من أجل تمكينها العادل "لحظها في ذاتها" و"حظ مجتمعتها الوطني"، حيث لا غنى له عن كفاءتها في عموم مجالات تنميته، وقد مثلت المملكة العربية السعودية أمودجاً عملياً رائداً للاحتفاء بالمرأة وتتمين دورها المجتمعي.

[Twitter]: <https://cutt.us/yZzrQ>

(٢) القزويني، الإيضاح، ٥٧.

(٣) هي وثيقة صدرت عن ألفٍ ومائتين ونيّفٍ من كبار مُفْتَيِّهِ وعلماء الأمة الإسلامية، عن مؤتمهم التاريخي المنعقد بجوار الكعبة المشرفة، تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، خلال

موادها لتقرير: «التمكين المشروع للمرأة»؛ موضحةً بذلك المنهج الإسلاميّ المستنير تجاه المرأة، في وثيقةٍ تاريخيةٍ أمضاها علماء الأمة الإسلامية بمختلف مذاهبهم وطوائفهم، برعايةٍ كريمةٍ من لُدُن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله<sup>(١)</sup>. وفي منشورٍ آخر نصّ مركز الحرب الفكرية على أنّ المرأة حاضرةٌ وموجودةٌ في رؤيةٍ منهج الاعتدال والوسطية، فجاء في هذا المنشور: "المرأة في رؤية الوسطية والاعتدال ... حيث التمكين المشروع لها"<sup>(٢)</sup>. وأُرفق مع المنشور السابق صورة يظهر فيها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود \_حفظه الله\_، وإلى جانبه نصّ مقتبس من أحد خطاباتهِ، جاء فيه: "«المرأة هي مصدر التطور لأيّ مجتمع، فمن غير نساء مُمكّنات يصعب إصلاح المجتمعات»". خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله<sup>(٣)</sup>. ويظهر \_أيضاً\_ فيها سمو وليّ العهد

الفترة (٢٢-٢٤) من شهر رمضان المبارك لعام (١٤٤٠هـ)، الموافق (٢٧-٢٩) من شهر مايو لعام (٢٠١٩م).

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٢ مارس ٨). أفردت وثيقة مكة المكرمة إحدى موادها لتقرير: "التمكين المشروع للمرأة"؛ موضحةً بذلك المنهج الإسلاميّ المستنير تجاه المرأة، في وثيقةٍ تاريخيةٍ أمضاها علماء الأمة الإسلامية بمختلف مذاهبهم وطوائفهم، برعايةٍ كريمةٍ من لُدُن خادم الحرمين الشريفين "حفظه الله".

[Twitter]: <https://cutt.us/W7xpM>

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ مارس ٨). المرأة في رؤية الوسطية والاعتدال... حيث التمكين المشروع لها:

[Twitter]: <https://cutt.us/E71F3>

(٣) المرجع السابق.

الأمير محمد بن سلمان آل سعود \_ حفظه الله \_، وإلى جانبه نصُّ مقتبس من أحد خطابه جاء فيه: "«تمكين المرأة والشباب محوران أساسيان لتحقيق النمو المستدام» ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظه الله"<sup>(١)</sup>. وإرفاق تلك الصورة مع المنشور آليّة حجاجية تندرج فيما يُسمّى حجة السلطة، وهذه الحجة لها فعاليتها في الخطاب الحجاجي؛ فمما قيل عنها: إنّها "أهم حجة من هذا القبيل هي حجة السلطة التي تستخدم أعمال شخص أو مجموعة أشخاص أو أحكامهم حجّة على صحّة أطروحة ما"<sup>(٢)</sup>، وقوّة هذه الحجة نابعة من مكانة الأشخاص المستشهد بهم عند المتلقّي، وبذلك فإنّ المخاطب يؤثّر في المخاطب بحجته استنادًا على تلك المكانة نفسه.

### المبحث الثالث: التبرير (Warrant):

إذا كانت (المقدّمات) ترتبط ببنية (الدعوى) ارتباطاً منطقيّاً، يدعم جانبها الحجاجي وطابعها الإقناعي؛ فإنّ (التبرير) هو برهان يسعى إلى تأكيد صلاحية المقدمات للدعوى، فالتبرير "يمثل بيان البرهنة على مدى تطابق وصلاحية المقدمات للنتيجة المقصودة"<sup>(٣)</sup>. وبعبارة أخرى، فإنّ التبرير آليّة تعتمد على الذهن لإيجاد رابط يتّسم بالمنطقية يربط المقدمات بالدعوى، بحيث يكون ذلك الرابط مقبولاً معقولاً لا تعسّف فيه. وبما أنّ الدراسة

(١) المرجع السابق.

(٢) صولة، عبد الله، الحجاج: أطره ومنطقاته، ص ٣٣٥.

(٣) دهمان، حياة، تحليلات الحجاج في القرآن الكريم، ص ٩٦.

وضعت المقدمات الواردة في خطاب مركز الحرب الفكرية في دوائر ثلاث؛ فإنّ هذا المبحث سيتناول علاقة تلك الدوائر بالدعوى في محاور ثلاثة -أيضاً- تفصيلها في التالي:

### أولاً: علاقة الحاجة إلى الوحدة الوطنية بمنهج الاعتدال:

سعى مركز الحرب الفكرية في منشورات كثيرة إلى ربط حاجة الإنسان للوحدة الوطنية بدور منهج الاعتدال في تعزيز قوى الوحدة الوطنية وتمتين حبالها وشدّ عراها، ولعل في الذي عُرض في «مبحث الحاجة إلى الوحدة الوطنية»<sup>(١)</sup> إفادة وافية، وتحليلاً كاشفاً أبان عن دور منهج الاعتدال في تنمية مشاعر الوحدة الوطنية. فمنهج الاعتدال قادر على خلق انسجام بين أطراف المجتمع، وتعزيز الانتماء الوطني بين أبنائه، وإنّ انتموا إلى طوائف شتى. وبذلك يتّضح أنّ الوحدة الوطنية مقومٌ من مقومات خلق مجتمع متآلف متجانس متماسك، فهي من أهمّ ركائز بناء الأوطان وازدهارها؛ ولكونها كذلك فهي حاجة إنسانية لا يستقيم عيش الإنسان إلّا بها، فبدونها سيدخل الإنسان في أتون صراع لا ينتهي وظلام لا ينجلي.

### ثانياً: علاقة الحاجة إلى التعايش بمنهج الاعتدال:

دأب مركز الحرب الفكرية على التنبيه إلى أثر منهج الاعتدال في تعزيز قيم التعايش مع الآخر، والتأكيد على أنّ منهج الاعتدال قادر على خلق بيئة منفتحة تتقبّل الآخر، فالانفتاح "الإيجابي" على الرأي العلمي الآخر "في إطاره

(١) في ص ١٢.

السائغ والرَّحْب " يُعَدُّ محوراً رئيساً في ترسيخ منهج الاعتدال الفكري"<sup>(١)</sup>. وظاهر أنَّ حاجة الإنسان إلى التعايش أضحت ضرورة، لما تمثله من قدرة على تعزيز "التماسك المجتمعي وتحقيق السلام بين شعوب العالم؛ لأن التعايش، كضرورة مطلقة لتسوية العلاقات الإنسانية، في المجتمعات والأديان والأوطان، لم يعد منها مفر؛ إذ إنَّ البديل للتعايش هو، بالضرورة، الإقصاء والإلغاء وما يترتب عليهما من عنف وفوضى، وعنق مضاد"<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: علاقة الحاجة إلى تمكين المرأة بمنهج الاعتدال:

جعل مركز الحرب الفكرية لتمكين المرأة حضوراً في رؤية منهج الاعتدال والوسطية، فتلك الرؤية المستندة على اعتدال تدعمه أدلة قاطعة وشواهد حاسمة ترى في تمكين المرأة وتفعيل دورها وحفظ حقوقها قيمة نابعة من وسطية سمحة واعتدال راسخ. وبعيداً عن كون تمكين المرأة سمة من سمات المجتمعات المتحضرة، إلا أنَّ تمكينها حاجة تؤثر في مختلف الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ وذلك لأنَّ المرأة باتت من الركائز الأساسية التي تقوم عليها خطط التنمية، كما أضحت من المحاور الجوهرية

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ أكتوبر ١٥). الانفتاح "الإيجابي" على الرأي العلمي الآخر "في إطاره السائغ والرَّحْب" يُعَدُّ محوراً رئيساً في ترسيخ منهج الاعتدال الفكري، وتعمل على ذلك التربية السليمة التي تُعزِّز فضيلة التواضع وعدم تركية النفس، وتؤكد على الأدب الإسلامي الرفيع باحترام الآخرين وتأليف قلوبهم.

[Twitter]: <https://cutt.us/cudqZ>

(٢) معمر، فيصل بن عبد الرحمن، (٢٦/١١/١٤٣٨هـ)، التعايش خيارنا من أجل المستقبل، صحيفة الشرق الأوسط.

التي يعوّل عليها في تحقيق النمو المستدام وتحقيق مستهدفات الخطط التنموية، فهي، كما ذكر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، "مصدر التطور لأيّ مجتمع، فمن غير نساء مُمكّنات يصعب إصلاح المجتمعات"<sup>(١)</sup>.

وتأسيسًا على المحاور الثلاثة المتقدّمة، يظهر أنّ المقدّمات الثلاث ترتبط ارتباطًا منطقيًا ببنية (الدعوى)، التي خلّصت إلى أنّ منهج الاعتدال منهج صالح سويّ، خرج من صميم شريعة الدين الإسلامي ووسطيته السمحة. فمنهج الاعتدال يعزز قوّة الجبهة الداخلية، والتماسك الاجتماعي، وينمي مشاعر الانتماء الوطني. وهو يمهد أرضية التعايش، ويؤسّس مبادئ التسامح، ويسمح بالتواصل مع الآخر المختلف وتقبّل التعامل معه. وهو لا يغفل في إطار منهجه النّير جوانب تمكين المرأة، وتعزيز حضورها في جميع المواقع ومختلف الأنشطة والميادين.

---

(١) من كلمة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود منشورة على موقع وكالة الأنباء السعودية. <https://www.spa.gov.sa/2147101>. استرجعت بتاريخ (٢٠٢٢/١٢/٣١ م).

## المبحث الرابع: التدعيم (Support):

التدعيم هو "كلُّ ما يقدِّمه المجادل من شواهد وإحصاءات وأدلةٍ وقيم" (١) في سبيل تعزيز خطابه الحجاجي، وهذا المكوّن من مكوّنات الخطاب الحجاجي يتّصف بأهميّة بالغة؛ لأنّه محور التأثير في المتلقّي، ففيه تُستخدم الشواهد والأدلة التي تدعم المقدّمات والتبريرات، وتُوضع الأمثال التي تسهم في تقوية النتيجة، ممّا يجعل المتلقّي يقتنع بمنطقيّتها، وتُعقد الأقيسة، وتُبنى الحجج التي تجعل المستقبل يُدعن لصدقها، ووجاهة طرحها، وسلامة بنائها. وفي هذا المكوّن يعتمد المحاجج على وسائل الاستدلال المنطقي والآليات العقلية، بمعنى أنّه ينتهج في خطابه آليات لا تعتمد على الوسائل اللغوية والتقنيات البلاغية، وفي التالي تحليل كاشف لهذه الآليات الحجاجية في خطاب مركز الحرب الفكرية على صفحة (تويت):

### أولاً: القياس:

القياس لفظ أُسْتُعْمِلَ في علوم عديدة كأصول الفقه والنحو والبلاغة والمنطق، وتَعْنِي الدراسةُ بلفظ القياس \_هنا\_ المفردة اليونانيّة (Syllogisms) "وهي لفظة مشتقة من (سلوجيين) الذي معناه في اللغة اليونانيّة (الجمع)، فهو ... التآليف والجمع بين أقوال بطريقة مخصوصة، بحيث يلزم عنها لزوماً منطقيًا قول آخر غيرها" (٢)، وتُرجمت تلك المفردة إلى العربية بالقياس، وعُرِفَتْ

(١) العبد، محمد، النصّ الحجاجي العربي، ص ٤٥.

(٢) الجابري، محمّد عابد، بنية العقل العربي، ص ١٣٨.

بأنها: "قول مؤلف من أقوال، إذا وضعت لزم عنها بذاتها، لا بالعرض، قول آخر غيرها اضطراراً"<sup>(١)</sup>. والقياس "فعالية استدلالية خطائية"<sup>(٢)</sup>، فهو من الاستدلالات المنطقية، ويتكوّن عادةً من مقدمتين ونتيجة"<sup>(٣)</sup>.

ومن نماذجه ما جاء في إحدى منشورات المركز: "التطرف أبعد ما يكون عن فقه القاعدة الشرعية المتفق عليها من أنّ اختلاف الظرفية الزمانية والمكانية موجب للنظر في اختلاف الفتاوى والأحكام. كما أنه على فرض علمه بذلك فإن الاجتهاد في هذا الأمر لا يُحسنه إلا الراسخون في العلم؛ ولذا ورّطَ التطرف كل من وقع في مصائد جهله"<sup>(٤)</sup>.

فالمنشور يتضمّن مقدمتين ونتيجة مضمرة، فالمقدمة الأولى تفيد أن الاجتهاد في فقه القاعد الشرعية المتفق عليها، وهي (اختلاف الظرفية الزمانية والمكانية موجب للنظر في اختلاف الفتاوى والأحكام)، لا يحسن الاجتهاد فيها إلا الراسخون في العلم. والمقدمة الثانية تفيد أنّ التطرف أبعد ما يكون

(١) كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ١٥٠.

(٢) عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص ٩٨.

(٣) ابن رشد، محمد بن أحمد، تلخيص القياس لأرسطو، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ص ٥.

(٤) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٠ أغسطس ٩). #التطرف أبعد ما

يكون عن فقه القاعدة الشرعية المتفق عليها من أنّ اختلاف الظرفية الزمانية والمكانية موجب للنظر في اختلاف #الفتاوى والأحكام. - كما أنه على فرض علمه بذلك فإن الاجتهاد في هذا الأمر لا يُحسنه إلا الراسخون في #العلم؛ ولذا ورّطَ التطرف كل من وقع في مصائد جهله.

[Twitter]: <https://cutt.us/XPnVO>



عن فقه تلك القاعدة الشرعية المتَّفَق عليها، وعلى فرض علمه بها، فإنَّه لا يحسن الاجتهاد فيها. وأمَّا النتيجة المضمرة فتفيد أنَّ المتطرفين ليسوا من الراسخين في العلم، وهذا من باب التعريض بحال هؤلاء المتطرفين.

ومن صوره ما جاء في إحدى منشورات المركز، إذ نُقل في ذلك المنشور عبارة وردت في إحدى لقاءات سَمُو وليِّ العهد الأمير محمَّد بن سلمان \_حفظه الله\_ المرئيَّة، جاء فيها: "سمو ولي العهد: لا نستطيع أن ننمو أو نتقدم بوجود فكر متطرف، ويجب استئصال هذا المشروع."<sup>(١)</sup>.

فالعبارة تكوَّنت من مقدِّمة مضمرة ومقدِّمة مصرَّح بها ونتيجة، فالمقدِّمة المضمرة تُفهم من سياق الكلام تقديرها «الأوطان تحتاج إلى النَمُو والتقدُّم كي يتوفَّر للمواطن سُبُل الحياة الكريمة»، والمقدِّمة المصرَّح بها «الفكر المتطرف يعيق نموَّ الأوطان وتقدُّمها، ممَّا يعني الحيلولة دون توفير حياة كريمة للمواطن»، والنتيجة «إذا كان التطرف يعيق نموَّ الأوطان وتقدُّمها ممَّا يحول دون توفير أسباب الحياة الكريمة فيجب استئصال مشروعه والقضاء عليه».

### ثانيًا: التمثيل:

يرتكز التمثيل في عقد مقارنة بين حالين، يُلاحظ تشابه بينهما في وجه من الوجوه، وهو "يتمثَّل في المشابهة بين حالين في مقدِّمتهما، بغية استنتاج

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ أبريل ٢٨). سمو #ولي\_العهد: لا

نستطيع أن ننمو أو نتقدم بوجود فكر متطرف، ويجب استئصال هذا المشروع.

#لقاء\_ولي\_العهد

[Twitter]: <https://cutt.us/GShGC>

نهاية الأخرى بالنظر إلى الأولى"<sup>(١)</sup>، فالَّذي يبتغيه المحاجج من وراء هذه الآلية التثبيت على صحّة حجّته، وذلك بالنظر في حالة أخرى مماثلة، تقوّي وتعزّز وجهة نظره، ممّا يجعل المتلقّي يسلم برجاحة هذه الحجّة ووجاهة تلك الرؤية.

ومن نماذج هذه الآلية في خطاب مركز الحرب الفكرية ما جاء في سياق حديثه عن عزلة المتطرفين الإرهابيين ذاكراً أنّ "عزلة (التطرف الإرهابي) في منهجه الفكري عن باقي منهج (الأمة الإسلامية) أكبر شاهد على مستوى ضلاله وبراءة الإسلام من افترائه وتدليس، وفي هذه الآية الكريمة تشخيص حالته: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

يحتج المنشور على ضلال المتطرفين وعلى براءة الإسلام من افترائهم وتدليسهم بعزلتهم الفكرية عن باقي منهج الأمة الإسلامية، فمثلهم كمثل من رأى الهدى وتبين معالم الحق، ثمّ من بعد ذلك كلّه يشاقق الرسول ويسلك طريقاً يخالف به عموم المؤمنين عامداً إلى العزلة عنهم، فحقّ مثل هذا أنّ يولّيه الله - سبحانه وتعالى - ما تولّاه، وأنّ يقاسي حرّ جهنّم. والانعزال عن الأمة انعزالٌ عن إجماعها، وإجماع الأمة جعله الإمام الشافعي رحمه الله - حجّةً من حجج دين الله، فقد سئل رحمه الله - عن الحجّة في دين الله ما هي؟ فذكر أنّ الحجّة هي: كتاب الله - جلّ شأنه -، ثمّ سنّة نبيه

(١) فرج، إسلام حسن إبراهيم، بلاغة الحجاج في خطب الحجاج، مجلّة كليّة الآداب،

عليه الصلاة والسلام، ثم اتفاق الأمة، فسئل من أين أتيت باتفاق الأمة، فقال: من كتاب الله<sup>(١)</sup>. وهذا صريح الدلالة على أنّ رفض إجماع الأمة رفضاً لحُجّة من حجج دين الله، والفكر المتطرف الإرهابي لم تردعه مثل هذه الأدلّة، بل خرج على إجماع الأمة عازلاً نفسه عن ذلك الإجماع، فهذا النوع من التطرف والغلو "شكّل منهجاً فكرياً خطراً انعزل به عن جادة الوعي الإسلامي واعتداله"<sup>(٢)</sup>. والأخطر توظيف الفكر المتطرف لما يسمّى (المغالطات المنطقية) في تفسيره لبعض الأحاديث النبوية، قاصداً تبرير عزلته ونفور الناس منه، كاستشهاده بقول الرسول \_عليه الصلاة والسلام\_: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء"<sup>(٣)</sup>. وقد فطن مركز الحرب الفكرية لمثل هذه الحيل فحدّث منها في منشور أبان فيه معنى ذلك الحديث، ذاكراً أنّ التطرف يحاول "الترويج لتأويله الفاسد للحديث الشريف: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء"؛ وذلك ليُبرر عزلته بين المسلمين، وإنما

(١) الشافعي، محمّد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد مصطفى الفرّان، دار التدمريّة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٢/٦٦٩.

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ سبتمبر ٢٠). جعل الله تنوع الفهم الشرعي رحمةً بالناس، حتى قال الإمام أحمد -رحمته الله- لمن ألف كتاباً سماه الاختلاف: "سمّه كتاب السعة"، بينما ضيق #التطرف ذلك فحصر الحق فيما يراه وحده، ثم تطور هذا النوع من الغلو حتى شكّل منهجاً فكرياً خطراً انعزل به عن جادة الوعي الإسلامي واعتداله .

[Twitter]: <https://cutt.us/aJ7MQ>

(٣) صحيح مسلم، حديث رقم (١٤٤)، ١/٧٦.

جاء الحديث لبيان التحولات الزمنية في الوعي بالإسلام، والذي لا يزال "بحمد الله" في تنامٍ وشيوع، متجاوزاً محاولات إصاق التطرف به"<sup>(١)</sup>.

وما قام به المركز في هذا المنشور داخل فيما يسمّى إبطال الحجج التي تعد من الاستراتيجيات الفاعلة التي ينتهجها المحاجج للتأثير في المتلقّي وكسب قبوله وإقناعه بسلامة الفكرة وصواب الرؤية، وذلك من جهة أن المتطرفين استشهدوا به في سياق التبرير لغريبتهم عن المجتمع، ولكن المركز كشف بأن هذا الحديث جاء في سياق بيان التحولات الزمنية في الوعي بالإسلام، وهذا الوعي ما زال في تنامٍ وشيوع مما ينفي حصول ووقوع غربة الإسلام التي بدأ منها.

### ثالثاً: الاستشهاد:

الاستشهاد من الآليات الحجاجية الجاهزة، ينتقيها المحاجج من قراءاته وتجاربه ومعارفه السابقة، فيوظّف أحدها للاستدلال على صحّة فكرته

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٨ أغسطس ٣). يحاول #التطرف الترويج لتأويله الفاسد للحديث الشريف: "بدأ #الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء"؛ وذلك ليبرر عزّله بين المسلمين، وإنما جاء الحديث لبيان التحولات الزمنية في الوعي بالإسلام، والذي لا يزال -بحمد الله- في تنامٍ وشيوع، متجاوزاً محاولات إصاق التطرف به".

[Twitter]: <https://cutt.us/dykcU>

وتدعيم حجته وتعزيز موثوقيتها<sup>(١)</sup>، وتكتسب الاستشهادات قوتها من قوة المصادر المأخوذة منها، ولا شك أن المصدر الديني يمثل أقوى الشواهد وأعلاها تأثيراً في المتلقي. وقد تنوعت الاستشهادات في خطاب مركز الحرب الفكرية ما بين شواهد دينية وشواهد تاريخية ووقائع خاصة، وستناول الدراسة هذه الشواهد بالتحليل في التفريعات التالية:

### ١. الاستشهاد بالنصوص الدينية:

من الملحوظ حرص المركز على تكثيف الشواهد الدينية في التدليل على صواب رؤاه ورجاحة حججه، وهذا راجع لطبيعة الموضوع الذي يتناوله، فهو يفند حجج المتطرفين الذين يدعون المرجعية الدينية والخلفية الإسلامية، ومن الحكمة الرد على هؤلاء بنصوص دينية تفضح جهلهم بها وتثبت ضلالهم الفكري، وستقتصر الدراسة في هذا المقام على ما استشهاد به المركز من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وما أثير عن أصحاب رسول الله ﷺ جميعاً:

#### أ. الاستشهاد بالقرآن الكريم:

استحضر مركز الحرب الفكرية عددًا من النصوص القرآنية لتفنيد حجج المتطرفين، وترسيخ قيم الاعتدال، وتعزيز عرى التواصل بين البشر، فمن ذلك

---

(١) يختلف التمثيل عن الاستشهاد من جهة أن التمثيل يكون للمقارنة بين حالين، فتعقد مقارنة بين حال الأول مع الثاني في أمر أو صفة يشتركان فيها. وأما الاستشهاد فإنه لا يشترط فيه مثل هذه المقارنة.

الاستشهاد بقوله تعالى: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥]، فقد جعل القسط الوارد في الآية الكريمة "يشمل معاني العدل كافةً، ومتى سلك الإنسان منهج الاعتدال فقد قام بالقسط مع نفسه ومع غيره، وبه ينال صلاح الدين والدنيا".<sup>(١)</sup> ظاهر أنّ المركز يستشهد بهذه الآية في تعزيز قيم العدل، والحث على الالتزام بمنهج الاعتدال، وهذه هي النتيجة (الدعوى) التي يسعى إلى ترسيخها في نفس المتلقي، ولا شك أنّ الاستشهاد بنصّ قرآني سيضفي عليها ميسماً إقناعياً ورونقاً إيمانياً. وقريب من صورة الاستشهاد السابق ما جاء في هذا المنشور: "يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، تركز الفطرة الإيمانية على دلالة معنى الدين الحنيف، وهو الوسط بين طرفي: "الإفراط والتفريط"، فالاعتدال من صميم

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ مايو ٢). قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، والقسط يشمل معاني العدل كافةً... ومتى سلك الإنسان منهج الاعتدال فقد قام بالقسط مع نفسه ومع غيره، وبه ينال صلاح الدين والدنيا.

[Twitter]: <https://cutt.us/dmaXs>

الفطرة" (١). فهذه المنشورات وغيرها تسعى إلى تأكيد أنّ منهج الاعتدال منهجٌ نابع من الفطرة الإيمانية السليمة، ويشهد على ذلك صريح الأدلة القرآنية التي تؤكّد ذلك. ومن صور الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم أيضاً ما جاء في تذكير المركز بحثّ الإسلام على التواصل مع الأمم والشعوب لتعزيز العلاقات بينها وتبادل العيش بسلام معها، فذكر في أحد منشورته: "حفل الإسلام بمبدأ التواصل بين الأمم والشعوب للتعارف والتبادل والتعايش بسلام؛ فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وجاءت وثيقة المدينة المنورة شاهداً حياً على الأفق الإسلامي الرفيع في التعامل مع الجميع." (٢).

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ أبريل ٦). يقول الله تعالى: ﴿فَأَقْزَمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، تركزُ الفطرةُ الإيمانية على دلالة معنى الدين الحنيف، وهو الوسط بين طرفي: "الإفراط والتفريط"، فالاعتدال من صميم الفطرة.

[Twitter]: <https://cutt.us/lzNXv>


(٢) مركز الحرب الفكرية (٢٠٢٢ أبريل ٨). حفل الإسلام بمبدأ التواصل بين الأمم والشعوب للتعارف والتبادل والتعايش بسلام؛ فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

فالمركز يوظّف الآية القرآنية السابقة في الحثّ على التواصل مع الآخر، فالاختلاف معه على صعيد الدين أو اللون أو اللغة لا يبرر القطيعة معه، فالتعايش من القيم السمحة التي دعا لها الدين الحنيف، والاستشهاد بهذه الآية هو حجّة على هؤلاء المتطرفين الذين يسعون جاهدين إلى القطيعة مع مَنْ لا يتبع عقيدتهم الباطلة.

### ب. الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

استعان المركز بنصوص الحديث النبوي، فمن ذلك ما جاء في تحذير المركز من خطر تصنيف المجتمعات المسلمة، فذكر أنّ "وصف أو تصنيف المجتمعات المسلمة أو بعضها بما يمس هوية تديّنها، هو الشرارة الأولى التي تشكّل منها التكفير «قديمًا وحديثًا»؛ ولخُطورة هذا الأمر حدّرت الشريعة منه؛ فقال ﷺ: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)<sup>(١)</sup>.

---

أَتَقَنَّاكَ  [الحجرات: ١٣] وجاءت وثيقة المدينة المنورة شاهدًا حيًّا على الأفق الإسلامي الرفيع في التعامل مع الجميع.

[Twitter]: <https://cutt.us/7y98Y>

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٢ مايو ٢١). وصف أو تصنيف المجتمعات المسلمة أو بعضها بما يمس هوية تديّنها، هو الشرارة الأولى التي تشكّل منها التكفير "قديمًا وحديثًا"؛ ولخُطورة هذا الأمر حدّرت الشريعة منه؛ فقال ﷺ: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم).

[Twitter]: <https://cutt.us/hvdCt>



يقدم المنشور قول رسول الله ﷺ حجة على من ادعى لنفسه العصمة، وأن عموم المسلمين في ضلال، فيصور أن المسلمين في جاهلية مظلمة لا يخرجها مما هي فيه سوى بعث جديد. وخطورة تصنيف المجتمعات المسلمة، أبان المركز أن الشريعة الإسلامية حذرت من خطر ذلك، مستدلاً بقول الرسول ﷺ: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)<sup>(١)</sup>، وهو بذلك يضع حجة على ضلال أفكار المتطرفين وفساد تصوراتهم.

وفي إطار البحث على التعايش مع الآخر استعان المركز بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (خير الناس أنفعهم للناس)، فذكر أن "الصدقة الحقيقية" تمتد إلى العلاقة الأخوية بين الأمم والشعوب ... فيما تبرز قيمة الإنسان فيما يقدمه للآخرين، يقول نبينا ﷺ: (خير الناس أنفعهم للناس)<sup>(٢)</sup>.

مر بنا استعانة المركز بنص قرآني يحث على مبدأ التواصل مع الآخر، وهنا يستعين بحدِيث نبوي يدعم الحجّة ذاتها، وهي أنّ الصدقة تمتد إلى العلاقة الأخويّة بين الأمم والشعوب على اختلاف أجناسها وعقائدها، ويبدو أنّ

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حديث رقم (٤٩٨٣)، ٣٣٦/٧.

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ يوليو ٣٠). الصدقة الحقيقية" تمتد

إلى العلاقة الأخوية بين الأمم والشعوب ... فيما تبرز قيمة الإنسان فيما يقدمه

للآخرين، يقول نبينا ﷺ: (خير الناس أنفعهم للناس). #اليوم\_الدولي\_للصدقة.

[Twitter]: <https://cutt.us/nUNOb>

هذه المسألة، أعني التواصل مع الآخر المختلف، تشغل حيزًا كبيرًا في خطاب المركز، فهو دائمًا ما يسعى إلى تأكيدها في صور شتى.

ج. الاستشهاد بما أثير عن أصحاب رسول الله:

استعان مركز الحرب الفكرية بما أثير عن أصحاب رسول الله، عليه الصلاة والسلام، في تدعيم حججه تجاه التطرف والمتطرفين، فمن ذلك ما جاء في تحذيره من خطورة التشدد الديني وما يستتبعه من تنطع وتزمت، فاستشهد بقول "عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله إلا هو ما رأيت أحداً كان أشد على المتنتهين من رسول الله صلى الله عليه وسلم»، والتنطع وصف عام لكل من خرج عن حد الاعتدال بالتكلف والتشدد في قوله أو فعله، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

فالمركز استعان بقول ابن مسعود رضي الله عنه في سياق التحذير من التشدد في أمور الدين، ذاكراً أنّ (التنطع) وصفٌ يحمل معاني العموم لكل من خرج عن حد الاعتدال، وهو بذلك يدعم حججه تجاه الخطاب المتطرف الذي اتصف بهذه السمة، فالتطرف "والتشدد مذمومان في كل شيء حتى فيما يظن

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ يونيو ٢٤). قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "والذي لا إله إلا هو ما رأيت أحداً كان أشد على المتنتهين من رسول الله صلى الله عليه وسلم"، والتنطع وصف عام لكل من خرج عن حد #الاعتدال بالتكلف والتشدد في قوله أو فعله، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً.

[Twitter]: <https://cutt.us/PmJxP>

البعض أنه من الخير. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا  
كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] (١).

## ٢. الاستشهاد بالأحداث التاريخية:

الإنسانية \_ عبر تاريخها الموعج في عصور سحيقة \_ مرّت بتجارب ضخمة  
يمكن للإنسان المعاصر أن يستفيد منها، فالتاريخ بوصفه "تفكيراً في سيرورة  
الحياة البشرية ونشاطها الحركي والذهني، كان دائماً هو مُنطلق جميع المعارف  
والعلوم الإنسانية" (٢)، ومن الجوانب التاريخية التي لها أثر حجاجي: الشواهد  
التاريخية، فهي "ذاكرة الأمة، تحتزن مسيرتها على امتداد التاريخ، كما تعكس  
حمولة الشاهد المعرفية كل ما يتعلّق بالحياة الدينية والثقافية والسياسية  
والاجتماعية للأمة" (٣)، ومن هنا يغدو للشاهد التاريخي أهمية في الخطاب  
الحجاجي، فيلجأ إليه المحاجج لتدعيم حججه بأدلة مُستقاة من المدونة  
التاريخية، قاصداً التأثير في المتلقّي وكسب قبوله. ومن نماذج استثمار مركز  
الحرب الفكرية للشاهد التاريخي في تدعيم حججه ما جاء في أحد منشوراته،  
حين قال: "جاء ديننا العظيم متّماً لمكارم الأخلاق، ورحمة للعالمين، حتى  
قال نبينا وسيدنا \_ صلى الله عليه وسلم \_ في حلف الفضول \_ وهو حلف

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٠ أبريل ٢١) التطرف والتشدد

منهجان مذمومان في كل شيء ... حتى فيما يظن البعض أنه من الخير.

[Twitter]: <https://cutt.us/O7iLf>

(٢) مشبال، محمّد، بلاغة الخطاب التاريخي، ص ١٩.

(٣) عطاء الله، مليكة، الشواهد في الدرس اللغوي العربي، مجلّة الذاكرة، ص ٢٧٢.

لقريش قبل الإسلام\_ قال: (لو دُعيت به في الإسلام لأُجبت)، وهو ما يَشهد بالانفتاح «الإيجابي» للإسلام على الجميع، ومحبة الخير للإنسانية كافة"<sup>(١)</sup>.

يسعى المركز في هذا المنشور إلى تأكيد أنَّ الدِّين الإسلاميَّ جاء مَتَمِّمًا لمكارم الأخلاق، ورحمة للعالمين، ومنفتحًا على جميع الناس، ومسألة الانفتاح على جميع الناس مسألةٌ تحتاج إلى حُجج ودلائل تُؤكِّدها؛ لأنَّ الفكر المتطرف يرى عكس ذلك، فهو يرفض الانفتاح على الآخر، بل يرفض مجرَّد التواصل معه، فوجد المركز في التاريخ الإسلامي بُغيته، فوظف حديث الرسول \_عليه الصلاة والسلام\_ عن حادثة حلف الفضول لتأكيد أنَّ الدين الإسلامي منفتحٌ بصورة إيجابية على الجميع، ولكي يُدرك سبب استشهاد المركز بذلك لا بدَّ من معرف قصة حلف الفضول، وما قاله الرسول \_عليه الصلاة والسلام\_ عن ذلك الحلف؛ فقد ذكر ابن هشام في سيرته أنَّ قبائل قريش تداعت "إلى حلف، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي؛ لشرفه وسنِّه، فكان حلفهم عنده: بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، وأسد بن عبد العزَّى، وزُهرة بن كلاب، وتيم

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ يناير ١١). جاء ديننا العظيم متمماً لمكارم الأخلاق، ورحمة للعالمين، حتى قال نبينا وسيدنا ﷺ في حلف الفضول "وهو حلف لقريش قبل الإسلام" قال: (لو دُعيت به في الإسلام لأُجبت)، وهو ما يَشهد بالانفتاح "الإيجابي" للإسلام على الجميع، ومحبة الخير للإنسانية كافة .

[Twitter]: <https://cutt.us/S68iI>

بن مُرَّة، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تُرد عليه مظلُمته، فسَمَّت قريش ذلك: حلف الفضول<sup>(١)</sup>، وحظي هذا الحلف بإشادة الرسول \_ عليه الصلاة والسلام \_ به، فقد قال \_ عليه الصلاة والسلام \_: "لقد شهدتُ في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دُعيتُ به في الإسلام لأجبتُ، تحالفوا أن تُردَّ الفضول على أهلها، وألا يعزُّ ظالم مظلوماً"<sup>(٢)</sup>.

يُفهم من هذا الحلف أنه حلفٌ لنصر المظلوم على الظالم، وأخذٌ لحقِّ الضعيف من القويِّ، فهو حلف تسامى على العصبية القبليَّة والجغرافيَّة؛ لأنَّ الذين دخلوا فيه تعاهدوا ألا يميِّزوا بين الناس، فمن ظلم سيؤخذُ حقه من ظالمه، ولو كان المظلوم غريباً عن مكة، والظالم من أهلها، وهذا هو سرُّ استشهاد المركز بهذه الحادثة؛ لأنَّ فيها تأكيداً على انفتاح الإسلام على الجميع، فقبول الرسول لهذا الحلف في الإسلام يعني قبوله الانفتاح والتواصل والتعايش مع الآخر، وفي هذا حجَّة تعزز منهج الاعتدال، وتلجم منهج التطرف، الَّذي يدعو إلى الانغلاق والقطيعة مع الآخر.

### ٣. الاستشهاد بالوقائع الخاصة:

(١) ابن هشام، عبد الملك بن أيُّوب، السيرة النبويَّة، ١٥٤/١.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ٥٩٦/٦.

هي شواهد تؤخذ من الأحداث اليومية العابرة، ومن أحاديث الأصدقاء فيما بينهم، فهي شواهد تتّصف بالطابع الفردي، ولكن لها قيمة في إيضاح الأفكار وتبيين المسائل، ويكون لمثل هذه الشواهد أهمية عندما يكون لأطرافها قيمة علمية يُتخجُّ بما صدر عنهم في تلك الوقائع الخاصة، ومن أمثلة هذا النوع من الشواهد في خطاب المركز ما جاء في هذا المنشور: "ينعزل التطرف عن المنهج السوي برفضه لوجود المخالف العلمي؛ وذلك نتيجة عدم استيعابه لحكمة الخالق سبحانه في (الاختلاف) و(التنوع) بينما تتجلى في كثير من ذلك معاني الرحمة والسعة، «كان لإسحاق الأنباري مؤلّف فقهي سمّاه كتاب (الاختلاف)، فقال له الإمام أحمد بن حنبل: سمّه كتاب السعة»"<sup>(١)</sup>.

ينحى الخطاب المتطرف إلى نزعة تحاول الانغلاق عن العالم والتقوقع حول الذات، وفي هذه النزعة خطر على المجتمع؛ لأنّ التقوقع حول الذات وعدم التفاعل مع ما يحيط بنا مؤذنّ بنمو الجهل وانتشار التخلف. وفي هذا السياق، جاء استشهاد المركز بحادثة خاصة جرت بين الإمام أحمد بن حنبل

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٨ سبتمبر ٢٠). ينعزل #التطرف عن المنهج السوي برفضه لوجود المخالف العلمي؛ وذلك نتيجة عدم استيعابه لحكمة الخالق سبحانه في "الاختلاف" و"التنوع"، بينما تتجلى في كثير من ذلك معاني الرحمة والسعة، (كان لإسحاق الأنباري مؤلّف فقهي سمّاه كتاب "الاختلاف"، فقال له الإمام أحمد بن حنبل: سمّه كتاب السعة).

[Twitter]: <https://cutt.us/jNqHE>

—رحمه الله— مع إسحاق بن مُهْلُول الأنباري<sup>(١)</sup> —رحمه الله— خلاصتها أنَّ إسحق الأنباريَّ "خَرَجَ أجزاءً فعرضها على أحمد، وكانت مسائل جياداً، يَعْرِضُ على أحمد الأقاويل، وَيُجِيبُهُ أحمد على مذهبه ... وكان إسحاق بن مُهْلُول قد سَمَّى كتابه (الاختلاف)، فقال له أحمد: سَمِّه كتاب (السَّعَةِ)"<sup>(٢)</sup>. ويعود مقترح الإمام أحمد على الأنباريِّ بتسمية الكتاب من (الاختلاف) إلى (السَّعَةِ) لتغاير المذهب الفقهيِّ بينهما؛ لأنَّ الأنباريَّ حنفيٌّ، فمذهبه يختلف عن مذهب الإمام أحمد. فوظَّف المركز هذه الحادثة الخاصة في سياق محاكمة الفكر المتطرف الَّذي يرفض وجود المخالف لرأيه، فجاء استشهاد المركز بما حدث بين الإمام أحمد والأنباريِّ للتدليل على أنَّ الاختلاف بين المذاهب هو في حقيقته رحمة في الناس وسعة لهم، وليس اختلافاً موجباً للفرقة والانعزال والتقوقع، وليس داعياً لرفض التعايش مع الآخر المختلف.

(١) هو إسحاق بن مُهْلُول الأنباريِّ صاحب (المسند)، من أهل الأنبار، رحل في طلب الحديث إلى بغداد والكوفة والبصرة والمدينة ومكة، وكان ثقة صدوقاً فقيهاً حمل الفقه عن الحسن بن زياد اللؤلؤي وعن الهيثم بن موسى صاحب أبي يوسف القاضي. يُنظر: الفراء، محمَّد بن أبي يَعْلَى، طبقات الحنابلة، ٢٩٤/١.

(٢) المرجع السابق، ٢٩٧/١.

## المبحث الخامس: مؤشر الحال (Qualifier):

يركّز هذا المكون على "كلّ ما يقدّم من تعبيرات تُظهر مدى قابلية بعض الدعاوى للتطبيق"<sup>(١)</sup>، فمؤشر الحال يعتمد على الإمكانيات اللغويّة، فهو يمثّل "مجموع التعبيرات اللغويّة التي تُظهر مدى قابليّة النتيجة للتطبيق"<sup>(٢)</sup>. فالتركيز هنا على اللغة؛ لأنّ لها وظائف عدّة من بينها الوظيفة الحجاجيّة، فاللغات الطبيعيّة اشتملت على مؤشرات لغويّة خاصة بالحجاج، فاللغة العربيّة مثلاً تشتمل على عددٍ كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلاّ بالإحالة على قيمتها الحجاجيّة"<sup>(٣)</sup>، وهذه الإمكانيات اللغوية بما تحمله من طاقات حجاجيّة تساعد المحاجج على تنظيم خطابه، وتجعله أكثر منطقيّة، وينبغي إدراك أنّ هذه الأدوات تؤدّي في الخطاب دور التنظيم والربط، ولكنها ليست الحجاج عينها، وإنما هي "قوالب تنظّم العلاقات بين الحجاج والنتائج"<sup>(٤)</sup>.

واستناداً على الطبيعة اللغوية لهذا المكوّن، ولما فيه من تضافر للأدوات اللغوية والفنون البلاغية للتأثير في المتلقّي، سيّجّه البحث إلى دراسة هذا المكون في مطلبين: مطلب سيركز على الآليّات اللغوية للحجاج، والآخر سيركز على آليّاته البلاغيّة.

(١) العبد، محمّد، النص الحجاجي العربي، ص ٤٥.

(٢) أعددور، نبيلة، بلاغة الخطاب الحجاجي، ص ١٦٢.

(٣) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص ٢٦.

(٤) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيّات الخطاب مقارنة لغويّة تداوليّة، ٢/٢٥٨.



## أولاً: الآليات اللغوية ذات البعد الحجاجي:

### ١. أسلوب الشرط:

الشرط من الأساليب النحوية ذوات الأركان، فهو يتكوّن من فعل الشرط وجوابه، فحصول جواب الشرط مرتبط بحصول فعله أولاً؛ ولذلك عرّف بأنّه "تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأوّل وُجد الثاني"<sup>(١)</sup>. ولهذا الأسلوب أثر حجاجي لما فيه من توجيه ذهن المستقبل إلى جواب الشرط؛ لأنّه أسلوب "يعمل على تحديد الإمكانيات الممكنة داخل الخطاب من خلال الارتباط الشرطي، تتحدّد قيمته الحجاجية في أنّ الجزء الثاني منه يعمل على توجيه ذهن المخاطب نحو وجهة محدّدة"<sup>(٢)</sup>. ومن صور استثمار أسلوب الشرط في الخطاب الحجاجي لمركز الحرب الفكرية ما جاء في سياق توبيخ المركز للفكر المتطرف، إذ ذكر أنّه "لو استوعب الفكر المتطرف سعة الشريعة ورحمتها، وحكمة أحكامها، وأهميّة العلم بمقاصدها، وتفهمّ سنة الله تعالى في الاختلاف والتنوع بين البشر لما سلك منهجه الضال الذي لم يرضَ بانغلاقه في دائرة جهلة الضيقة، بل سعى جاهداً لتوريط غيره في ضلاله مع استباحة حرمة مخالفه"<sup>(٣)</sup>.

(١) الجرجاني، علي بن محمّد، معجم التعريفات، ص ١٠٨.

(٢) فارح، محمّد، وحنّي، عبد اللطيف، الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب، مجلّة لغة - كلام، ص ٣١٢.

(٣) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٠ ديسمبر ١٥). (إضاءات فكرية) -

استعمل المنشور أداة الشرط (لو)، وهي "حرف يدلُّ على تعليق فعل بفعل فيما مضى، فيلزم من تقدير حصول شرطها، حصول جوابها، ويلزم كون شرطها محكومًا بامتناعه"<sup>(١)</sup>، وشكل جملة أسلوب الشرط في المنشور السابق يمكن تصويره في هذه الصورة: لو وُجِدَ (أ) لما حَصَلَ (ب). والمعنى لو كان استيعابُ سعة الشريعة ورحمتها إلى آخر ما جاء في جملة فعل الشرط\_ موجودًا عند الفكر المتطرف، لما كان سلوكُ المنهج الضال حاصلًا منه وملازمًا له، وبذلك يكون أسلوب الشرط قد عمَلَ على قصر ذهن المتلقِّي على جهة ضلال الفكر المتطرف لا غير؛ لأنَّ سلوكَ الفكرِ المتطَرِّفِ للمنهج الضالِّ دليلٌ وحجَّةٌ على أنَّه لم يستوعب سعة الشريعة ورحمتها، فلو كان الاستيعاب موجودًا عنده ما سلك المنهج الضال وترك منهج الاعتدال.

## ٢. الصفة:

تُوضع الصفة لإيضاح متبوعها فهي "التابع الذي يُكَمِّلُ متبوعه، بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلَّق به"<sup>(٢)</sup>، وللصفة أغراض كثيرة: كالتخصيص، والتوضيح، والمدح، والذم<sup>(٣)</sup>. وتأتي لغير ذلك من الأغراض التي يعوّل على السياق والقرائن في الوصول إليها. وقد يكون للصفة أثر حجاجي، فهي تعدُّ "من الأدوات التي تمثّل حجّةً للمرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه لنتع معيّن

[Twitter]: <https://cutt.us/dDjMu>

- (١) المُرادِيّ، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٧٢.
- (٢) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦٨/٣.
- (٣) ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦٨/٣ و ٢٦٩.

في سبيل إقناع المرسل إليه"<sup>(١)</sup>. ومن صور توظيف الصفة في خطاب مركز الحرب الفكرية في تدعيم حججه تجاه الفكر المتطرف ما جاء في هذا المنشور: "يعتمد التطرف اعتمادًا رئيسًا على العاطفة الدينية المجردة عن الوعي، وعلى قدر ضعف أدوات التحصين يكون حجم الاستهداف والتأثير؛ ولذا يكثر رهان هذا الفكر على (بعض) دول الأقليات، مستغلًا أصوات التطرف المقابل الناشئ عن مجازفات ظاهرة الإسلاموفوبيا لتأجيج الصراع الديني والثقافي"<sup>(٢)</sup>.

يهدف المنشور إلى إقناع المتلقي بأنَّ العاطفةَ الدينيةَ المجردةَ عن الوعي وسيلةً من وسائل الفكر المتطرف للتأثير في ضحاياه، وهو بذلك يحذّر منها، ويُلحظ أنَّ العاطفةَ الدينيَّةَ وُصفت بالمُجرَّدة عن الوعي، وفي هذا الوصف حجاج أزال أيَّ ريب في مقصود المرسل منها، فلو لم تُوصف (العاطفة الدينيَّة) بما وصفت به لدخل الريب في نفس المتلقي، ودبَّت الوسوس في أفكاره، فمعلوم أنَّ أيَّ مسلم لديه هذه العاطفة، وعندئذٍ سيظنُّ المتلقي أنَّ

(١) الشهري، ظافر، استراتيجيات الخطاب، ٢٦٩/٢.

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٩ أبريل ٩). يعتمد #التطرف اعتماداً رئيساً على العاطفة الدينية المجردة عن الوعي، وعلى قدر ضعف أدوات التحصين يكون حجم الاستهداف والتأثير؛ ولذا يكثر رهان هذا الفكر على "بعض" دول #الأقليات، مستغلًا أصوات التطرف المقابل الناشئ عن مجازفات ظاهرة #الإسلاموفوبيا لتأجيج الصراع الديني والثقافي.

[Twitter]: <https://cutt.us/1Wwha>

الإشكال عند المتكلم في العاطفة الدينية نفسها، وبناء على ذلك سينحاز إلى الخطاب الآخر، ممّا يجعل الحجاج خاسراً، ولكنّ وصف العاطفة الدينية بالمجردة عن الوعي أزال الغموض حولها، وسيدرك المتلقّي ساعتئذٍ أنّ الإشكال ليس في جوهر العاطفة الدينيّة، بل المشكلة مع العاطفة الدينية عندما تكون مجردة عن الوعي؛ لأنّ من كانت عاطفته عارية من أيّ وعي ومن أيّ تحصين سيكون عرضة لتلاعب المتطرفين في أفكاره وقيمه ومبادئه.

### ٣. التعليل:

يهدف المرسل من توظيف الأدوات التي تفيد التعليل في خطابه الحجاجي إلى جعل حججه تكتسب قيم القبول والمصداقية، وتمثّل تلك القيم في "التقرير والأبليغيّة، فإنّ النفوس أبعث على قبول الأحكام المعلّلة من غيرها"<sup>(١)</sup>، فالتعليل تبرير منطقيّ يُساق لربط السبب بمسببه، وهذا الربط يُكسب الحجج قوّة للتأثير في المتلقّي، وهذا ما يسعى إليه المرسل. ومن صور توظيف التعليل في خطاب مركز الحرب الفكرية ما جاء في إشاداته بجهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الفكر المتطرف والنهج الإرهابي، فقال: "تُعَدُّ المملكة العربية السعودية الدولة «الأهم» و«الأبرز» في مواجهة أفكار التطرف والإرهاب؛ نظراً لمكانتها وتأثيرها الروحي، ولما قدمته في تلك

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، ١٦٨٥/٥.

المواجهة من مبادراتٍ تاريخيةٍ، فضلاً عن إطلاقها كبرى المنصات العالمية في مكافحة الفكر المتطرف"<sup>(١)</sup>.

فالمركز يُقرّر في أسلوب خبريٍّ أنّ المملكة العربية السعودية هي الدولة الأبرز والأهم في مواجهة المتطرفين والإرهابيين، وقد دَعَم خبره بالبيّات لغويّة وغير لغويّة توكّده، فاللغوية تتمثّل في لفظي (الأهم) و(الأبرز)، فهذان اللفظان يشعران بأنّ المملكة تأتي في رأس الهرم في الحرب على المتطرفين، وأمّا الآليّات غير اللغويّة فتمثّلت في وضع اللفظين بين علامتي تنصيص، ممّا يعنى أنّ اللفظين \_ بما دلّا عليه من دلالات \_ مقصودان، وليس مجرد مبالغة لفظيّة جاءت لتزيق الخطاب. والحكم بأنّ المملكة تأتي في رأس هرم مواجهة التطرف والإرهاب ادّعاء، يجعل المتلقّي يتساءل: وبمّ صارت كذلك؟ فهو يحتاج إلى أسباب تعلّل له الحكم، فجاء التعليل بحرف اللّام في (ملكاتها) و(لما)، فكأنّ المركز قال: وجود المملكة في رأس هرم مواجهة الفكر المتطرف ليس مجرد ادّعاء لا يسنده حجج ودلائل، فوجودها في هذا المكان المتقدّم ممّا يُعاین بالنظر لمكانة المملكة الدينيّة والروحيّة، وهذه المكانة تؤهلّها إلى تبوؤ الصدارة وأخذ زمام القيادة. وكذلك لما قدّمته في مواجهة هذا الفكر من

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٩ أبريل ١٣). تُعدّ المملكة العربية السعودية الدولة "الأهم" و"الأبرز" في مواجهة أفكار #التطرف و #الإرهاب؛ نظراً لملكاتها وتأثيرها الروحي، ولما قدّمته في تلك المواجهة من مبادراتٍ تاريخيةٍ، فضلاً عن إطلاقها كبرى المنصات العالمية في مكافحة الفكر المتطرف.

[Twitter]: <https://cutt.us/WcpCN>

مبادرات تاريخية، كاستضافة المؤتمرات الدولية لمكافحة الإرهاب، وإنشاء المراكز التي تكافحه، إلى غير ذلك كثير من المبادرات التي يطول المقام في ذكرها. وكذلك لإطلاقها كبرى المنصات العالمية التي تهدف إلى مكافحة الفكر المتطرف، ولعلّ مركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع السعودية، هو واحد من تلك المنصات. فيكون المركز بذلك قدّم حججاً ودلائل تُفضي إلى تأكيد زعامة المملكة في محاربة الفكر المتطرف، فهو أورد الحكم وساق تعليقه بحجج تُثبتته.

#### ٤. الروابط اللغوية:

تشكّل الروابط اللغوية أهمية في بناء الخطاب الحجاجي؛ لما لها من دور في ترتيب الحجج والربط المنطقي بينها، بالإضافة إلى كون الروابط اللغوية مؤشراً قاطعاً على وجود الحجاج "في بنية اللغة نفسها"<sup>(١)</sup>، وهذه الروابط كثيرة منها على سبيل التمثيل: لكن، وبل، وواو العطف وفائه، وإذن، ولاسيما، وحتى، ولأنّ... إلخ، غير أنّ البحث سيقصر على دراسة (لكن) و(بل) و(واو العطف)؛ وذلك لسببين: الأول: كثرة ورودها في خطاب المركز. والثاني: استقصاء هذه الروابط سيصّحّح البحث، في حين أنّ التمثيل على نماذج منها كافٍ في التدليل عليها وعلى بيان أثرها.

#### • الرابط الحجاجي (لكن):

(لكن) حرف يأتي مخفّفاً ومثقلاً، فالمخفّف حرف غير عامل، وأمّا

(١) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص ٥٥.

المثقل فهو من الحروف العاملة، "ومعناه في كلا الحالين الاستدراك والتوكيد"<sup>(١)</sup>، ومن صور هذا الرابط في خطاب مركز الحرب الفكرية ما جاء في هذا المنشور: "خلق الله الخلق من أصل واحد، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا لا ليتنازعا ويتصارعوا أو يتفاخروا بالعِزِّق والنزعة المجردة عمّا يجب من: «الاستحقاق الحقيقي للاعتزاز» وهو الاستقامة والنفع العام، ولكنّ التطرف بمختلف «توجهاته» و «أساليبه» لا يقيم اعتباراً لتلك القيم."<sup>(٢)</sup>.

فالرابط الحجاجي (لكنّ) ربط بين صورتين:

الصورة الأولى: أنّ الخلق يعودون إلى أصل واحد، وأنّ الخالق جعلهم شعوباً وقبائل من أجل التعارف فيما بينهم، وليس لأجل التصارع والتنازع والتفاخر، وهذا المبدأ، أي تواصل الأمم والشعوب، هو مبدأ أصيل في استقامة الإنسان فمن اتّصف به اتّصف بقيم الاعتدال والاستقامة.

الصورة الثانية: أنّ التطرف بمختلف منطلقاته الأيديولوجية وتوجهاته المذهبية وأساليبه الفكرية لا يقيم أيّ اعتبار لقيم التواصل بين الأمم والشعوب.

(١) الرُّقَائِيّ، علي بن عيسى، معاني الحروف، ص ٥٥.

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٠ أغسطس ٢٥). خلق الله الخلق من أصل واحد، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا لا ليتنازعا ويتصارعوا أو يتفاخروا بالعِزِّق والنزعة المجردة عما يجب من: (الاستحقاق الحقيقي للاعتزاز) وهو الاستقامة والنفع العام، ولكنّ التطرف بمختلف "توجهاته" و "أساليبه" لا يقيم اعتباراً لتلك القيم.

[Twitter]: <https://cutt.us/jVUQL>

و(لكنّ) بما أدّته من ربط بين الصورتين، أكسبت التركيب معنى المغايرة، إذ جعلت الصورة الثانية مغايرة للصورة الأولى، فكأنّ الاستدراك هنا حجة أفادت التنصيص على فساد تصوّرات التطرف الفكرية بأن جهل حكمة الخالق في خلق الخلق من أصل واحد، وجعلهم مختلفين متنوعين من أجل التعارف، لا التنازع والتصارع والتفاخر.



## • الرابطة الحجاجيَّة (بل):

هو حرف يفيد الإضراب عمَّا قبله والإيجاب لما بعده، وما بعده قد يكون جملة أو مفردًا، "فإن وقع بعده جملة كان إضرابًا عمَّا قبلها، إمَّا على جهة الإبطال ... وإمَّا على جهة الترك ... وإذا وقع بعد (بل) مفرد فهي حرف عطف، ومعناه الإضراب"<sup>(١)</sup>، وهي من الروابط الحجاجيَّة التي تفيد تصاعد الحجج قوَّةً، فما بعد (بل) حجة من المفترض في الخطاب الحجاجي أن تكون أقوى من الحجة التي قبل (بل). ومن صورها في خطاب مركز الحرب الفكريَّة ما جاء في سياق إظهار ما بين البشر من قواسم مشتركة على الرغم من اختلافهم وتنوعهم، فذكر أنَّ "«الأخوة» أو «العائلة» الإنسانية يشترك فيها الجميع على اختلافهم وتنوعهم، بل هي إحدى ركائز الوثام والسلام الإنساني، ويُعد تكريم الإنسان لذاته معنىً مهمًّا فيها، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]"<sup>(٢)</sup>. يتلخَّص الحكم الذي

(١) المرادئي، الحسن بن قاسم، الجني الداني، ص ٢٣٥ و ٢٣٦.

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٩ نوفمبر ٢٦). "الأخوة" أو "العائلة" الإنسانية يشترك فيها الجميع على اختلافهم وتنوعهم، بل هي إحدى ركائز الوثام والسلام الإنساني، ويُعد تكريم الإنسان لذاته معنىً مهمًّا فيها، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

[Twitter]: <https://cutt.us/3UFBI>

يسعى المنشور إلى تقريره بأنَّ هناك قواسم مشتركة بين البشر، حتَّى وإن بدت اختلافاتهم ظاهرة وجليَّة، وهذه القواسم يمكن البناء عليها لتعزيز قيم التعايش فيما بينهم، وهذا الحكم قدَّم المركز عليه حجَّتَيْن:

الأولى: أنَّ البشر على اختلافهم وتنوعهم يشتركون في الأخوة والعائلة الإنسانيَّة، وهذه حجَّة على مشروعية التعايش بين البشر؛ لأنَّ بينهم قواسم مشتركة تتمثَّل في الأخوة والعائلة الإنسانيَّة.

الثانية: أنَّ صفة الأخوة والعائلة لا تقتصر على ما فيها من معانٍ، بل إنَّ هذه الصفة هي من ركائز وئام المجتمعات الإنسانيَّة واستقرارها، فهي من ركائز السلام العالمي. واستقرار المجتمعات الإنسانيَّة ممَّا يشغل البشريَّة، فهي \_أيضاً\_ من الهموم المشتركة فيما بينهم.

وبذلك، فإنَّ (بل) مكَّنت المرسل من تصعيد قوَّة حججه من الأدنى إلى الأعلى، فالقواسم المشتركة بين البشر تصاعدت الحججُ عليها من الأخوة والعائليَّة إلى كونها ركيزة من ركائز وئام الإنسانيَّة وسلامها.

#### • الرابط الحجاجيُّ (واو العطف):

الواو لها معانٍ منها الدلالة على العطف، وهي "للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلياً في الحكم قبل الآخر، ولا أن يجتمعا في وقتٍ واحد، بل الأمران جائزان، وجائز عكسهما"<sup>(١)</sup>، وتأتي في الخطاب الحجاجي لربط الحجج فيما بينها، كما تأتي لتقوية الحجج وتعزيز تماسكها النصي. ومن

(١) ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، ١٦٤/٨.

صورها في خطاب مركز الحرب الفكرية ما جاء في هذا المنشور: "انحرف  
التطرف عن جادة الاعتدال عندما ضاق عن استيعاب سعة الشريعة  
وسماحتها، ولم يتقبل سنة الله تعالى في الاختلاف البشري وحقه في الوجود  
والعيش بكرامة... وزاد ضلالاً بتحريفه دلالة النصوص واجترائها، والخروج بها  
عن مقاصدها وقواعدها المستمدة من مجموع سياقها الشرعي الحكيم"<sup>(١)</sup>.  
فالحكم الذي يُراد إثباته في المنشور هو (انحرف التطرف عن جادة  
الاعتدال)، فبدأ بجملة خبرية أخبرت عن ذلك الحكم، فهو إنحرفَ عن جادة  
الاعتدال: عندما ضاق عن استيعاب سعة الشريعة وسماحتها. وعندما لم  
يتقبل سنة الله في اختلاف البشر. وعندما لم يقبل حقَّ الإنسان في الوجود  
والعيش في كرامة. وعندما زاد ضلاله بتحريفه دلالات النصوص الشرعية  
واجترائها. وعندما خرج بدلالات النصوص الشرعية عن مقاصدها وقواعدها  
المستمدة من مجموع السياق الشرعي الحكيم. ويُلحظ أنَّ (الواو) في البناء  
الحجاجي السابق عملت على وصل الحجّة بالحجّة، فجمعت الحجج فيما  
بينها على صعيد واحد، ونشأ عن هذا الوصل بين الحجج تكثيفٌ للمعاني،

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢٢ فبراير ١١). انحرف #التطرف عن  
جادة #الاعتدال عندما ضاق عن استيعاب سعة الشريعة وسماحتها، ولم يتقبل سنة الله  
تعالى في الاختلاف البشري وحقه في الوجود والعيش بكرامة... وزاد ضلالاً بتحريفه  
دلالة النصوص واجترائها، والخروج بها عن مقاصدها وقواعدها المستمدة من مجموع  
سياقها الشرعي الحكيم.

[Twitter]: <https://cutt.us/3UFBI>

فتضافرت تلك الحجج وتساندت يدعم بعضها بعضاً في مسار حجاجيٍّ واحد لتأكيد نتيجة واحدة هي انحراف التطرف عن جادة الاعتدال.

ثانياً: الآليات البلاغية ذات البعد الحجاجي:

#### ١. القصر:

أسلوب القصر من الأساليب البلاغية التي تسعى إلى التأكيد والاختصار، فمن "الواضح أننا لو ربّنا أساليب التوكيد وأدواته العديدة، ترتيباً تصاعدياً حسب قوّة التأكيد، لكان القصر قمّة وغاية، ذلك أنه تأكيد فوق تأكيد؛ لأنّه يضغط جملتين في جملة، فهو تركيز في الأسلوب"<sup>(١)</sup>، وعلى ضوء هذا يتّضح الأثر الحجاجي لهذا الأسلوب، فالخطاب الحجاجي يعتمد إلى تدعيم الحجج بالإثباتات الموثوقة والمؤكّدة حتى يكسب قبول المتلقّي وثقته بها. ومن صور توظيف أسلوب القصر في خطاب مركز الحرب الفكرية، ما جاء في معرض الحديث عن متطلبات فهم النصّ الشرعيّ، فقد ذكر المركز أنّ النصّ الشرعيّ يتطلّب "فهم سياقه وفق قواعد اللغة وأصول الفقه الإسلامي، مع معرفة سبب ورود النص وكيفية تعامله مع اختلاف الأحوال، كما لا بد من جمع النصوص ذات الصلة به، مع تقصي مقاصدها الشرعية، «وهذه

(١) دراز، صباح عبيد، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، ص ٩.

المنظومة العلمية لا يستطيعها إلا الراسخون في العلم، وليس لفيف التطرف الضال»<sup>(١)</sup>.

فبعد أن بيّن المركز متطلّبات فهم النص الشرعي ختمه بجملة (وهذه المنظومة العلمية لا يستطيعها إلا الراسخون في العلم، وليس لفيف التطرف الضال)، وفي هذا إشارة إلى أنّ التطرف بعيد كلُّ البُعد عن هذه المتطلّبات، ومن ثمّ فهو بعيد عن صفة الرسوخ في العلم، فأسلوب القصر في هذا السياق حجّة على تأكيد بُعد الفكر المتطرف عن صفة الرسوخ في العلم، فالمنظومة العلميّة التي يحتاجها الإنسان لفهم النص الشرعي (مُعطى)، وبالنظر إلى أنّ هذه المنظومة لا يستطيعها إلا الراسخون في العلم، فإنّ النتيجة ستكون أنّ أصحاب الفكر المتطرف ليسوا من الراسخين في العلم؛ لأنّ هذا الفكر فاقدّ لمتطلبات فهم النص الشرعي الذي هو شرط للرسوخ في العلم، وقد أكّد هذه النتيجة بقوله: (وليس اللفيف الضال)، بمعنى أنّ الفكر المتطرف لا يملك شيئاً من متطلبات فهم النص الشرعي.

## ٢. الإخبار:

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٩ ديسمبر ١٣). يتطلّب "النص الشرعي" فهم سياقه وفق قواعد اللغة وأصول الفقه الإسلامي، مع معرفة سبب ورود النص وكيفية تعامله مع اختلاف الأحوال، كما لا بد من جمع النصوص ذات الصلة به، مع تقصي مقاصدها الشرعية، (وهذه المنظومة العلمية لا يستطيعها إلا الراسخون في العلم، وليس لفيف التطرف الضال).

[Twitter]: <https://cutt.us/Blnx1>

الخبر في البلاغة العربية "قول يحتمل الصدق والكذب، ويصخُّ أن يُقال لقائله: إنَّه صادق فيه أو كاذب" (١) لذاته، وهذا الخبر هو ما يُسمَّى في علم المنطق بالقضيَّة، فكل قضية "إما أن تكون موجبة شيئاً لشيء، كقولنا الإنسان هو أبيض، وإما سالبة شيئاً عن شيء، كقولنا الإنسان ليس هو أبيض" (٢)، ومن هنا فإنَّ للخبر أهميَّة في الحجاج، فكلُّ خطابٍ حجاجيٍّ لديه قضيَّة يسعى إلى الإقناع بها وإثباتها، وإذا أراد المحاجج الإقناع بقضيَّته والتأكيد عليها تجاوز الأسلوب الإنشائي إلى الأسلوب الخبري؛ لأنَّه إنَّما "يجيء الأمر بلفظ الخبر الحاصل تحقيقاً لثبوت، وأنَّه ممَّا ينبغي أن يكون واقعاً ولا بد، وهذا هو المشهور" (٣)، وبذلك يظهر أنَّ الجملة الخبرية تبدو "أقوى إلزاماً بالحكم الوارد فيها من الجملة الإنشائيَّة" (٤). ومن الأمثلة على هذا الأسلوب في خطاب المركز ما جاء في الإخبار بأنَّ أسطورة التطرف الإرهابيِّ اعتمدت "على شُبُهات ومزاعم يكفي لكشف ما وصلت إليه من حالة العتة والبؤس أنْها على قناعة تامة بأن أهل الأرض جميعاً على ضلال، وأن محاربتهم

(١) أمين، بكرى شيخ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ٥٣/١.

(٢) جبر، فريد وآخرون، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، ٦٢٣.

(٣) الزركشي، بدر الدين محمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ٣/٣٤٩.

(٤) صولة، عبد الله، البلاغة العربيَّة في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه

ومجالاته، ٤٧/١.

واجبة من خلال دولة تغزو العالم وتنتصر عليه ليتأسس على أنقاض ذلك نظام كوني جديد يُهيمن بمعجزته الاستثنائية! على العالم بأسره"<sup>(١)</sup>.

تضمن المنشور الإخبار \_أولاً\_ بأنَّ التطرف اعتمد في بناء أسطوره على شبّهات ومزاعم خاوية، ولا يخفى أنَّ الأسطورة هي "سردٌ قصصيّ للأحداث التاريخيّة تعمد إلى المخيِّلة الشعبيّة، فتبتدع الحكايات الدينيّة والقوميّة والفلسفيّة؛ لتثير انتباه الجمهور"<sup>(٢)</sup>، وهذا الخبر عن اعتماد أسطورة التطرف على الشبّهات والمزاعم يمثّل قضية تحتاج إلى دلائل وإثباتات تؤكّدها، ف جاء الخبر الثاني للتدليل على أسطوريّة هذه الرؤى، فذكر أنَّ التطرف يرى أنَّ أهل الأرض جميعاً على ضلال، وهذا الضلال موجبٌ لقتالهم من خلال دولة تغزو العالم وتنتصر عليه، ثمَّ يؤسّس على أنقاض ذلك العالم نظاماً كونيّاً جديد يُهيمن بهذه المعجزة الاستثنائية على العالم بأسره. وكلُّ ما ذكر في الخبر الثاني موجب للسخريّة، والغاية "من السخريّة كوسيلة حجاجيّة هي التأثير في

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٨ ديسمبر ١١). اعتمدت أسطورة #التطرف الإرهابي على شبّهات ومزاعم يكفي لكشف ما وصلت إليه من حالة العته والبؤس أنّها على قناعة تامة بأنَّ أهل الأرض جميعاً على ضلال، وأنَّ محاربتهم واجبة من خلال دولة تغزو العالم وتنتصر عليه ليتأسس على أنقاض ذلك نظام كوني جديد يُهيمن بمعجزته الاستثنائية! على العالم بأسره.

[Twitter]: <https://cutt.us/nioG3>

(٢) عبد النور، جبُّور، المعجم الأدبيّ، ص ١٩.

المتلقِّي وحمله على الإقبال على القضايا التي يعالجها الساخر" (١). وقد عزَّز المركز دلالات الخبر على السخرية والتهكم بالتقديم له بهذه العبارة: (يكفي لكشف ما وصلت إليه من حالة العته والبؤس ...)، وكذلك وضع علامة التعجب بعد قوله: (ليتأسس على أنقاض ذلك نظام كوني جديد يُهيمن بمعجزته الاستثنائية! على العالم بأسره)، فهذا يُشعر بالسخرية والتهكم، فلا يحتاج الأمر في التدليل إلى خواء تلك الأسطورة سوى النظر في هذا الخبر الذي يكشف عن سذاجة ذلك الفكر وضعف إدراكه؛ لأنَّه لو نظر في مسألة جعل أهل الأرض على رأي واحد، لأدرك سذاجة ما يطرحه، فلو كان هذا الأمر ممكناً لكان أحقُّ به رسول الله ﷺ، وصحبه الكرام.

### ٣. التعريض:

عرَّف البلاغيُّون التعريض بأنَّه "اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي" (٢)، ودلالة السياق فيه تكون غير لفظية تستشفُّ من الحال ومقصود المرسل، ولذلك فالتعريض يُفهم من الكلام عن طريق مستتبعات التراكيب. ويبدو دور التعريض في الخطاب الحجاجي ظاهراً في إبطال الحجج، وهذا ظاهر في أحد منشورات مركز الحرب الفكرية الذي جاء فيه: "قال النبي ﷺ: (نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، فَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ

(١) طراد، محمَّد، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية، مجلَّة اللغة الوظيفية،

(٢) مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢/٢٧٨.



يَسْمَعَهَا، فَزُبَّ حَامِلِ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَزُبَّ حَامِلِ فِقْهِهِ لَا فِقْهَ لَهُ)، وهذا يدل على أن الفقه في الدين لا يكون بمجرد حفظ النصوص، ومن هنا جاء التفريق بين حاملي الفقه «وهم الأكثر» وبين الفقهاء «وهم الأقل»<sup>(١)</sup>. المنشور يُريد إبطال حجة حفظ النصوص الدينية للدلالة على بلوغ الشخص مرتبة العالم الفقيه، فلجأ إلى هذا الأسلوب للتعريض بأصحاب هذه الحجة، فاستشهد بحديث الرسول ﷺ المتقدم على التفريق بين حامل الفقه الذي لا فقه له وبين الفقهاء، فحامل الفقه يقتصر دوره على حفظ ما سمع وإيصاله إلى الفقيه، وبذلك وصل للمتلقي عن طريق التعريض أنّ هؤلاء الذين يحفظون النصوص دون تدبر أحكامها ومقاصدها ليسوا أهل فقه، فضلاً على أن يكون علماء، وهم في أحسن الأحوال حاملو فقه والفارق شاسع بين الحاليين.

#### ٤. المفارقة:

المفارقة تقنية من التقنيات البلاغية التي تعتمد على التضاد، ويرتسم مظهر هذه التقنية في الخطاب الحجاجي في إبراز التناقض الحاد بين الصور، ويعوّل

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٩ يوليو ١٨). قال النبي ﷺ: (نَضَّرَ اللهُ عبداً سمع مقالتي فوعاها فبلغها من لم يسمعها فزُبَّ حامل فقهه إلى من هو أفقه منه، وزُبَّ حامل فقهه لا فقه له)، وهذا يدل على أن الفقه في الدين لا يكون بمجرد حفظ النصوص، ومن هنا جاء التفريق بين حاملي الفقه "وهم الأكثر" وبين الفقهاء "وهم الأقل".

[Twitter]: <https://cutt.us/Wi04e>

في هذا الجانب على فطنة المتلقي في إدراك الحجة؛ لأن المرسل سيتك له التفكير في الصورتين وبعد أن يُعمل المستقبل ذهنه، ويحكم ذكاهه، سيقتر الحجة التي يسعى المرسل إلى تسليم المستقبل بها. ولا أبعد عن الصواب إذا قلت إن مركز الحرب الفكرية يعتمد على هذه التقنيّة اعتمادًا ظاهرًا في عدد كبير من منشوراته، ومنها على سبيل التمثيل ما جاء في هذا المنشور: "يرتكز الاعتدال على الفهم الصحيح للنصوص، سواء في تأويلها «ومن ذلك الجمع بينها ومعرفة مقاصدها»، أو الإمام بقواعدها وكيفية العمل بها، على حين يجهل التطرف ذلك كله، مع مجازفات عمله بمزلق توجهاته... «وتلك هي المفارقة الأساس بين الاعتدال والتطرف»." (١).

يسعى المنشور إلى بيان ما بين (الاعتدال) و(التطرف) من تمايز عن طريق تقنية المفارقة، فأبان أن الاعتدال بنى منهجه في فهم النصوص الشرعيّة على أرضيّة متينة وأساس صلب؛ فأجاد تأويل النصوص الشرعيّة، وأدرك مقاصدها، وتمكّن من الإمام بقواعدها، وأحسن كفيّة العمل بها. ثمّ وضع إزاء صورة (الاعتدال) صورة (التطرف)، فأبان أنّه جهل بكلّ الآليات المثاليّة الموجودة في منهج الاعتدال، فبدت أرضيّة التطرف هشّة وأساسه رخوة، فلم

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ فبراير ١١). يرتكز الاعتدال على الفهم الصحيح للنصوص، سواء في تأويلها "ومن ذلك الجمع بينها ومعرفة مقاصدها"، أو الإمام بقواعدها وكيفية العمل بها، على حين يجهل #التطرف ذلك كله، مع مجازفات عمله بمزلق توجهاته... "وتلك هي المفارقة الأساس بين الاعتدال والتطرف" ..

[Twitter]: <https://cutt.us/QpuTj>

يحسن التعامل مع النصوص الشرعيّة: لا في إجادة تأويلها، ولا في إدراك مقاصدها، ولا في معرفة قواعدها. وعليه، فمن جهل هذا كله كيف له أن يعمل بما تضمّنته تلك النصوص من سماحة الديانة ويُسّر الشريعة وصلاح المنهج وسلامة الفكر! والحجاج في وضع المنهجين على صعيد واحد بدا أكثر فعاليّة وتأثيراً في هذا المقام على المتلقّي؛ لأنّ المفارقة عملت على: إظهار جودة منهج الاعتدال، فأسهمت في إظهار صلاح مرتكزاته، وصحّة منطلقاته. وفي الوقت ذاته عملت على كشف سوء سلوك الفكر المتطرف، بأن فضحت فساد مرتكزاته واعتلال أفكاره. فمن تفكّر في الصورتين، مع شرط وجود السلامة من الاعتلالات العقليّة والاضطرابات النفسيّة، فإنه سيبادر إلى تبني منهج الاعتدال، ونبذ سلوك الفكر المتطرف.

## ٥. تقسيم الكلّ إلى أجزائه:

هذه تقنية يسعى المرسل فيها إلى ذكر حجّته على جهة الإجمال، ثمّ يعتمد إلى تقسيم أجزائها على أن تكون هذه الأجزاء حججاً ودلائل تدعم تلك الحجّة التي ذكرها على جهة الإجمال، وهو بفضل هذه التقنية يحافظ "على قوّتها الحجاجيّة، فكلُّ جزء منها بمثابة دليل على دعواه"<sup>(١)</sup>. ومن صور توظيف هذه التقنية في خطاب مركز الحرب الفكريّة ما جاء في منشور أبرز دور المملكة العربيّة السعوديّة المحوري والرئيس في محاربة التطرف والإرهاب، قائلاً: "شنت المملكة العربيّة السعوديّة حرباً قويّة على التطرف والإرهاب.

(١) الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ٢/٢٧٨.

حيثُ أسّست وقادت لذلك تحالفًا إسلاميًا تاريخيًا. وأصبحت عضوًا فاعلاً في تحالف محاربة داعش. وأنشأت المنصات الفكرية لتفكيك أيديولوجيته. فيما يُراهن المتطرفون والإرهابيون على أي ارتجال يُحاول الإساءة للمملكة" (١).

فالإخبار، بأنّ المملكة العربية السعودية شنت حرباً على التطرف والإرهاب، حجّة على دور المملكة الريادي والمحوري في هذه القضية التي شغلت العالم أجمع؛ لما يمثله الفكر المتطرف والسلوك الإرهابي من خطر على السلم والاستقرار الدوليين، وهذه هي الحجّة التي ذُكرت على وجه الإجمال، ثمّ قسّمها المنشور إلى أجزائها، من أجل أن يكون كلُّ جزء منها حجّة تدعم تلك الحجّة المجملة التي هي في أساسها دعوى أو قضية تحتاج إلى دلائل وحجج تدعمها، ففصّل وذكر الدلائل عليها:

- أسّست المملكة العربية السعودية وقادت لمحاربة الفكر المتطرف تحالفًا إسلاميًا تاريخيًا.
- أصبحت المملكة عضوًا فاعلاً في تحالف محاربة داعش.

---

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٨ أكتوبر ٢٢). شنت المملكة العربية السعودية حرباً قوية على #التطرف و #الإرهاب . حيثُ أسّست وقادت لذلك تحالفًا إسلاميًا تاريخيًا. وأصبحت عضوًا فاعلاً في تحالف محاربة #داعش. وأنشأت المنصات الفكرية لتفكيك أيديولوجيته. فيما يُراهن المتطرفون والإرهابيون على أي ارتجال يُحاول الإساءة للمملكة.

[Twitter]: <https://cutt.us/R0pVi>

● أنشأت المملكة المنصات الفكرية لتفكيك أيديولوجية الفكر المتطرف. هذه حجج تدلُّ بمجموعها على دور المملكة العربيّة السعوديّة الريادي والمحوري في محاربة الفكر المتطرف ومواجهة الإرهابيين. وينبغي التنبيه إلى أنّه متى ما حُذف شيء من هذه الحجج والدلائل فإنّ تلك الدعوى تضعف، ثمّ يتنامى ضعفها كلّما حذفت من الحجج والدلائل شيئاً، فالعلاقة تبدو عكسيّة بين الحذف وعدم الحذف؛ لأنّ الضعف في الدعوى يزداد مع حذف الحجج، والقوّة تزداد مع إثبات الحجج وعدم حذفها.

## المبحث السادس: الاحتياطات (Reservations):

الاحتياطات أو التحفظات تأتي في الخطاب الحجاجي حتى تكون أساساً للقول بمقبولية الدعوى أو عدم مقبوليتها<sup>(١)</sup>، فيأتي المحاجج بها "تحسباً لردود أفعال المتلقي نحو النتيجة"<sup>(٢)</sup>. وبعبارة أخرى، فإن الاحتياطات وظيفتها في الخطاب الحجاجي التأثير في المتلقي، حتى يسلم بأن أساس النتيجة (الدعوى) سليمة، ولها قبول شرعي من جهة المنطق والعقل، بحيث لا تكون مجرد ادعاء لا يسنده معطيات واقعية أو أسباب مقبولة، فلو لم تستند (الدعوى) على مثل تلك المعطيات فإن المتلقي قد تكون له تحفظات سلبية تجاه تلك (الدعوى).

والدعوى الرئيسة في الخطاب الحجاجي لمركز الحرب الفكرية تلخصت في أن "الاعتدال حول العالم هو في عُمومه قيمة إنسانية مشتركة"<sup>(٣)</sup>، وهو "سلوكٌ تربويٌّ يعتمدُ التفكير الصحيح، ويترسخُ إذا تحوّل إلى ثقافةٍ مجتمعيةٍ شاملة، وحاضنته هي الأسرة والتعليم ومنصاتُ التأثير الديني والفكري

(١) العبد، محمّد، النص الحجاجي العربي، ص ٤٥.

(٢) أعددور، نبيلة، بلاغة الخطاب الحجاجي، ص ١٦٢.

(٣) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ يونيو ١٤). #الاعتدال حول العالم" هو "في عُمومه" قيمة إنسانية مشتركة ... والأسرة خطُّ الدفاع الأول ضدّ #التطرف "أيًا كانت هويته".

[Twitter]: <https://cutt.us/mEGis>

والاجتماعي"<sup>(١)</sup>. فالاعتدال منهج ضامن للوحدة الوطنية واستقرارها، وحافظ لهويّة المجتمعات الإنسانية، ومشجّع للتعايش بين الأمم والشعوب وتقبّل اختلافها، وصائن لحقوق المرأة، ومناصر لتمكينها المشروع، ومعين على تسهيل اندماجها في جميع القطاعات والميادين. ومركز الحرب الفكرية أخذ هذا الاعتبار في حسابه، فاحتاط لما يمكن أن يكون مدخلاً على دعواه بشأن مقبوليّة منهج الاعتدال، فالتطرف يروج في دعايته الخبيثة أنّ الاعتدال إنّما هو انحلال عن قيم الإسلام الأصيلة، واستخدام مصطلح (الاعتدال) تجميل لا يعدو كونه لخبثاً في الألفاظ يُحاول به إخفاء حقيقته، من هنا احتاط المركز من هذه الدعاية، ويمكن تلخيص ما احتاط به في الآتي:

### الاحتياط الأول:

عرّف مركز الحرب الفكرية الاعتدال بأنه "تبيّ الآراء والأفكار السويّة المنسجمة «بعدالة طرحها» مع سياق مجتمعها الطبيعي، والقبول بتعدّده وتنوعه"<sup>(٢)</sup>، وهو بذلك يسعى إلى إيضاح ما يقصده بمصطلح الاعتدال، وفي

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠٢١ أغسطس ٢٤). "منهج الاعتدال" سلوكٌ تربويٌّ يعتمدُ التفكير الصحيح، ويترسخُ إذا تحوّل إلى ثقافةٍ مجتمعيّةٍ شاملة... "وحاضنته هي الأسرة والتعلّم ومنصاُت التأثير الدينيّ والفكريّ والاجتماعيّ".

[Twitter]: <https://cutt.us/d2Ek0>

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٧ أكتوبر ٣١). مركزُ الحرب الفكرية يُعرّف "الاعتدال" ، و"الوسطية"، و"التشدد" ، و"التشدد الحاد" ، و"التطرف" ، و"التطرف العنيف" ، و"الإرهاب".

[Twitter]: <https://cutt.us/ZDLce>

ذلك وضوح لا لبس فيه يسدُّ أيَّ مدخل للتطرف على حقيقة مُراد المركز من مصطلح الاعتدال. فمفهومه مغاير كل المغايرة لمفهوم الانحلال، والبون شاسع بينهما، ولا يمكن إيجاد رابط يصل بينهما إلا رابط التضاد وعدم الاتِّفاق.

### الاحتياط الثاني:

فرَّق مركز الحرب الفكرية بين مصطلح (الاعتدال) ومصطلح (الانحلال)، فذكر أنَّ (الاعتدال) و(الانحلال) مصطلحان متضادان لفظاً ومعنى، فلم يكتفِ مركز الحرب الفكرية بتعرف مصطلح (الاعتدال)، بل تجاوز ذلك إلى التفريق بينه وبين مصطلح الانحلال، وهذا يمثِّل زيادة في الإيضاح، وقوَّة في الحجَّة، وقطعاً لأيِّ طريق يمكن أن يسلكه الخطاب المتطرف للتشويش على مقبوليَّة منهج الاعتدال عند المتلقِّي، فإذا كان التطرف يحاول جاهداً تشويه مصطلح (الاعتدال) وتلبسه ثوب الانحلال؛ فإن المركز منع أيَّ مدخل يمكن الولوج منه إلى إفساد حقيقة مصطلح (الاعتدال) ومقبوليَّة صلاح منهجه.

### الاحتياط الثالث:

استعان مركز الحرب الفكرية بأحد خطابات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان \_ حفظه الله \_ في احتياطاته تجاه الخطاب المتطرف الساعي إلى تشويه مصطلح (الاعتدال)، فقد وظَّف قوله في معرض خطاب ألقاه في مجلس الشورى السعودي: "ورسالتنا للجميع أنَّه لا مكان بيننا لمتطرِّف يرى الاعتدال انحلالاً، ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحلِّ يرى في حربنا على التطرُّف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين



لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كلَّ من يتجاوز ذلك".<sup>(١)</sup>. فباستعانة المركز بخطاب خادم الحرمين الشريفين تجاوز محاولات الخطاب المتطرف تشويه مصطلح (الاعتدال) عن طريق تحوير مفهومه، إلى إعلان الحرب على محاولات تلبس مصطلح (الاعتدال) ثوب (الانحلال)، وفي الوقت عينه إعلان الحرب على (المنحلِّين) الَّذِينَ رَأَوْا فِي حَرْبِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْمُتَطَرِّفِينَ فُرْصَةً لِنَشْرِ الْإِنْحِلَالِ فِي الْبِلَادِ. فهي حرب مزدوجة على فريقين، الجامع بينهما التطرف، إمَّا إلى ذات اليمين، وإمَّا إلى ذات الشمال.

وبهذه الاحتياطات يكون مركز الحرب الفكرية احتاط لدعواه من أيِّ مدخل يُمكن أن يُسلك إلى التشكيك بحقيقة الاعتدال الذي يعنيه، فلا الغلو مقبول، ولا الانحلال كذلك؛ لأنَّ "الغلو في الدين تطرفٌ حرّف معاني النصوص محاولاً فتنه الناس والتضييق عليهم وتصنيف مجتمعهم الواحد، ومواجهة كل تحضر وتنمية، ليقف ضدُّ يُسر الشريعة وسماحتها، ويحدّ من سعتها وعالميتها، أما الانحلال فهو انسلاخ مقابل توهم أن الاعتدال يسمح بتمرير التساهل في ثابت الدين وراسخ أخلاقه وقيمه"<sup>(٢)</sup>، والحل يكمن في

---

(١) جاءت في معرض كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- في أعمال الدورة السابعة السنة الثانية (١٤٣٩/١٤٤٠) من مجلس الشورى، والخطاب منشور في موقع مجلس الشورى.

<https://cutt.us/qtQp4>

(٢) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٨ يناير ٩). الغلو في الدين تطرفٌ حرّف معاني النصوص محاولاً فتنه الناس والتضييق عليهم وتصنيف مجتمعهم الواحد،

منهج (الوسطية والاعتدال)، فالوسطية "هي الطريق السوي بين إفراط الغلو، وتفريط الانحلال «ودين الله وسط بين الغالي فيه والجباني عنه»، وتجاوز الانحلال على مفاهيم الوسطية والاعتدال في الإسلام لا يقل خطورة عن تجاوز المغالاة فيه، وقد أرست المملكة العربية السعودية هذا التوازن المنهجي في مفاهيم اعتدالها"<sup>(١)</sup>.

---

ومواجهة كل تحضر وتنمية، ليقف ضد يُسر الشريعة وسماحتها، ويحدّ من سعتها وعالميتها، أما الانحلال فهو انسلاخ مقابل توهم أن الاعتدال يسمح بتمرير التساهل في ثابت الدين وراسخ أخلاقه وقيمه.

[Twitter]: <https://cutt.us/1FSw7>

(١) مركز الحرب الفكرية [fekerksa@]. (٢٠١٨ أبريل ٢١). الوسطية هي الطريق السوي بين إفراط الغلو، وتفريط الانحلال "ودين الله وسط بين الغالي فيه والجباني عنه" ... وتجاوز الانحلال على مفاهيم الوسطية والاعتدال في الإسلام لا يقل خطورة عن تجاوز المغالاة فيه، وقد أرست المملكة العربية السعودية هذا التوازن المنهجي في مفاهيم اعتدالها .

[Twitter]: <https://cutt.us/YYn7R>

## الخاتمة:

قارب البحث منشورات (مركز الحرب الفكرية) التابع لوزارة الدفاع السعودية، بوصفه أحد الخطابات الممثلة لخطاب الاعتدال السعودي، وسعى إلى معالجة هذا الخطاب على وفق معطيات النظرية الحجاجية متخذاً من المنهج الوصفي التحليلي إطاراً منهجياً، وقد وصل البحث إلى جملة نتائج يمكن وضعها في النقاط التالية:

1. استوفى المركز جميع مكونات الخطاب الحجاجي، من دعوى ومقدمات وتبرير وتدعيم ومؤشر حال واحتياطات، فالقضية فيه واضحة، تمثّلت في تبني منهج الاعتدال، ونبذ التطرف، والشواهد على صحّة هذه الدعوى حاضرة من أقيسة منطقية، وأدلة عقلية، وشواهد دينية، ومعطيات تاريخية، وآليات لغوية وبلاغية.
2. برهن المركز في خطابه عن كفاءة حجاجية، تمثّلت في قدرته على إيجاد علل منطقية، ودلائل عقلية، منحت خطابه سمة إقناعية، وقوة تأثيرية، أسهمت في استمالة المتلقّي إلى تبني خطاب الاعتدال، ونبذ التطرف، والغلو، وكل أشكال العنف المختلفة.
3. انتهج المركز في مجابهة الخطاب المتطرف \_ أسلوباً أتسم بمعطيات المنطق المستند على العقل، فجاباه الحجة بالحجة، والشبهة بما يدحضها، مدعماً ذلك بشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية، والأحداث التاريخية، والوقائع الخاصة.

٤. استثمر المركز جلّ الآليات الحجاجية من لغوية وبلاغية، إلى جانب ما يُسمّى بحجّة السلطة، ونقض الحجج.

٥. أدّت الروابط الحجاجية في خطاب المركز أثرًا في الربط بين الحجج، والترتيب فيما بينها، وهذا أسهم في جعل النص الحجاجي أكثر تماسكًا، وأجود سبغًا.

٦. اتّصف خطاب المركز بالطابع التوعوي والأسلوب التوجيهي.

ما تقدّم كان على صعيد النتائج، وأمّا على صعيد التوصيات التي خرجت بها الدراسة، وتسعى إلى حثّ الدارسين على دراستها وتبنيها، فتمثّل في استحقاق منشورات مركز الحرب الفكرية عدّة دراسات، وفق مناهج حديثة أخرى، لاسيما المنهج السيميائي، فهو قادر على تأويل الصور، والأشكال المرفقة مع منشوراته، ومن ثمّ تحليلها، وهذا من شأنه أن يسهم في تعزيز انتشار خطاب الاعتدال السعودي وإبرازه على الصعيدين الإقليمي والدولي.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

- حساب مركز الحرب الفكرية (@fekerksa)، على صفحة (تويتر)، التابع لوزارة الدفاع السعودية. <https://twitter.com/fekerkks>

### ثانياً: المراجع:

- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط ١، ٢٠٠٦م.
- أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها، مطبوعات الجمع العلمي العراقي، بغداد، د. ط، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د. ط، د. ت.
- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٣م.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٥/٢٠٠٤.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظريّة وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط ١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ط، د. ت.
- سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد كمال وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العلمية، دمشق، ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، حديث رقم (٤٩٨٣).
- صَبَّاح عبيد دراز، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- الطاهر بن محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م.
- عبّاس حسن، النحو الوافي، آوند دانش، الرباط، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- عبد الرزاق بنور، جدل حول الخطابة والحجاج، الدار العربية للكتاب، د. ط، ٢٠٠٨م.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- عبد الله بن جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: ح. الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- عبد الله صولة، البلاغة العربيّة في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط ١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنّف في الحجاج - الخطابة الجديدة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمّود، كليّة الآداب بمنوبة، تونس، د. ط، د. ت.
- عبد الله صولة، في نظريّة الحجاج: دراسات وتطبيقات، مسكيلياي للنشر والتوزيع، تونس، ط ١، ٢٠١١م.
- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٠م.
- عبد الله بن محمّد أبي شيبة، مسند أبي شيبة، تحقيق: عادل العزازي وأحمد المزدي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٩٩٧م، حديث رقم (١٩٨).
- عبد الملك بن أيّوب ابن هشام، السيرة النبويّة، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيّات الخطاب مقارنة لغويّة تداوليّة، كنوز المعرفة، عمّان، ط ٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق: عرفان سليم الدمشقي، المكتبة العصريّة، صيدا، د. ط، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- علي بن محمّد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د. ط، د. ت.
- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمّان، ط ٥، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- محمّد إبراهيم شادي، علوم البلاغة وتخلّي القيمة الوظيفيّة في قصص العرب، دار اليقين، المنصورة، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- محمّد بن أبي يعلى الفراء، طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، المملكة العربية السعودية، د. ط، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- محمّد بن إدريس الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد مصطفى الفرّان، دار التدمريّة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- محمّد بن إسحاق الفاكهي، أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسنته وأيامه (المعروف بصحيح البخاري)، تحقيق: محمّد علي القطب وهشام البخاري، المكتبة العصرية، ط ٢، ١٤١٨/١٩٩٧، حديث رقم (٣٣٩).
- محمّد بن سلامة القضاعي، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، حديث رقم (١٢٣٤).
- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- محمّد طروس، النظرية الحجاجيّة من خلال الدراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، دار الثقافة، المغرب، د. ط، د. ت.



- محمّد عابد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٩، ٢٠٠٩م.
- محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، الإيضاح، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- محمّد مشبال، بلاغة الخطاب التاريخي، كنوز المعرفة، عمّان، ط ١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
- محمّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- مروان العطية، معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة، دار البشائر، بيروت، د. ط، د. ت.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمّد الفارياي، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، حديث رقم (١٤٤).
- مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض، (د. ط)، ١٤٣٩.
- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسّسة هنداوي، المملكة المتحدة، د. ط، ٢٠١٤م.
- يعيش بن علي ابن يعيش، شرح المفصّل، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

### ثالثًا: الرسائل العلمية:

- حياة دحمان، إشراف: عز الدين صحراوي، تحليلات الحجاج في القرآن الكريم: سورة يوسف أنموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

### رابعًا: الدوريات:

- إسلام حسن إبراهيم فرج، بلاغة الحجاج في خطب الحجّاج، مجلّة كِلِّيَّة الآداب في جامعة بور سعيد، مجلّة محكّمة، العدد: السادس عشر، ٢٠٢٠م.
- انتصار صالح أحمد الحلي، تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ وانعكاسه على الاستقرار الأسري، مجلّة الفنون والأدب والإنسانيات والاجتماع، مجلّة محكّمة، العدد الثامن والأربعون.
- الحسين عبد الفتاح جادو، التعايش بين الأديان: بين النظرية والتطبيق، مجلّة الجمعية الفلسفيّة المصريّة، مجلّة محكّمة، العدد: السابع والعشرون، ٢٠١٨م.
- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، مجلّة التعليميّة، مجلّة محكّمة، العدد: الخامس عشر، ٢٠١٨م.
- محمّد طراد، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداوليّة: أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجًا، مجلّة اللغة الوظيفيّة، مجلّة محكّمة، العدد الرابع.
- محمّد فارح وعبد اللطيف حني، الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب: مقارنة تداولية حجاجية في مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري، مجلّة لغة - كلام، مجلّة محكّمة، العدد: الأول، ٢٠٢١م.
- محمد محفوظ، مفهوم الاعتدال والوسطية في الفكر الإسلامي المعاصر، مجلّة الكلمة، مجلّة محكّمة، العدد: السابع والتسعون، ٢٠١٧م.
- محمّد العبد، النصّ الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، مجلّة فصول، مجلّة محكّمة، العدد: ستون، ٢٠٠٢م.

● مليكة عطاء الله، الشواهد في الدرس اللغوي العربي: أهميتها وأنواعها ووظيفتها، مجلة  
الذاكرة (مخبر التراث اللغوي والأدبي - الجزائر)، مجلة محكمة، العدد: العاشر،  
٢٠١٨م.

● نبيلة أعدور، بلاغة الخطاب الحجاجي وآليات اشتغاله في خطابات محمد البشير  
الإبراهيمي، مجلة دراسات معاصرة، مجلة محكمة، العدد: الرابع، ٢٠١٨م،  
ص ١٦٢.

#### خامساً: الصحف:

● عبد الرحمن بن سليمان الدايل، الوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية (١)  
الملك المؤسس أنموذجاً، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: ١٧٥٣٨، يوم  
الثلاثاء ١٤٤٢/٣/٢٤هـ (٢٠٢٠/١١/١٠م).

● فيصل بن عبد الرحمن معمر، التعايش خيارنا من أجل المستقبل، صحيفة الشرق  
الأوسط، العدد: ١٤١٤٣. يوم الجمعة ١٤٣٨/١١/٢٦هـ (٢٠١٧/٨/١٨م).

#### سادساً: المراجع الإلكترونية:

● موقع وكالة الأنباء السعودية (واس)، استرجعت بتاريخ (٢٠٢٣/١٢/٣٠م) من  
موقع: <https://www.spa.gov.sa/>

● موقع مجلس الشورى السعودي، استرجعت بتاريخ (٢٠٢٣/١٢/٣٠م) من موقع:  
<https://shura.gov.sa>

AlmSAdr wAlmrAjç

ÂwlĀ: AlmSAdr:

- HsAb mrkz AlHrb Alfkryh (@fekerksa)• çlÿ SfHh (twytr)• AltAbç lwzArh AldfAç Alsçwdyh. <https://twitter.com/fekerks>
- θAnyĀ: AlmrAjç:
- Âbw bkr AlçzAwy• Allÿh wAlHjAj• Alçmdh fy AlTbç• Almÿrb• T1• 2006m.
- ÂHmd bn AlHsyn Albyhgy• Alsnn Alkbrÿ• tHqyq: mHmġ çbd AlqAdr çTA• dAr Alktb Alçlmyh• byrwt• T3• 1424h/2003m.
- ÂHmd mxtAr• mcjm Allÿh Alçrbyh AlmçASrh• çAlm AlktAb• AlqAhrh• T1• 1429h/2008m.
- ÂHmd mTlwb• mcjm AlmSTIHAt AlblAÿÿh wtTwrhA• mTbwçAt Almjmç Alçlmy AlçrAqÿ bydAd• d. T• 1407h/1987m.
- bdr Aldyn mHmġ bn çbd Allh Alzrkÿ• AlbrhAn fy çlwm AlqrĀn• tHqyq: mHmġ Âbw AlfDl ĀbrAhym• mktbh dAr AltrAθ• AlqAhrh• d. T• d. t.
- bkry ðyx Āmyn• AlblAÿÿh Alçrbyh fy θwbhA Aljdyd• dAr Alçlm llmlAÿyn• byrwt• T 8• 2003m.
- bsywny çbd AlftAH fywd• çlm AlmçAny: drAsh blAÿÿh wnqdyh lmsAÿl AlmçAny• mÿwssh AlmxtAr• AlqAhrh• T2• 1425/2004.
- bsywny çbd AlftAH fywd• çlm AlbyAn: drAsh tHlylyh lmsAÿl AlbyAn• mÿwssh AlmxtAr• AlqAhrh• T 2• 1425h/2004m.
- Hafd ĀsmAçyly çlwy• AlHjAj mfhwmh wmjAlAth: drAsAt nĎryh wtTbyqÿh fy AlblAÿÿh Aljdydh• ĀsrAf: Hafd ĀsmAçyly çlwy• çAlm AlktAb AlHdyθ• AlĀrdn• T 1• 1431h/2010m.
- AlHsn bn qAsm AlmrĀdy• Aljnÿ AldAny fy Hrwf AlmçAny• tHqyq: fxr Aldyn qbAwĿ wmHmġ ndym fADl• dAr Alktb Alçlmyh• byrwt• T 1• 1413h/1992m.
- Alxlyl bn ÂHmd AlfrAhydy• ktAb Alçyn• tHqyq: mhdy Almxxwmy wĀbrAhym AlsAmrAÿÿy• dAr wmkth AlhlAl• (d.T)• (d. t).
- jbwĿ çbd Alnwr• Almçjm AlĀdby• dAr Alçlm llmlAÿyn• byrwt• T 2• 1984m.
- jlAl Aldyn çbd AlrHmn bn Âby bkr Alsytÿ• AlĀtqAn fy çlwm AlqrĀn• tHqyq: mrkz AldrAsAt AlqrĀnyh fy mjmcç Almlk fhd lTbAçh AlmSHf Alÿryf• Almdynh Almnwrh• d. T• d. t.
- slymAn bn AlĀsçθ Âbw dAwd• snn Âby dAwd• tHqyq: mHmd kmAl wçbd AllTyf Hrz Allh• dAr AlrsAlh Alçlmyh• dmÿq• T1• 1430h/2009m• Hdyθ rqm (4983).
- SbĀH çbyd drAz• ĀsAlyb AlqSr fy AlqrĀn Alkrym wĀsrArhA AlblAÿÿh• mktbh whbh• AlqAhrh• T 1• 1436h/2015m.

- Th çbd AlrHmn, fy ÂSwl AlHwAr wtjdyd çlm AlklAm, Almrkz AlθQAFy Alçrby, AldAr AlbyDA', T2, 2000m.
- AlTAhr bn mHmd Abn çAšwr, AltHryr wAltnwyr, AldAr Altwnsyħ llnšr, twns, (d. T), 1984m.
- çbÂs Hsn, AlnHw AlwAfy, Āwnd dAnš, AlrbAT, T1, 1425h/2004m.
- çbd AlrZAq bnwr, jdl Hwl AlxTABħ wAlHjAj, AldAr Alçrbyħ llktAb, d. T, 2008m.
- çbd AlqAhr AljrjAny, dIAÛl AlĀçjAz, tHqyq: mHmwd mHmd šAkr, mktbħ AlxAnjy, AlqAhrħ, T5, 1424h/2004m.
- çbd Allh bn jmAl Aldyn Abn hšAm AlĀnSary, myny Allbyb çn ktb AlĀçAryb, tHqyq: H. AlfAxwry, dAr Aljyl, byrwt, T2, 1417h/1997m.
- çbd Allh Swlh, AlblAγħ Alçrbyħ fy Dw' AlblAγħ Aljdydh (Āw AlHjAj), Dmn ktAb: AlHjAj mfhwmh wmjAlAth: drAsAt nĎryħ wtTbyqyħ fy AlblAγħ Aljdydh, ĀsrAf: HAFĎ ĀsmAçyly çlwy, çAlm AlktAb AlHdyθ, AlĀrdn, T 1, 1431h/2010m.
- çbd Allh Swlh, AlHjAj: ĀTrh wmnTlqAth wtqnyAth mn xIAI "mSnf fy AlHjAj – AlxTABħ Aljdydh, Dmn ktAb: Āhm nĎryAt AlHjAj fy AltqAlyd Alyrbyħ mn ĀrsTw ĀlÛ Alywm, ĀsrAf: HmĀdy Smwd, klyħ AlĀdAb bmnwbħ, twns, d. T, d. t.
- çbd Allh Swlh, fy nĎryħ AlHjAj: drAsAt wtTbyqAt, mskylyAny llnšr wAltwzyc, twns, T 1, 2011m.
- çbd Allh bn çbd AlrHmn AldArmy, msnd AldArmy Almçrwf bsnn AldArmy, tHqyq: Hsyn slym AldArAny, dAr Almyny, Almmlkħ Alçrbyħ Alçwdyħ, T1, 2000m.
- çbd Allh bn mHmd Āby šybħ, msnd Āby šybħ, tHqyq: çAdl AlçZAzy wĀHmd Almzydy, dAr AlwTn, AlryAD, T1, 1997m, Hdyθ rqm (198).
- çbd Almlk bn Āywb Abn hšAm, Alsyrħ Alnbwyħ, tHqyq: çmr çbd AlslAm tdmry, dAr AlktAb Alçrby, byrwt, T3, 1410h/1990m.
- çbd AlhAdy bn ĎAfr Alšhry, AstrAtyjyĀt AlxTAB mqArbħ lγwyħ tdAwlyħ, knwz Almçrfħ, çmĀn, T2, 1436h/2015m.
- çly bn çysÛ AlrMAny, mçAny AlHrwf, tHqyq: çrfAn slym Aldmšqy, Almktbħ AlçSryħ, SydA, d. T, 1430h/2009m.
- çly bn mHmd AljrjAny, mçjm AltçryfAt, tHqyq: mHmd Sdyq AlmnsAwy, dAr AlfDylħ, AlqAhrħ, d. T, d. t.
- fADl SAIH AlsAmrAÛy, mçAny AlnHw, dAr Alfkr, çmĀn, T5, 1432h/2011m.
- mHmd ĀbrAhym šAdy, çlwm AlblAγħ wtjlÛ Alqymħ AlwĎyfyħ fy çSS Alçrb, dAr Alyqyn, AlmnsWrħ, T1, 1432h/2011m.

- mHmđ bn Āby yċlŶ AlfrA', TbqAt AlHnAblh, tHqyq: ċbd AlrHmn slymAn Alċθymyn, AlĀmAnh AlċAmh lIAHtfAl bmrwr mAŶŶ ċAm ċlŶ tĀsys Almmlkh, Almmlkh Alċrbyh Alsċwdyh, d.T, 1419h/1999m.
- mHmđ bn Ādryš AlšAfċy, tfsyr AlĀmAm AlšAfċy, tHqyq: ĀHmd mSTfŶ AlfrĀn, dAr Altdmryh, Almmlkh Alċrbyh Alsċwdyh, T1, 1427h/2006m.
- mHmđ bn ĀšHAq AlfAkhy, ĀxbAr mkh fy qdym Aldhr wHdyθh, tHqyq: ċbd Almkl ċbd Allh dhyš, dAr xDr, byrwt, T 2, 1414h.
- mHmđ bn ĀsmAċyl AlbxAry, SHyH AlbxAry, AljAmċ AlSHyH Almsnd mn Hdyθ rswl Allh ' wsnth wĀyĀmh (Almċrwf bSHyH AlbxAry), tHqyq: mHmđ ċly AlqTb whšAm AlbxAry, Almktbh AlċSryh, T2, 1418/1997, Hdyθ rqm (339).
- mHmđ bn slAmh AlqDAċy, msnd AlšhAb, tHqyq: Hmdy ċbd Almjyd Alslfy, mŵssh AlrsAlh, byrwt, T2, 1407h/1986m, Hdyθ rqm (1234).
- mHmd smyr Allbdy, mċjm AlmSTIHAt AlnHwyh wAlSrfyh, mŵssh AlrsAlh, byrwt, T1, 1405h/1985m.
- mHmđ Trws, AlnĎryh AlHjAjyh mn xlAl AldrAsAt AlblAyyh wAlmnTqyh wAllšAnyh, dAr AlθqAfh, Almryb, d. T, d. t.
- mHmđ ċAbd AljAbry, bnyh Alċql Alċrby: drAsš tHlylyh nqdyh lnĎm Almċrfh fy AlθqAfh Alċrbyh, mrkz drAsAt AlwHdh Alċrbyh, byrwt, T9, 2009m.
- mHmd bn ċbd AlrHmn Almċrwf bAlxTyb Alqzwyny, AlĀyDAH, tHqyq: mHmd ċbd Almnċm xfAjy, mktbh AlmċArf, AlryAD, T1, 1426h/2006m.
- mHmđ mšbAl, blAyh AlxTAB AltAryxy, knwz Almċrfh, ċmĀn, T1, 1439h/2018m.
- mHmđ bn mkrm Abn mnĎwr, lsAn Alċrb, tHqyq: ċbd Allh ċly Alkbyr, wmHmd ĀHmd Hsb Allh, whAšm mHmd AlšAđly, ' dAr AlmċArf, AlqAhrh, (d. T), (d. t).
- mrwAn AlċTyh, mċjm AlmSTIHAt AlnHwyh wAlSrfyh, dAr AlbšAŶr, byrwt, d. T, d. t.
- mslm bn AlHjĀj AlnysAbwry, SHyH mslm, Almsnd AlSHyH AlmxtSr bnql Alċdl ċn Alċdl ĀlŶ rswl Allh ' , tHqyq: Ābw qtybh nĎr mHmđ AlfAryAby, dAr Tybh, AlryAD, T1, 1427h/2006m, Hdyθ rqm (144).
- mjmwċh mn Almŵlfyn, mċjm mSTIHAt Alċlwm Alšrċyh, mdynh Almkl ċbd Alċzyz llċlwm wAltqnyh wwzArh Alšŵwn AlĀslAmyh wAldċwh wAlAršAd, AlryAD, (d. T), 1439.
- ywsf krm, tAryx Alflsfh AlywnAnyh, mŵssh hndAwy, Almmlkh AlmtHdh, d. T, 2014m.

- yçyş bn çly Abn yçyş, şrh AlmfSl, tHqyq: ÄbrAhym mHmd çbd Allh, dAr sçd Aldyn, dmşq, T1, 1434h/2013m.

θAlθA: AlrsAYl Alçlmyh:

- HyAh dHmAn, ÅsrAf: çz Aldyn SHrAwy, tjlyAt AlHjAj fy AlqrĀn Alkrym: swrh ywsf ĀnmwðjĀ, rsAlh mAjstyr, jAmçh AlHAj lxDr, bAtnh, AljzAYr, 1434h/2013m.

rAbçĀ: AldwryAt:

- ÅslAm Hsn ÄbrAhym frj, blAYh AlHjAj fy xTb AlHjĀj, mjlh klÿh AlĀdAb fy jAmçh bwr sçyd, mjlh mHkĳmh, Alçdd: AlsAds çsr, 2020m.
- AntSar SAIH ĀHmd AlHlby, tmkyn AlmrĀh Alsçwdyh fy Dw' rÿyh Almmkh 2030 wAnçkAsh çlÿ AlAstqrAr AlĀsry, mjlh Alfnwn wAlĀdb wAlĀnsAnyAt wAlAjtmAç, mjlh mHkĳmh, Alçdd AlθAmn wAlĀrbçwn.
- AlHsyn çbd AlftAH jAdw, AltçAyş byn AlĀdyAn: byn AlnĎryh wAltTbyq, mjlh Aljmçyh Alflsfyh AlmSryh, mjlh mHkĳmh, Alçdd: AlsAbç wAlçşrwn, 2018m.
- şçbAn ĀmqrAn, tqnyAt AlHjAj fy AlblAYh Aljdydh çnd šAyym byrlmAn, mjlh Altçlymyh, mjlh mHkĳmh, Alçdd: AlxAms çsr, 2018m.
- mHmd TrAd, Albçd AlblAYy wAlHjAjy llsxryh mn mnĎwr AltdAwlyh: ĀxbAr AlHmqÿ wAlmÿflyn ĀnmwðjĀ, mjlh Allÿh AlwĎyfyh, mjlh mHkĳmh, Alçdd AlrAbç.
- mHmd fArH wçbd AllTyf Hny, AlşrT wĀθrh AlHjAjy fy AlxTAB: mqArbh tdAwlyh HjAjyh fy mnAĎrh byn Alçlm wAljhl llşyx mHmd Aldysy AljzAYry, mjlh lÿh – klAm, mjlh mHkĳmh, Alçdd: AlĀwl, 2021m.
- mHmd mHfwĎ, mfhwm AlAçtdAl wAlwsTyh fy Alfkr AlĀslAmy AlmçASr, mjlh Alklmh, mjlh mHkĳmh, Alçdd: AlsAbç wAltsçwn, 2017m.
- mHmd Alçbd, AlnS' AlHjAjy' Alçrby: drAsh fy wsAYl AlĀqnAç, mjlh fSwl, mjlh mHkĳmh, Alçdd: stwn, 2002m.
- mlykh çTA' Allh, AlşwAhd fy Aldrs Allÿwy, Alçrby: ĀhmythA wĀnwAçhA wwĎyfthA, mjlh AlĎAkrh (mxbr AltrAθ Allÿwy wAlĀdb – AljzAYr), mjlh mHkĳmh, Alçdd: AlçAşr, 2018m.
- nbylh Āçdwr, blAYh AlxTAB AlHjAjy wĀlyAt AştyAlh fy xTABAt mHmd Albşyr AlĀbrAhymy, mjlh drAsAt mçASrh, mjlh mHkĳmh, Alçdd: AlrAbç, 2018m, S162.

xAmsĀ: AISHf:

- çbd AlrHmn bn slymAn AldAyl, AlwHdh AlwTnyh fy Almmlkh Alçrbyh Alsçwdyh (1) Almlk Almwss ĀnmwðjĀ, SHyfh Aljzyrh Alsçwdyh, Alçdd: 17538, ywm Al01A0A'24/3/1442h (10/11/2020m).
- fySI bn çbd AlrHmn mçmr, AltçAyš xyArnA mn Ājl Almstqbl, SHyfh Alšrq AlĀwsT, Alçdd: 14143. ywm Aljmçh 26/11/1438h (18/8/2017m).

sAdsĀ: AlmrAjç AlĀlkrwnyh:

- mwçç wkAlh AlĀnbA' Alsçwdyh (wAs), Astrjçt btAryx (30/12/2023m) mn mwçç: <https://www.spa.gov.sa/>
- mwçç mjls AlšwrĪ Alsçwdy, Astrjçt btAryx (30/12/2023m) mn mwçç: <https://shura.gov.sa>






## الحجاج البلاغي في سورة النور

د. نُرّة سليمان العودة

قسم اللغة العربية - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم





## الحجاج البلاغي في سورة النور

د. ذرّة سليمان العودة

قسم اللغة العربية- كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية  
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ١٥ / ٣ / ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٩ / ٥ / ١٤٤٤ هـ

### ملخص الدراسة:

أهداف البحث: الكشف عن الدلالات الحجاجية في سورة النور في البعد المعجمي والتركيب والتصويري.

منهج البحث: المنهج التحليلي القائم على بيان الأبعاد الحجاجية والدلالات الإقناعية. أهم النتائج: - تكرر في سورة النور وصف محمد ﷺ بصفة الرسالة (رسول) دون ذكر اسمه (محمد) والسر في ذلك -والله أعلم- أن صفة (الرسول) تضيف بعداً حجاجياً؛ إذ تُحض في سياقات الأمر والنهي بدور ضمني تمثل بوجوب طاعته ﷺ والنهي عن مخالفته، في حين أن اسم (محمد) لا يتضمن هذا المعنى الضمني.

- إن أبلغ الحجج ما أسهم المخاطب في صنعها، وهذا ما ظهر في البنية التركيبية للاستفهام في سورة النور.

- كان لثنائية النور والظلام في سورة النور حضور في الجانب التصويري، وربما يعود السر في ذلك -والله أعلم- إلى كون الظلمة والنور ذواتي أبعاد دلالية مرتكزة في ذهن المخاطب. التوصيات: العناية بالنص القرآني وفق الدرس الحجاجي؛ لكونه خطأً حجاجياً قائماً على الحوار والإقناع بعيداً عن الإكراه والإجبار والقسر.

الكلمات المفتاحية: سورة النور، بلاغة، الحجاج، المعجم، التركيب، الصورة.

## Rhetoric Argument at Surat An-Noor

**Dr. Dorah Sliman Hamad ALodah**

Department Arabic language – Faculty Arabic Language and Social Studies  
Qassim university

### **Abstract:**

Objectives of research: Detection the argument significances at Surat An-Noor at the dictionary, structure and view structures

Research approach: The analytical approach based to indication the argumenta dimensions and satisfactory significances

#### Important Results:

The description of Prophet Mohammed was repeated as a (messenger) without mentioning his name (Mohammed) because the feature of (messenger) is characterized by an argument dimensions, whereas mentioned at the context, while the name (Mohammed) does not include this implicit meaning.

-The most eloquent arguments were contributed to issue them, and appeared in the synthetic structure of the interrogative in Surat An-Noor

-The duality of light and darkness in Surat An-Noor had an availability in the pictorial aspect, and regarding the fact that darkness and light are semantic dimensions

Recommendations: Paying attention to the Qur'anic text according to the argumentative lesson, because it is an argumentative discourse based on dialogue and persuasion, far from coercion, compulsion, and force.

**key words:** Surat An-Noor, rhetoric, argument, dictionary, composition, image.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا وسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

فقد تميزت خطابات القرآن بأساليب متفنّة في ضروب الهداية ودروب الإقناع رغم اختلاف متلقيه وتنوعهم وتباين مقاصدهم، فلقد كان للقرآن منهج بديع في الحجاج في إبطال الشبهه وتقرير الحجج الصحيحة، وهو ما أشار إليه ابن القيم (ت ٧٥١هـ) حين قال: "إذا تأملت القرآن وتدبرته وأعرته فكراً وافياً اطلعت فيه من أسرار المناظرات وتقرير الحجج الصحيحة وإبطال الشبهه الفاسدة وذكر النقض والفرق والمعارضة والمنع على ما يشفي ويكفي لمن بصره الله وأنعم عليه بفهم كتابه"<sup>(١)</sup>.

ولقد تضمنت سورة النور أحداثاً متعددة من افتراء ومراوغة وكبر وعناد جاء القرآن ناقضاً لها بأساليب حجاجية مقنعة للمخاطب.

ومن هذا المنطلق سيجيب هذا البحث عن تساؤل يتمثل في الآتي:

- ما وسائل الإقناع وأساليب الحجاج التي تضمنتها سورة النور على مستوى الكلمة والتركيب والصورة؟

وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على وسائل الإقناع وتقنيات الحجاج التي أفنعت المخاطب، سواء في مستوى الكلمة أو التركيب أو الصورة؛ اعتماداً على المنهج التحليلي؛ إذ سأحلل الآيات وأبرز أهم سماتها الحجاجية ودلالاتها الإقناعية.

(١) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ١٣٠/٤.

وإن كانت المكتبة البلاغية عنيت بدراسة بلاغة الحجاج لكنني لم أعرش على دراسة واحدة تناولت بلاغة الحجاج في سورة النور، ونذكر من تلك الدراسات:

**\* دراسات عنيت بدرس الحجاج على وجه العموم دون التركيز على سورة النور، ومن أبرزها:**

- كتابا د. عبد الله صولة (ت ١٤٣٠هـ) وهما كتابان ثريان، الأول: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، دار الفارابي، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٧م، غير أن هذا الكتاب كانت مدونته القرآن كاملاً؛ إذ اختار آيات وبين حججها على مستوى المعجم والتركيب والصورة. والثاني: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د. عبد الله صولة (ت ١٤٣٠هـ)، مسكيلباني للنشر والتوزيع، ط ١، تونس، ٢٠١١م، وإن كان هذا الكتاب ركز على بلاغة الحجاج لكنه اكتفى بدراسة الجانب الحجاجي لبعض آيات سورتي الأنعام والجمعة.

**\* دراسات اهتمت بسورة النور من ناحية بلاغية أسلوبية وهي كثيرة، نذكر منها:**

- النظم القرآني في سورة النور، للباحثة: عائشة الملاح، وهي رسالة علمية قدمتها الباحثة للحصول على درجة الماجستير من الجامعة الأردنية ٢٠٠٤م، غير أن أطروحتها لم تركز على الجانب الحجاجي، وإنما تناولت بلاغة آيات سورة النور في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

- سورة النور رؤية بيانية، د. وفاء فيصل إسكندر محمد، وهو بحث علمي محكم منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية، جامعة

الموصل، ع ١، مج ٩، ٢٠٠٩م، وقد ركز الباحث على الجانب التصويري في سورة النور.

- التناسب في سورة النور دراسة أسلوبية، للباحثة: ضياء الحنايا، وهي رسالة علمية قدمتها الباحثة للحصول على درجة الماجستير من جامعة القصيم ٢٠١٦م، غير أن أطروحتها ذات صبغة أسلوبية؛ إذ عنيت الباحثة ببيان دور الألفاظ والجمل والجمل في التناسب النصي في سورة النور من خلال مفهوم الاختيار والانزياح.

لكن كل هذه الدراسات لم تعن بالحجاج البلاغي في سورة النور على وجه الخصوص، في حين أن هذه الدراسة ستركز عليه، وتكشف حجاجية معجم سورة النور وتراكيبه وصوره.

وقد استقر هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ثم خاتمة توضح أهم النتائج، يليها قائمة المصادر والمراجع وفق الآتي:

- التمهيد:

- بين يدي السورة.

- مفاهيم الحجاج.

- المبحث الأول: البعد الحجاجي في مستوى المعجم.

- المبحث الثاني: البعد الحجاجي في مستوى التركيب.

- المبحث الثالث: البعد الحجاجي في مستوى الصورة.

وفي النهاية أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد:

## أولاً: بين يدي السورة

### ١/ ترتيبها ومقاصدها:

جاءت في ترتيب المصحف تالية لسورة المؤمنون، سابقة لسورة الفرقان، وقد بينت السورة الكثير من الحدود الإسلامية، وعالجت الكثير من القضايا الاجتماعية بهدف تنظيم المجتمع الإسلامي وتربيته تربية صحيحة وفق العقيدة الإسلامية الصحيحة "والقيم المنبعثة عن إيمان المؤمن بالله... وقد ذكر النور في السورة بلفظه كما ذكر بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح ممثلة هذه الآثار في بيان الفرائض والأحكام التي يقوم عليها بناء السورة، وهي أحكام وآداب نفسية وعائلية وجماعية تؤدي إلى طهارة الفرد وسلامة المجتمع"<sup>(١)</sup>.

### ٢/ تسمية السورة:

سميت هذه السورة بسورة النور، وقد وجّه سبب هذه التسمية إلى عدة وجوه، منها:

\* لكثرة ذكر النور إما بطريق التصريح نحو ما جاء في قوله:

- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

- ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبدالله شحاته، ص ٢٥٥.

(٢) سورة النور: ٣٥.

(٣) سورة النور: ٣٥.



- ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (١).

وإما بطريق الضمني وهو ما تتضمنه كثير من آيات سورة النور؛ لأن كل حدّ بينته السورة أو أدب ذكرته يوحي بمعنى النور والهداية لمن اهتدى به وعمل بموجبه، ومعنى الظلمة والفسوق لمن خالفه ولم يعمل بمقتضاه.

\* "لاشتمالها على ما أمكن من بيان النور الإلهي... وهي أعظم مقاصد القرآن" (٢)؛ لأن هذا النور أعظم نور لا يضاويه ولا يقابله ولا يشابهه أي نور آخر.

\* لبيانها الآداب الاجتماعية والأحكام الشرعية التي هي إشعاعات النور الرباني، وبها تضيء حياة المسلم وتستريح الأرواح والقلوب والأجساد، فيعيش في حياة اجتماعية هائلة؛ لأن حياة الإنسان "حياتان: حياة البدن بالروح، وحياة الروح والقلب بالنور، ومن لم يجعل له نورا منه فهو في الظلمات ما له من نور" (٣).

- لأن العمل بمحتواها من أحكام وآداب يورث نورا في الدنيا والآخرة؛ ولذا فالنور "مادة كل خير وصلاح... وهو ينشأ عن امتثال أمر الله واجتناب نهيهِ، وعن الصبر على ذلك... فإن حفظ الحدود بتقوى الله يجعل لصاحبه نورا... ولهذا عقّب ذكر النور وأعمال المؤمنين بأعمال الكفار وأهل البدع

(١) سورة النور: ٤٠.

(٢) محاسن التأويل، القاسمي، ٧/٣٠٧.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، ١/١٢٢.

والضلال، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّيْجٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾<sup>(٢)</sup> لتقرير انتفاء نورهم، وتأکید وقوعهم في الظلمة والمهلكة.

- كونها جاءت كاشفة عن النور مجلية للظلام وذلك بتنزيه عائشة - رضي الله عنها- (ت ٥٨ هـ) مما رميت به في حادثة الإفك؛ لذا "أضاءت للمسلمين ظلام الليل الكثيف، وفضحت المشركين والمفترين، لهذا أو ذاك، أو لهما معاً؛ استحقت السورة أن تحمل هذا الاسم، وأن تكون نورا على نور"<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: مفاهيم الحجاج

### ١/ مفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً عند العرب:

جاء في أساس البلاغة أن مادة (ح ج ج) تعني المخاصمة والمغالبة قصد الظفر، فيقال: "احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجته"<sup>(٥)</sup>، أما في لسان العرب فجاء معنى الحجاج مرادفاً للجدل "فيقال: حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حججته؛ أي غلبته بالحجج

(١) سورة النور: ٣٩.

(٢) سورة النور: ٤٠.

(٣) محاسن التأويل، القاسمي، ٧ / ٣٠٨.

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ٩ / ١٢٠٠.

(٥) أساس البلاغة، الزمخشري، ١ / ١٦٩، مادة (ح ج ج).

التي أدليت بها... والحجّة: البرهان، وقيل: الحجّة ما دُفع به الخصم... وهو رجل مُحجّاج؛ أي جدل<sup>(١)</sup>.

وهذه العلاقة المترادفة بين الجدَل والحجّاج كثر ورودها في مؤلفات العلماء القدماء، كما رأينا عند ابن النقيب (ت ٦٩٨هـ) في حديثه عن الحجّاج حين قال: "وبعض أهل الشأن يسميه المذهب الكلامي، وهو أن يذكر المتكلم معنى يستدل عليه بضرب من المعقول... . . . وقيل: إن الاحتجاج أن يخرج الكلام على طريقة الجدَل"<sup>(٢)</sup>، بل إن ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) عدّ المذهب الكلامي احتجاجًا، ويراها من بلاغة القرآن حين قال: "المذهب الكلامي عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه؛ لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية"<sup>(٣)</sup>.

وهذا الربط بين الاستراتيجيتين يؤكد أن مفهوم الحجّاج لم يكن غائبا في دراسات القدماء السابقين، بل له جذور في إنتاجهم الأدبي وخطابهم "العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني عن إعجاز القرآن بإقناع الناس بفكرة النّظم، مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة"<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٢/٢٢٨، مادة (ح ج ج)

(٢) مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبدع وإعجاز القرآن، ابن النقيب، والمطبوع

خطأ بعنوان: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن قيم الجوزية، ص ٢٨٥.

(٣) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع، ص ١١٩.

(٤) النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، محمد السيد العبد، مجلة فصول، ص ٤٥.

ومن تلك الإسهامات في الدراسات العربية القديمة:

- حجاج الجاحظ (ت ٢٥٥هـ):

عني الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بتوظيف تقنيات الحجاج التي تؤدي إلى إقناع السامع، من ذلك نقله عن عمرو بن عبيد (ت ١٤٣هـ) حين قال: "إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المُكَلَّفِينَ، وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المرئيين، بالألفاظ المُستَحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة، كنت قد أُوتيت فصل الخطاب"<sup>(١)</sup>.

- حجاج أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ):

لم يُغفل العسكري (ت ٣٩٥هـ) الحجاج، وتناوله تحت عنوان: "الاستشهاد والاحتجاج" بوصف الاستشهاد وسيلة لإقامة الحجة والتأثير في المتلقي، ويكمن ذلك في وجود معنى أول ثم يُتبع بمعنى ثان يكون بمنزلة الحجة للاستشهاد به على صحة المعنى الأول، يقول في ذلك: "كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكد به معنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته"<sup>(٢)</sup>.

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، ١/ ١١٢-١١٣.

(٢) الصناعتين، العسكري، ص ٤١٦.

## - حجاج عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ):

كان للجرجاني (ت ٤٧١هـ) إلماحات حجاجية في حديثه عن النظم حين قال: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"<sup>(١)</sup>؛ إذ جعل قيمة النظم "تكمُن في أنها لفتت الانتباه إلى نحو النص بمعنى منطقته اللغوي الداخلي الذي من دونه لا يمكن للخطاب أن يؤدي وظائفه الحجاجية والإقناعية"<sup>(٢)</sup> من خلال النظر في مقام النص الداخلي وقدرته في إقناع المخاطب وحجابه.

## - حجاج السكاكي (ت ٦٢٦هـ):

عني السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بمفهوم الاستدلال وربطه بالدرس البلاغي حين قال: "ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بدءاً من التسمح بهما"<sup>(٣)</sup>، وكان غرضه "بناء بلاغة الخطاب على نظام استدلالي وليس على المنزع البديعي، بحيث يصبح البيان مؤسساً على نظام العقل، مما يجعل البلاغة معرفة واستدلالاً"<sup>(٤)</sup>.

ولذا فلا غرابة أن تكون صور السكاكي (ت ٦٢٦هـ) البيانية ذات صبغة استدلالية تُعنى بالدليل، يقول في ذلك: "إذا شبهت قائلاً: خدها وردة تصنع

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، ص ٨١.

(٢) بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، د. حسن المودن، ص ٢١٩.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٦.

(٤) بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، ص ٧٥ - ٧٦.

شيئاً سوى أن تلزم الخد ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية، فيتوصل بذلك على وصف الخد بها<sup>(١)</sup>، فالصورة هنا كانت "قياساً منطقياً حذف منه الحد الأوسط والنتيجة، فالمثال المذكور (خدها وردة) قياس ترك للسامع أن يبني حده الأوسط (الوردة حمراء) ثم نتيجته (خدها أحمر)"<sup>(٢)</sup>.

### - حجاج حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ):

كان للقرطاجني (ت ٦٨٤هـ) عناية واضحة بالأقاويل الحجاجية ودورها في استمالة السامع وإقناعه إن برع المتكلم في إيراد الحجة والاستدلال عليها، حين قال: "كل كلام يحتل الصدق والكذب إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال، وكان اعتماد الصناعة الخطابية في أقاويلها على تقوية الظن لا على إيقاع اليقين"<sup>(٣)</sup>.

يلحظ من خلال الطرح السابق أن العلماء السابقين عرضوا لمباحث الحجاج تحت أسماء مختلفة وبصورة موجزة، ولم يجمعوا مسائله تحت اسم واحد، بل تارة يشار إليه في باب المذهب الكلامي<sup>(٤)</sup>، وتارة في باب الاستدراج<sup>(٥)</sup> وتارة في باب الاستدلال<sup>(٦)</sup>، وغيرها من الأبواب؛ لأن الاهتمام ببلاغة الحجاج

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٥٠٥.

(٢) بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، د. عبد العالي قادا، ص ١٤٨.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني، ص ٦٢.

(٤) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع، ص ١١٩.

(٥) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ٦٤/٢.

(٦) انظر: الصناعتين، العسكري، ص ٤١٦، ومفتاح العلوم، السكاكي، ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

جاء في مرتبة ثانوية متأخرة لا أساسية كما هي العناية ببلاغة الأسلوب والوقوف على وجوه الكلام وصوره التعبيرية الأسلوبية.

وهذا يعني أن مفهوم الحجاج كان حاضرا مع غياب المصطلح؛ إذ "لم يحددوا له مصطلحًا واحدًا يعرف به كما حددوا مصطلحات البلاغة الأخرى كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من المباحث القارة في كتب البلاغة"<sup>(١)</sup>، وغياب المصطلح "دليل على عدم وضوح الرؤية عندهم بالنسبة للحجاج بوصفه إستراتيجية تشغل في الخطابات عبر وسائل وأساليب قائمة فيه؛ توجه ملفوظه نحو الغايات والمقاصد التي يروم تحقيقها"<sup>(٢)</sup>.

ولذا فإن دراساتهم بصورة عامة فصلت "بين بلاغة الحجاج وبلاغة النظم أو الأسلوب، فهي إما أن تدرس الأسلوب أو النظم بمعزل عن بعده الحجاجي، أو أنها تدرس الحجاج أو (الجدل أو المذهب الكلامي) بمعزل عن فكرة النظم أو الأسلوب"<sup>(٣)</sup>، بل "انصب اهتمام البلاغيين على وجوه البيان بوصفها سرًا من أسرار الخطاب، لا بوصفها وسائل تأثير في المتلقي وإقناعه"<sup>(٤)</sup>.

غير أن د. عبد الله صولة (ت ١٤٣٠ هـ) أكد ضرورة الربط بين الحجاج والأسلوب حين قال: "أرى أن تتبع مواضع الجدل في القرآن من غير التفات

---

(١) الحجاج عند البلاغيين العرب، علي محمد علي سليمان، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، ٢٥٧/١.

(٢) المرجع السابق، ٢٥٧/١.

(٣) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٥٦.

(٤) الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، مجموعة من الباحثين إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، ص ١١.

إلى نواحي البلاغة وخصائصها في التعبير القرآني هو ابتعاد عن المنهج القويم؛ ابتعاداً لما فيه من قطع الصلة بين متلازمات في الدلالة المعنوية والأسلوبية، أو لما فيه من تفكيك بين عناصر متكاملة في إبراز المواقف الحجاجية<sup>(١)</sup>، وقد سبق لهذه الدعوة ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) في حديثه عن (الاستدراج) حين قال: "هو مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال؛ والكلام فيه وإن تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وإذا حقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه [لا]<sup>(٢)</sup> انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"<sup>(٣)</sup>.

فنظرية ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) هذه على أهميتها تظل "في حاجة إلى كثير من الجهد والأناة ليبرهن على مدى انطباقها من الناحية العملية على الكلام القرآني كله لا على آية واحدة منه أو آيتين كما فعل ابن الأثير"<sup>(٤)</sup>. وقد اشتغل بالحجاج ثلثة من الدارسين المعاصرين العرب، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر طه عبد الرحمن في كتابه: (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) وعرف الحجاج بأنه: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى

(١) مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم، الهادي حمو، ص ١٩٣.

(٢) ما بين المعقوفتين مزيد من الباحثة؛ لأن المعنى يبدو ناقصاً.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ٦٤/٢.

(٤) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٥٨.



مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"<sup>(١)</sup>، غير أن تعريفه للحجاج هنا جاء مركزاً على الدلالة اللغوية وهي الغلبة في الحجة، وهو بذلك لم يبتعد كثيراً عن تصور القدامى للحجاج.

## ٢ / الحجاج في البلاغة الأرسطية وعند اللسانيين الغربيين:

تعد الفلسفة الأرسطية عماداً لكثير من النظريات البلاغية واللغوية؛ ولذا لم يغفل أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م) الحديث عن الجدال وما يتصل به من أقوال حجاجية؛ إذ تناول الجدال وعلاقته المتلازمة بالخطابة، وأرجع الخطابة إلى الجدال، وعدّ الغاية من كليهما الإقناع<sup>(٢)</sup>.

ولقد أثمر النظر في البلاغة اليونانية القديمة قراءة جديدة للحجاج في البلاغة المعاصرة على يد (برلمان perleman) و(تيتيكا Tyteca) و(أوسكمبر Anscombe) و(ديكرو Ducrot) و(ماير Meyer).

### – الحجاج عند (برلمان perleman) و(تيتيكا Tyteca):

يعد كتاب (مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكا "أهم محاولة لتجديد النظرية الحجاجية الأرسطية"<sup>(٣)</sup>، وقد سميها بـ (La nouvelle Rhetorique) وترجمه عبد الله صولة (ت ١٤٣٠ هـ) بـ "الخطابة الجديدة"<sup>(٤)</sup>.

(١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص ٢٢٦.

(٢) انظر: الخطابة، أرسطو، ص ٣.

(٣) مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، د. محمد الولي، ص ٣٣.

(٤) انظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د. عبد الله صولة، ص ١١.

وقد بين المؤلفان (برلمان perleman) و(تيتيكا Tyteca) موضوع الحجاج بقولهما: "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"<sup>(١)</sup>، كما أنهما أكدا توسيع بلاغتهما لتكون شاملة لكل مجالات الحياة من خلال: "توسيع البلاغة إلى الحدود البعيدة، وذلك عبر دمج الجدل والإنسانيات عامة والتحاور اليومي العملي، في هذا النموذج الموحد الذي دعاه البلاغة الجديدة"<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فإن إسهامات (برلمان perleman) في إحياء البلاغة إسهامات مثمرة، وإليه "يرجع الفضل في إعادة الاعتبار للبلاغة، وذلك بتصحيحه المنظور الذي كان يرى فيها مجرد زخرفة وتحسين"<sup>(٣)</sup> إلى تصور يجعل البلاغة "علماً مستقبلياً هدفه -أو على الأصح أهدافه- تطوير المجتمع وتحليل مختلف الخطابات"<sup>(٤)</sup>.

وإن كان الفضل يعود إلى (برلمان perleman) و(تيتيكا Tyteca) في بعث البلاغة من جديد، لكن "مفهوم الحجاج لن يبقى في

---

(١) Perelman et Tyteca, Traite de L'argumentation, op. cit., P 5. نقلاً عن:

الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٢٧.

(٢) مدخل إلى الحجاج.. أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، د. محمد الولي، ص ٣٥.

(٣) نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، د. الحسين بنو هاشم، ص ٢٧.

(٤) الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد الطلبة، ص ١٠٢.

هذا المستوى، بل سوف يتعمق أكثر بتعمق الدرس اللساني في قضايا الاقتضاء مع ديكرو خاصة، على أساس أن المقتضى هو جوهر العملية الحجاجية<sup>(١)</sup>.

- الحجاج عند (أوسكمبر **Anscombe**) و(ديكرو **Ducrot**):

أسس العالمان (أوسكمبر **Anscombe**) و(ديكرو **Ducrot**) من خلال كتابهما (الحجاج في اللغة) نظرية حجاجية لغوية "تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية"<sup>(٢)</sup>؛ لكشف القدرة الحجاجية للأبنية التركيبية في اللغة؛ على أن الحجاج "كامن من حيث بنيته في اللغة ذاتها كما يدل على ذلك عنوان كتابهما، لا في ما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية أو شكلية أو رياضية كما هو الشأن عند بيرلمان وتيتيكا"<sup>(٣)</sup>. وارتكاز حجاج ديكرو وأنسكومبر على البنية الداخلية للغة لا على السياقات الخارجية جاء منبثقاً من "نظرية أفعال الكلام كما عند سورل وأوستين وغرايس، وأضاف ديكرو فعلين: فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج"<sup>(٤)</sup>، ففعل الاقتضاء أو المضمّر "يعتبر عنصراً غائباً له وجود وكأن النطق قد قام

(١) الحجاج في المناظرة مقارنة حجاجية لمناظرة أبي سعيد السيرافي لمثى بن يونس، أحمد إنترنمنت، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ٢/٢٨٢.

(٢) بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، د. عبد العالي قادا، ص ١٧٧.

(٣) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٣٣.

(٤) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، ص ٣٦.

بنطقه" (١)، أما فعل الحجاج فهو "يفرض على المخاطب نمطاً معيناً من النتائج بوصفه الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار" (٢).  
ولذا فاللغة حسب نظريتهما "تحمل بعداً حجاجياً في جميع مستوياتها...  
ومسرح لظهور المقتضى باعتباره شكلاً من أهم الأشكال الحجاجية الكامنة فيها" (٣).

وهكذا فقد جعل العالمان درس الحجاج منغرساً في بنية اللغة ذاتها؛ بمعنى أنه "يعمم الحجاج على كل قول ويجعلها تعادلية ضرورية: كل قول = حجاج، أن تتكلم يعني أن تحاجج، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية" (٤).

### - الحجاج عند (ماير Meyer):

جاءت آراء (ماير Meyer) في الحجاج منبثقة من فلسفة السؤال والجواب على أن للكلام وظيفة تساؤلية؛ ولذا فإن "كان الكلام إثارة للسؤال أو استدعاء له لزم أن يتولد عن ذلك نقاش يولد بدوره حجاجاً" (٥)، وتكون

- 
- (١) مقاربات نظرية في مظاهر الربط الحجاجي لبنية الاقتضاء، د. أحمد كروم، ص ٢٣٠.
  - (٢) الحجاج في المناظرة مقارنة حجاجية لمناظرة أبي سعيد السيرافي لمثى بن يونس، أحمد إتركرمونت، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ٢/٢٨٣.
  - (٣) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٣٥.
  - (٤) الأطر الإيديولوجية لبعض نظريات الحجاج، د. عبد الرزاق بنور، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ١/٣٤٣.
  - (٥) البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، محمد القارصي، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص ٣٩٤.

الحجة "بمثابة الجواب الذي يقوم مقام النتيجة بالنسبة إلى السؤال" (١) لذا نجد (ماير Meyer) يعرف الحجاج بأنه: "دراسة العلاقة بين ظاهر الكلام وضمانيه" (٢) في ضوء "نظرية المساءلة" التي صاغها، فما الحجّة عنده - كما ذكر د. عبد الله صولة- (ت ١٤٣٠ هـ) إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن طريق سؤال مقدر، يستنتجه المتلقي ضمناً من ذلك الجواب؛ أي أن ظاهر الكلام هو الجواب، وضمانيه هو السؤال الذي يدل عليه المقام (٣).

وبعد هذا العرض الموجز لأبرز نظريات الحجاج في الدراسات الغربية نؤكد أن ثمة دراسات كثيرة عيّنت بالحجاج ولا مجال لذكرها حتى لا يطول الحديث؛ لذا فالنظريات المذكورة ما هي إلا نموذج من عدة نماذج تناولت الدرس الحجاجي وآلياته (٤).

غير أن مقاربات الحجاج التي تناولتها هذه الدراسة تتفق في الأساسيات العامة؛ وتفتقر في طريقة التناول والتطبيق، فحجاج (برلمان perleman) و(تيتيكا Tyteca) أقرب ما يكون إلى الحجاج المنطقي؛ لأن نظريتهما عيّنت باستعراض "الأطروحات المتناقضة والمتعارضة ذهنياً

---

(١) اللغة والمنطق والحجاج، ميشيل ماير، ترجمة: محمد أسيداه، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ٢/٣٧١.

(٢) M. Meyer, Logique Langage et argumentation, op. Cit, p12 نقلاً عن:

الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٣٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٩.

(٤) لمزيد من الاستزادة والاطلاع على المقاربات الحجاجية ونماذجها البلاغية والمنطقية واللسانية انظر: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، د. محمد طروس.

واستجلاء منطلقاتها المنطقية والاستدلالية لمعرفة طابعها الإقناعي"<sup>(١)</sup>، أما مقارنة (أوسكمبر Anscombe) و(ديكرو Ducrot) فهي مقارنة حجاجية لغوية؛ لأنه اعتبرت بنية اللغة ذاتها ذات طاقة حجاجية؛ ولذا فكل قول يتضمن حجاجاً.

أما مقارنة (ماير Meyer) فهي معنية بنظرية المساءلة بوصف الحجة ضمنية يستنتجها القارئ من ظاهر الكلام. ولذا فإن هذا البحث سيستند إلى نظرية (ماير Meyer) في دراسة بلاغة الحجاج في سورة النور في مستوى المعجم، وفي مستوى التركيب، وفي مستوى الصورة؛ لأن "كثيراً من تراكيب القرآن تستجيب طريقة بنائها لمفهوم الحجاج منزلاً في إطار نظرية المساءلة"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، ص ٣٠.

(٢) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٣٩.

## المبحث الأول: البعد الحجاجي في مستوى المعجم.

أي الكلمة وما لها "من خصائص في ذاتها تجعلها مؤهلة بطبيعتها لتكون ذات صبغة حجاجية"<sup>(١)</sup> لها دور دلالي في المقام ويستدعيها السياق، ومن ذلك البعد الحجاجي بالعدول عن الاسم إلى الصفة، كما في العدول عن اسم العلم محمد ﷺ إلى صفة (الرسول)؛ إذ لم يرد الاسم (محمد) ولا مرة، في حين أن صفة الرسول ذكرت في عدة مواضع<sup>(٢)</sup> في سورة النور، من ذلك ما جاء في قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> في البداية تجدر الإشارة إلى ما أكده بعض النحاة من أن دلالة الاسم العلم تنحصر بالإحالة إلى شخص ما ولا تفيد معنى لكون العلم "تسمية

(١) المرجع السابق، ص ٧٤.

(٢) منها: ما جاء في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّوْا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْتِيَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧]، وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْتِيَكَ هُمُ الْمُقِلُّونَ﴾ [النور: ٥١]، وقوله: ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، وقوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

(٣) سورة النور: ٥٤.

شيء باسم ليس له في الأصل أن يسمى به على وجه التشبيه... ولا معنى في الاسم، ولذا قال أصحابنا: إن الأعلام لا تفيد معنى"<sup>(١)</sup>.

لكن لو نظرنا إلى معنى محمد في المعاجم العربية لوجدنا أنه مشتق من "الحمد: نقيض الذم، ويقال: حمدته على فعله، ومنه المحمّدة خلاف المذمّة"<sup>(٢)</sup>، وهذا المعنى لا يعطي دلالة حجاجية، في حين أن لفظ (الرسول) أضفى إلى القول بعداً منطقيًا مقنعًا - كما ذكر د. عبد الله صولة (ت ١٤٣٠ هـ) - من حيث مواجهة الخصوم ومنكري الرسالة المحمدية؛ إذ أنشأ هذا اللفظ (الرسول) في الجملة بعداً منطقيًا دلاليًا ضمنيًا يقوم على تعليل معنى الجملة وتوجيه الخطاب وجهة دلالية؛ إذ نهض لفظ (الرسول) بدور المعلل لوجوب الطاعة، ويتضح ذلك في:

أطيعوا الرسول \_\_\_\_\_ لكون الرسول يطاع.

آمنوا بالرسول \_\_\_\_\_ لكون الرسول يؤمن به.

ولو قيل: (أطيعوا محمدًا، آمنوا بمحمد) لما نهضت الآيات بالمعنى

الضمني لوجوب الطاعة، بل في ذلك مدعاة لمزيد من المنازعة والجدل<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح المفصل، ابن يعيش، ١/ ٩٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٣/ ١٥٥.

(٣) انظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ١٨٠ -



ولذلك أمر القرآن بوجوب ترك "دعائه باسمه مشيراً ضمناً إلى وجوب

دعائه بصفته"<sup>(١)</sup> في قوله سبحانه: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ لِيُنْذِرَكُمْ

كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٢)</sup> أي "لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي

بعضكم بعضاً ويناديه باسمه الذي سماه به أبواه، ولا تقولوا: يا محمد، ولكن:

يا نبي الله، ويا رسول الله، مع التوقير العظيم"<sup>(٣)</sup>؛ تمييزاً له عن سائر البشر،

وذلك أدعى للخضوع والتسليم، والإقناع بعلو منزلته وقدره.

ومن عدول القرآن عن الاسم إلى الصفة، العدول عن الاسم (إبليس)

إلى صفته (الشيطان) إذ لم يرد الاسم في سورة النور، في حين أن الصفة وردت

مرتين في قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> ذهب العلماء إلى أن إبليس لفظ عربي مشتق من الإبلّاس "يقال:

(١) المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) سورة النور: ٦٣.

(٣) الكشاف، الزمخشري، ٢٦٠/٣.

(٤) سورة النور: ٢١.

أبلس إذا يئس، قال الله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قالوا: ومن ذلك اشتق اسم إبليس، كأنه يئس من رحمة الله<sup>(٢)</sup>.

وجاء في كتاب العين: "سمي إبليس لأنه أبلس من الخير؛ أي أويس، وقيل: لعن، والمبلس: البائس"<sup>(٣)</sup>.

في حين أن بعض العلماء ذهب إلى أن إبليس علم أعجمي الأصل، كأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ) حين قال: ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾<sup>(٤)</sup> نصب إبليس على استثناء قليل من كثير، ولم يصرف إبليس لأنه أعجمي<sup>(٥)</sup>،

أما صفة (الشیطان) فهي مشتقة من الفعل (شطن) وهذا ما ذكره الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) في معجمه حين قال: "الشیطان: فيعال من شطن؛ أي: بعد، ويقال: شيطان الرجل وتشيطان إذا صار كالشیطان وفعل فعله"<sup>(٦)</sup>، وجاء في لسان العرب أن الشيطان مشتق من شطن أو من شاط على رأي آخرين، حين قال: "الشیطان: فيعال من شطن إذا بعد... والشیطان معروف، وكل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان... وقيل: الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق"<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة المؤمنون: ٧٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٠٠/١، مادة (بلس).

(٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٢٦٢/٧، مادة (بلس).

(٤) سورة البقرة: ٣٤.

(٥) مجاز القرآن، أبو عبيدة، ٣٨/١.

(٦) كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٢٣٧/٦، مادة (شطن).

(٧) لسان العرب، ابن منظور، ٢٣٨/١٣، مادة (شطن).

وقال البغوي (ت ٥١٦هـ) سمي الشيطان شيطانا "لبعده عن الخير وعن الرحمة"<sup>(١)</sup>.

ولو نظرنا إلى المعنى اللغوي للاسمين لوجدنا أن الاسم إبليس -عند من رأى أن أصله عربي- دل على معنى القنوط واليأس وانقطاع الحجة، وقد وردت هذه اللفظة في كلام العرب فقالوا: "أبلسنا الناقة فهي مبلّاس: إذا لم ترع من شدة الضبعة"<sup>(٢)</sup>، ومنه أيضا "الناقة المبلّاس: التي لا ترغو"<sup>(٣)</sup> من الخوف.

في حين أن صفة الشيطان دلت على من بُعد عن الحق وأبعد غيره عن طريق الخير والرشاد، ولذا فهذه اللفظة كما ذكر العقاد (ت ١٣٨٣هـ) تجعل المتلقي يحترس ويحذر من الشيطان دون الاضطرار إلى مراجعة اللغة أو مراجعة الحكمة ليفهم ما يحذره منه؛ لأن هذه الكلمة تقع في نفس المتلقي موقع المحسوس الملموس لا مجرد عنوان أو إشارة تدل عليه؛ لأن صفة الشيطنة تدل على التعطيل والتشويه والإفساد، فهي قوة سالبة ناقصة تحول الخير عن موضعه، وتقف في طريق الكمال عقبة تسد الساعين إليه<sup>(٤)</sup>، وهذا المعنى للصفة أعطى الخطاب بعدا إقناعيا ومحاجة بالسبب لا يعطيه الاسم (إبليس) لأن الصفة تحمل بين طياتها تحذيرا ضمنيا لكل ما هو منكر شرعي أو مخالف للآداب الإسلامية ورد في السورة كالزنى، والقذف برمي المحصنات والأزواج،

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي، البغوي، ١/ ١٠٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) الكشف، الزمخشري، ٣/ ٤٧٠.

(٤) إبليس، العقاد، ص ٢٧، ٢٨.

وحادثة الإفك الشنيعة، وشيوع الفاحشة، وعدم الاستئذان في الدخول، وعدم إنكاح الأيامي والصالحين، وعدم توقير المساجد.... وغيرها، ويتمثل هذا التحذير الضمني في:

لا تتبعوا خطوات الشيطان — لأن الشيطان مُبعد عن كل خير مُوقع في كل شر.

ولذا جاءت صفة الشيطان في سياق نهي: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۖ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(١)</sup> في حين أن معنى الإبلاس والقنوط المفهوم من الاسم إبليس لا يعطي هذا التحذير الضمني.

ومن جهة أخرى فإن صفة الشيطان تتواءم مع ما سماه (تولين Toulmin) بالضممان أو القاعدة<sup>(٢)</sup> التي بواسطتها يقع المرور من المعطى وهو جملة النهي (لا تتبعوا خطوات الشيطان) إلى النتيجة وهي تحقيق دلالة الجملة الضمني ويكمن في (لكونه شيطاناً فهو لا يعبد ولا يتبع) فيتحقق البعد الحجاجي الإقناعي للمتلقين على اختلافهم.

وقد يعدل القرآن من صفة إلى صفة، كما في العدول عن وصف العذاب بـ(الأليم) إلى (العظيم) في ثلاثة مواضع في الحديث عن حادثة الإفك،

(١) سورة النور: ٢١.

(٢) انظر: S.Toulmin, Les usages de l'argumentation, op. cit., p 120 نقلاً عن:

الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ١٧٧.

حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> فالتعبير بصفة (العظيم) للعذاب الموعود في سياق الحديث عن حادثة الإفك أضفى بعداً حججياً مقنعاً لمواجهة مُفتري الإفك من جهة، وإقناع المتلقي من جهة أخرى؛ وذلك بالتنبيه إلى أن عظم الذنب الذي وُعد به مدعو الإفك جاء متناسباً مع عظم منزلة المفترى عليها أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- (ت ٥٨ هـ) وعلوها، وفي هذا مُحاكاة لهؤلاء المفترين بتكذيب ما ادعوه، وتحقيق كمال الإقناع للمخاطب ببراءة عائشة -رضي الله عنها- (ت ٥٨ هـ) وهذا يفيد ضمناً عظم منزلتها وعلوها مقابل عظم قُبْحِ فِعْلَةٍ من رماها بالإفك.

ومن عدول القرآن من صفة إلى صفة، وصف حادثة قذف عائشة -رضي الله عنها- (ت ٥٨ هـ) بحادثة الإفك عدولاً عن تسميتها بحادثة الكذب،

(١) سورة النور: ١١.

(٢) سورة النور: ١٤.

(٣) سورة النور: ٢٣.

في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> وقوله سبحانه: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup> جاء في لسان العرب "الكذب: نقيض الصدق؛ كذب يكذب كذبًا"<sup>(٣)</sup>، والإفك "في الأصل الكذب، وأراد به هاهنا ما كُذب عليها مما زُمت به، والإفك: الإثم، والإفك: الكذب، والجمع الأفائك، ورجل أفاك وأفيك وأفوك: كذاب... وتقول العرب: يا للأفيكة ويا للأفيكة، بكسر اللام وفتحها، فمن فتح اللام فهي لام استغاثة، ومن كسرهما فهو تعجب كأنه قال: يا أيها الرجل، أعجب لهذه الأفية وهي الكذبة العظيمة"<sup>(٤)</sup>.

وفرق معجم الفروق اللغوية بين الكذب والإفك بقوله: "الكذب اسم موضوع للخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وأصله في العربية التقصير، ومنه قولهم: كذب عن قرنه في الحرب إذا ترك الحملة عليه، وسواء كان الكذب فاحش القبح أو غير فاحش القبح، والإفك هو الكذب فاحش القبح مثل: الكذب على الله ورسوله أو على القرآن، ومثل قذف المحصنة، وغير ذلك مما

(١) سورة النور: ١١.

(٢) سورة النور: ١٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١ / ٧٠٤.

(٤) المرجع السابق، ١٠ / ٣٩٠ - ٣٩١.

يفحش قبحه وجاء في القرآن على هذا الوجه، قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ويقال للرجل إذا أخبر عن كون زيد في الدار وزيد في السوق: إنه كذب، ولا يقال: إفك حتى يكذب كذبة يفحش"<sup>(٣)</sup>.

من خلال الاقتباسين السابقين تبين أن الكذب والإفك نقيضان للصدق، غير أن الكذب قد يكون فاحشاً وغير فاحش، في حين أن الإفك لا يطلق إلا على الأمر العظيم فاحش القبح؛ لذا عبر بالإفك هنا؛ لأن أي قبح أعظم من قذف لأم المؤمنين -رضي الله عنها- (ت ٥٥٨) وهي أحق الناس بالمدح والإطراء لما عرفت عليه من عفة وطهارة وشرف.

واختيار صفة (الإفك) في التعبير عن هذه الحادثة ذات أبعاد حجاجية، فهي تؤدي ما سماه (برلمان perleman) و (تيتيكا Tyteca) بالحجة البراغماتية وهي "الحجة التي تمكّن من تقويم عمل ما أو حدث ما في ضوء ما يترتب عليه من نتائج إيجابية أو سلبية"<sup>(٤)</sup>، وتقويم عمل الإفك وفق ما يترتب عليه من نتائج سلبية تمثل في أن شدة حقد المنافقين وكرهيتهم للمسلمين

(١) سورة الجاثية: ٧.

(٢) سورة النور: ١١.

(٣) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص ٤٥٠.

(٤) Ch. Perelman et L. Olbrechts- Tyteca, Traite de l'argumentation, op.

cit., chap: L'argument pragmatique, pp357. نقلاً عن: الحججاج في القرآن من خلال أهم

خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ١٩٥.

أدى إلى اقترافهم هذا الذنب العظيم وهو رميهم لأُم المؤمنين -رضي الله عنها- (ت ٥٨هـ) بالإفك وقذفها بعرضها، ومن ثمّ الزيف عن الحق من جانبيين: الأول: قذف امرأة مؤمنة عفيفة، والآخر ليست أي امرأة بل زوجة سيد البشر ﷺ، وهذه النتيجة ترتبت على المعنى التقويمي للإفك، وأدت دورًا في بيان عظم جريمة هؤلاء القاذفين وبشاعتها، وتمييز المؤمنين الخالص من المنافقين بتأثير "مباشر في توجيه العمل" (١) من خلال تبرئة عائشة -رضي الله عنها- (ت ٥٨هـ) مما قالوه اعتمادًا على ظنونهم السيئة، ومُحاجتهم على تلك الأوهام الضالة.

ومن عدول القرآن من صفة إلى صفة، العدول عن صفة (القذف) إلى صفة (الرمي) في ثلاث آيات، هي: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢) وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحْدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣) وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا

(١) المرجع السابق، ص ٣٥٨، نقلًا عن: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د.

عبد الله صولة، ص ١٩٥.

(٢) سورة النور: ٤.

(٣) سورة النور: ٦.



وَالْآخِرَةُ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ جاءت الآيات ناهية عن اتهام المؤمنة العفيفة

بالزنى وعبر بلفظ الرمي دون القذف، فهل ثمة اختلافات لغوية بين اللفظين؟ وهل لصفة الرمي قيمة حجائية إقناعية للمخاطب؟

"القذف: الرمي البعيد، ولاعتبار البعد فيه قيل: منزل قذف وقذيف، وبلدة قذوف: بعيدة"<sup>(٢)</sup>، أما الرمي فيقال: "رمىته بالسهم رمياً وارتميت وتراميت ترامياً وراميت مرامة إذا رميت بالسهم"<sup>(٣)</sup>.

دل المعنيان اللغويان على اشتمال كل منهما على معنى الاعتداء، غير أن القذف دل على الرمي البعيد، في حين أن الرمي لم يدل عليه، وقد استعمل فعل الرمي هنا دون فعل القذف - والله أعلم - لكون المرمية بالعيب والإثم غافلة عما رُميت به ودُبر لها؛ ولذا وصفها القرآن بالغافلة حين قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾<sup>(٤)</sup> وحال غفلتها تلك تجعل الفاعل لا يستجمع جميع قواه وقوته لهذه الرمية، بل حاله كحال من سيرمي بسهم قريب يكفيه شيء يسير من القوة والشجاعة، ولذا ففي العدول إلى صفة الرمي أبعاد حجائية للقاذف المتهم، وللمقذوفة المتهممة وللسامع والقارئ على مر العصور. أما من جهة المقذوفة ففيه نصرة لها ومُحاجة على من قذفها ظلماً وعدواناً؛ لأن أثر اللسان بالقول كأثر السنان بالسهم، وزد على ذلك وهي في

(١) سورة النور: ٢٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٦٦١ - ٦٦٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٤ / ٣٣٥.

(٤) سورة النور: ٢٣.

غفلة من أمرها، يقول ابن عطية: (ت ٥٤٢ هـ) "وعبر عن القذف بالرمي، من حيث معتاد الرمي أنه مؤذ كالرمي بالحجر والسهم، فلما كان قول القاذف مؤذياً جعل رمياً، وهذا كما قيل وجرح اللسان كجرح اليد"<sup>(١)</sup>.

وأما من جهة القاذف فبرغم سهولة هذا الأمر عليه - كما دل المعنى الدلالي للكلمة - فإن ذنبه عظيم، ونتيجته وخيمة، ومحاجته بالاعتراف بالذنب أقرب؛ لأنه رمى رميته دون أن يحشد الحجج التي تثبت صدقه.

وأما من جهة سامع القرآن وقارئه على مر العصور فإن الفعل (يرمي) صَوَّرَ هذه الجريمة بصورة بصرية حين "استعار الرمي للشمم بفاحشة الزنى لكونه جناية بالقول"<sup>(٢)</sup>، والصورة المتخيلة يكون الاقتناع بها أكثر، والدفاع عنها ألزم.

وقد يكون العدول من الخاص إلى العام من حيث إن "الآية والآي، تنزل في القصة تقع وهي لجماعة الناس"<sup>(٣)</sup>، وهذا مما جرى في عدة مواضع من سورة النور، منها قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ

تتكلم بهذا سبحانه هذا بهتن عظيم﴾<sup>(٤)</sup> ذكر الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) في أسباب النزول أن "أبا أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته فقالت: يا أبا أيوب،

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٤ / ١٦٤.

(٢) فتح القدير، الشوكاني، ٩ / ٤.

(٣) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص ١٦٢.

(٤) سورة النور: ١٦.

ألم تسمع بما يتحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانه هذا بهتان عظيم" (١).

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنِيَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْنِغُوا

عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ (٢) جاء في سبب النزول أن "عبد الله بن أبي يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء" (٣).

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

مُعْرِضُونَ﴾ (٤) إذ نزلت الآية "في بشر المنافق وخصمه اليهودي، حين اختصما في أرض فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمداً يحيف علينا" (٥).

إذ عدل هنا في الآيات عن ضمائر الخطاب المفردة إلى صيغ تدل على الجمع، وهذا من شأنه الدلالة على أن الخطاب عام وليس مقتصرًا على مقام محدد أو أشخاص بعينهم أو أمكنة وأزمنة بعينها، وهذا الاتساع والشمول جعل هذه الحادثة تتجاوز نطاقها الضيق المخصوص بشخص ما إلى رحب

(١) أسباب نزول القرآن، الواحدي، ص ٣٣٣.

(٢) سورة النور: ٣٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣٥.

(٤) سورة النور: ٤٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٣٣٥.

أوسع وهو عامة الناس على مر الدهور والأزمنة، وهذا أوجد بعدًا حجاجيًا؛ إذ حقق "ثلاثة شروط من شروط المُحاجة: أولها التعميم يجعل المخاطب جمهورًا لا فردًا، وأفضل الحجاج ما جعله ربه عامًا فهو للجمهور الواسع. . . أما ثاني هذه الشروط فهو جعل الطرف المتلقي معنيًا مباشرة بالقضية المعروضة من خلال مخاطبته بضمير أنتم، وأما ثالث هذه الشروط فجعل هذا الطرف المعني بالخطاب طرفًا منقطعًا متجددًا دائمًا بواسطة العنصر الإشاري (أنتم)، فهذا العنصر صورة فارغة تملؤه عبر الزمان ذات يتوجه إليها الخطاب القرآني" (١).

وسورة النور حوت معاني توجيهية عدة، وعالجت الكثير من القضايا الدينية والآداب الاجتماعية المتعلقة بحياة المسلم في أي عصر يعيشه؛ لذا كان الخطاب عامًا حتى في الحديث عن أحداث خاصة سألقة ليكون الخطاب موجهاً لعامة المتلقين على مر العصور، ومؤدياً دوره الحجاجي الإقناعي والتوجيهي.

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

## المبحث الثاني: البعد الحجاجي في مستوى التركيب:

بالوقوف على الدلالة الحجاجية في مستوى الجملة والجمل، سواء كان العدول كميًّا أو نوعيًّا، والعدول الكمي يكون بالزيادة أو بالنقصان، ومن العدول بالزيادة تأكيد الجملة بمؤكد، كما في تأكيد الجملة الخبرية بحرف التوكيد (إن) في سياق الحديث عن حادثة الإفك في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إذ فهم من التوكيد الذي تصدر الآيتين (إن الذين جاءوا بالإفك، إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) بطلان الافتراء الموجه لعائشة - رضي الله عنها - (ت ٥٠٨هـ) وما جرت به السنة الطاعنين وإنكار كذبهم ودحضه، وحملهم على التسليم بفساد ما ادعوه، وموافقة ما جاء به النظم القرآني من براءة عائشة - رضي الله عنها - (ت ٥٠٨هـ)، وبذا يتحقق البعد الحجاجي من زاويتين، هما: انتفاء حُجَّة القائلين بحادثة الإفك وهدم ادعائهم، وصحة نظرية القرآن

(١) سورة النور: ١١.

(٢) سورة النور: ١٩.

المُبرَّئة، وهذا المفهوم مستنتج من المنطوق الذي جاءت به الجملة القرآنية المؤكدة المثبتة على النحو التالي:

منطوق الآية	المفهوم وهو نظرية الطاعين المنقوضة
<p>- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾  - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾</p>	<p>إذن انتفاء وقوع حادثة الإفك والرد على من أشاعها ولم يصن حرمة الأعراض.</p>

وقد تؤكد الجملة بأداة القصر (إنما) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النور: ٥١.

(٢) سورة النور: ٦٢.

جاءت الآية الأولى بعد ذكر إعراض المنافقين عن التحاكم إلى الله ورسوله، ولذا قُصر الإيمان فيها على المؤمنين الصادقين الذين قالوا سمعنا وأطعنا، "وجيء بصيغة الحصر بإنما لدفع أن يكون مخالف هذه الحالة في شيء من الإيمان وإن قال بلسانه إنه مؤمن، فهذا القصر إضافي، أي هذا قول المؤمنين الصادقين في إيمانهم لا كقول الذين أعرضوا عن حكم الرسول حين قالوا: (آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) فلما دعوا إلى حكم الرسول عصوا أمره فإن إعراضهم نقيض الطاعة"<sup>(١)</sup>.

وجاءت الآية الثانية إشادة بعباد الله المؤمنين الذين لم يفترقوا عن رسوله ولم ينصرفوا عنه إذا اجتمعوا على أمر إلا بإذنه، وكلتا الآيتين مضمنة الذم لفعل المنافقين ومراوغتهم.

ويؤدي التوكيد بـ(إنما) دورًا حجاجيًا فعالًا؛ لكونه - كما رأى أحد الباحثين - عاملاً حجاجيًا يؤدي دورًا مركزيًا في التوجيه والربط بين الضمني والصريح والقضاء على تعدد النتائج والاستلزامات<sup>(٢)</sup>.

وفي الآيتين السابقتين كان لعامل التوكيد (إنما) قوة حجاجية يتطلبها المقام؛ إذ دل على وجود "نظريات معارضة للنظريات المصرح بها وهي نظريات القرآن، ولكنها نظريات باطلة مهدومة، فعلى هذا تكون الجملة المؤكدة قائمة على تعدد الأصوات؛ إذ هي تنطوي على صوتين متعارضين: أحدهما منطوق

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٨ / ٢٧٤.

(٢) انظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، ص ٦٢.

وهو صوت القرآن مثبتاً والآخر مفهوم وهو صوت الخصوم منفياً<sup>(١)</sup>. أما صوت القرآن المثبت فهو بيان حال المؤمنين الصادقين المسلّمين بأمر الله وأمر رسوله، فهم لا ينصرفون عن مجلسه حتى يستأذنوه، فهذه علامة مميزة للمؤمنين عن المنافقين الذين يحضرون هذه المجالس، ثم يتسللون منها خشية أن يطرق مسامعهم ما لا يمتثلون به، أو أن يكلفوا بما لا يريدونه.

وأما صوت الخصوم المنفي فهو صوت المنافقين وادعاءاتهم الباطلة بحجة رسوله والمؤمنين والانقياد بما أمر به.

وبيان ذلك على النحو التالي:

منطوق الآية وهو صوت القرآن المثبت	صوت الخصوم المنفي	مفهوم الآية وهو نظرية الخصم المهدامة
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾	صوت المنافقين المدّعين إجابتهم لأمر الله ورسوله.	إذن المنافقون ليسوا مؤمنين لادعائهم الإيمان بالأقوال الظاهرة الباطلة المزيفة وإخفائهم الكفر.
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	صوت المنافقين المدّعين مشاركتهم لأمر رسوله والمؤمنين في كل أمر جامع.	إذن المنافقون ليسوا مؤمنين لادعائهم الإيمان بالأقوال الظاهرة الباطلة المزيفة وإخفائهم الكفر.

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٢٧٣.



ومن العدول بالزيادة تأكيد الجمل، ويكون هذا الضرب بدخول الجملة على أختها فتقررهما وتؤكد محتواها، ولم يغفل البلاغيون القدماء والمحدثون الحديث عن هذا النوع، بل تناولته مصنفاتهم<sup>(١)</sup>؛ إذ فصلوا الحديث عن الإطناب وذكروا أنواعه وشواهدة، من ذلك التكرار في سياق أمر المؤمنات بالاحتشام وعدم إظهار الزينة للرجال الأجانب في قوله سبحانه: ﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ مَنَعُصْنٍ مِّنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي لَمْ يَطْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

كرر سبحانه النهي عن إبداء الزينة في ثلاثة مواضع، اثنان منها في أول الآية في قوله: {ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها} وقوله: {ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن...} وتوسطهما الأمر بضرب الخمر على الجيوب في قوله: {وليضربن بخمرهن على جيوبهن}، والثالث في ختام الآية في قوله: {ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن}، وجاء منطوق القرآن في كل النواهي الثلاثة بلفظ الزينة، "والزينة قسمان خلقية ومكتسبة، فالخلقية: الوجه والكفان

(١) انظر على سبيل الذكر لا الحصر: الصناعتين، العسكري، ص ١٩٠-١٩٣، البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٤١٢/٢ وما بعدها، الإطناب في القرآن الكريم دراسة بلاغية، د. مختار عطية، دار الجامعة الجديدة، ط ١، ٢٠٠٨ م.

(٢) سورة النور: ١٧.

أو نصف الذراعين، والمكتسبة: سبب التزين من اللباس الفاخر والحلي والكحل والخضاب بالحناء" (١) والخلخال والسوار.

وتضمّن هذا المنطوق معاني عدة تفهم من الآية:

- إذن هنالك من تظهر وجهها وذراعيها للرجال الأجانب.
- إذن هنالك من تبدي صدرها ونحرها وشعرها وعنقها عند غير محارمها.
- إذن هنالك من تظهر لبسها وحليها وخضابها وكحلها لغير المستثنين في الآية.

- إذن هناك من تضرب برجلها وتسمع صوت خلخالها للرجال الأجانب. وكل هذه الأوامر والنواهي سلسلة محكمة لتوجيهات ربانية فيها صلاح وفلاح للبشرية كلها؛ ولذا جاء تكرار النهي تأكيداً على حفظ العورات والمفاتن عن الظهور؛ لأن ظهورها وسيلة إلى شيوع الفتنة والرذيلة، ومُحاجة لكل مُمانع، وإقصاء لكل معارض، وهدم لكل معتقد مخالف، وقد قال المفسرون: إن نساء الجاهلية كن يشددن خمرهن من خلفهن، وإن جيوبهن كانت من قدام، فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن، فأمرن أن يضربن مقانعهن على الجيوب ليتغى بذلك أعناقهن ونحورهن وما يحيط به من شعر وزينة من الحلي في الأذن والنحر" (٢).

وقد يقع العدول بالزيادة بالجملة الاعتراضية، والجملة الاعتراضية في العرف النحوي جملة أجنبية عن السياق، لكنها في السياق الدلالي والحجاجي

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٨ / ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، ٢٣ / ٣٦٤.

لا تخرج عنه، بل "تكون في كثير من الأحيان جزءًا أساسيًا في الكلام الذي تدخل عليه مشكّلة معه تلاحمًا واتساقًا"<sup>(١)</sup>، ومن ذلك ما جاء في قوله سبحانه: ﴿وَلَيْسَتَعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُعْزِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّنَبْغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup>.

ففي قوله تعالى: (إن أردن تحصنًا) جاء "هذا الاعتراض ليبشع ذلك عند المخاطب ويجذره من الوقوع فيه، ولكي يتيقظ أنه كان ينبغي له أن يأنف من هذه الرذيلة وإن لم يكن زاجر شرعي"<sup>(٣)</sup>، فالجملة الاعتراضية (إن أردن تحصنًا) قامت بدور تعليلي للجملة التي قبلها وهي قوله: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) وذلك أن هؤلاء الإماء يابن البغاء، وإنما أكرهن وأجبرن عليه؛ ولذا فالجملة الاعتراضية أوجدت علاقة سببية بين الجملتين تتمثل في:

السبب في الجملة الاعتراضية	النتيجة في الجملة الأصلية
رغبة الإماء بالتحصن ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾	﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾

وهذه العلاقة السببية أوجدت تكاملاً بين الجمل؛ إذ إن الجملة الاعتراضية دعمت النتيجة دعماً منطقيًا، وأقامت الحجة على مخالفتها.

وقد يكون العدول كمياً بالنقصان كما في حذف جواب (لولا) في

قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٣٥٣.

(٢) سورة النور: ٣٣.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ٦/ ٦٠٢.

حَكِيمٌ ﴿١﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢﴾ فُجِّلَ الشرط والسياق هنا دلت على الجواب المحذوف "أي لعاجلكم بالعقوبة" ﴿٣﴾، وحذِفَ الجواب "لأنه معلوم المعنى، وكذلك كل ما كَانَ معلوم الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه" ﴿٤﴾، وفي هذا توجيه للمتلقي لتصور جمل الجواب المحذوفة التي يجب أن يهتدي إليها وفق ما تمليه جمل الشرط، وهذا أبلغ من ذكرها، ليس من جهة الترهيب والتخويف فقط كما ذكر د. أحمد بدوي (ت ١٣٨٤هـ) حين قال: "ترك جواب (لولا) هنا يثير في نفس هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الرهبة من عذاب الله" ﴿٥﴾، وإنما أيضاً لتحقيق بعد حِجَاغِي مؤثر للمخاطب من خلال توجيه ذهنه لتصور الجزاء وهو عدم غفران الله لهم وتعذيبهم الذي جاء الشرط مضمناً له (لولا فضل الله عليكم)، فكأن الشرط ألمح للجواب ليدفع المخاطب للتوصل للحجة وتبنيها، وهي أن ذنب القذف ليس بالهين ولم يتحقق غفرانه إلا بفضل ومنة من الله، فيتحقق الأثر الإقناعي الحِجَاغِي وينتهي الإقرار، وتوضيح ذلك بالجدول التالي:

الآية	جملة الشرط	جملة الجواب المحذوف	جملة الدليل على الجواب المحذوف
-------	------------	---------------------	--------------------------------

(١) سورة النور: ١٠.

(٢) سورة النور: ٢٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ٥٨٢/٦.

(٤) معاني القرآن، الفراء، ٢٤٧/٢.

(٥) من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي ص ١٠١.

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم بالعقوبة.	ولولا فضل الله عليكم ورحمته.	- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم بالعقوبة.	ولولا فضل الله عليكم ورحمته.	- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾

بيّن هذا الجدول كيف دلت جملة الدليل على جواب الشرط المحذوف، وهي بذلك تلمح للقارئ وتمده بالأدوات التي تجعله يقدر الجواب المحذوف، ولا شك أن ما يسهم المخاطب في إنتاجه أقوى في محاجته وأشد في إقناعه. وأما العدول النوعي في التراكيب فهو "الانتقال من طريقة في التعبير إلى طريقة أخرى مختلفة عنها"<sup>(١)</sup>، كما في عدول القرآن عن الجملة الخبرية المثبتة إلى أسلوب الاستفهام، في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ﴾ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَفُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> ذكر أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) والألوسي (ت ١٢٧٠هـ) أن الاستفهام في قوله: (ألم تر) للتقرير<sup>(٣)</sup>، وجاء لحمل المخاطب على الاعتراف والإقرار والإقناع؛ وذلك أن من تقرر عنده الاعتراف بعلم الله

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٤٢٣.

(٢) سورة النور: ٤١.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ١٨٢/٦، وروح المعاني في تفسير

القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ٣٧٩/٩.

الشامل المطلع على كل شيء كان أخرى به أن يقر بعلمه سبحانه عن دقائق  
أفعال مخلوقاته بما في ذلك تسييحهم وصلاتهم.  
وهذا البعد الحجاجي الضمني الذي استخلص من الاستفهام جاء على  
هذا النحو:

- القرآن: ألم تعلم أن الله عليم بما تفعل مخلوقاته؟

- المخاطب: بلى.

- بقية الحوار كما وجهه الاستفهام: إن الله يعلم تسييح مخلوقاته  
وصلاتهم في السماوات والأرض فهو مطلع على كل صغيرة وكبيرة.

وقد يعدل القرآن عن الجملة الخبرية المنفية إلى أسلوب الاستفهام،  
كما في سياق حديث القرآن عن إعراض المنافقين عن التحاكم إلى رسول  
الله ﷺ (ت ١١هـ) في قوله سبحانه: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ  
يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۗ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
فلاستفهام في " (أفي قلوبهم مرض) إنكار واستقباح لإعراضهم المذكور وبيان  
لِمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والمتوقعة منهم... فمدار  
الاستفهام ليس نفس ما وليته الهمزة وأم من الأمور الثلاثة بل هو منشئها  
كأنه قيل: أذلك أي إعراضهم المذكور لأنهم مرضى القلوب لكفرهم  
ونفاقهم، أم لأنهم ارتابوا في أمر نبوته ﷺ مع ظهور حقيقتها، أم لأنهم  
يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، ثم أضرب عن الكل... وحكم بأن

(١) سورة النور: ٥٠.

المنشأ شيء آخر من شنائعهم حيث قيل: (بل أولئك هم الظالمون)<sup>(١)</sup>، فمحور حمل المخاطب على الإقرار كان من خلال فرض إجابة للاستفهام دل عليها السياق، وهي: أن سبب إعراض هؤلاء المنافقين في التحاكم لله ورسوله في قضاياهم ليس مرضاً في قلوبهم ولا شكاً في نبوة محمد ﷺ ولا خوف الحيف والظلم - تعالى الله ورسوله عن ذلك -، ومن ثم استدرج المخاطب على الإقرار والاعتراف بأن السبب الحقيقي لإعراض هؤلاء المنافقين هو الظلم والجور الذي سيطر على أنفسهم؛ إذ أصبحوا يخافون حكم الله ورسوله؛ لأنه عادل يأخذ منهم ما ليس لهم، ويعطيه لمستحقه من خصومهم.

وهذا البعد الحجاجي الذي تضمنه الاستفهام لا يتحقق بالجملة الخبرية المثبتة (إن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطيور...) ولا الجملة الخبرية المنفية (إعراض المنافقين ليس لمرض في قلوبهم ولا خوف الريبة أو الجور وإنما لظلمهم أنفسهم)؛ لأن الاستفهام - كما ذكر د. عبد الله صولة - (ت ١٤٣٠ هـ) يعرض القضية كاملة بما فيها جوانب الاتفاق بين المخاطبين، ثم يدفع المخاطب إلى ما هو أهم وهو موضوع الخلاف، ويحملة على الإقرار والافتناع<sup>(٢)</sup> من خلال جريان الحجة على لسانه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن "عرض النفي بصورة الاستفهام أقوى حجة من النفي المباشر؛ لما في ذلك من المفاجأة وتأجيل قدرة المتلقي على الرد؛ إذ تعرض القضية في

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ١٨٧/٦.

(٢) انظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٤٢٩.

صورة المشكوك فيه، كما أن تراكمات النفي تلك تعطي قوة في إبعاد قناعات المتلقي وحمله على الإقناع بما يلزمه به الخطاب<sup>(١)</sup>.

ومن العدول النوعي التقديم والتأخير من حيث المقياس النحوي،

كما في تقديم المسند على المسند إليه، في قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> " (لله) خبر مقدم و(ملك

السموات والأرض) مبتدأ مؤخر<sup>(٣)</sup>، والتقديم للمسند (الله) فيه "بيان

لاختصاص الملك به تعالى"<sup>(٤)</sup> وانتفائه عن غيره، وهذا دحض لكل خصم

ادعى الملكية، ولو جاءت الآية على الأصل في القياس النحوي: ملك

السموات والأرض لله، لما أفادت معنى الاختصاص لله دون غيره، ولا

تضمنت مُحااجة لكل من ادعى الملكية، بل ستفقد بعدها الحجاجي.

ومثل ذلك أيضاً ما جاء في قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا

غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فقد أشار النحويون إلى

أن " (فيها) خبر مقدم و(متاع لكم) مبتدأ مؤخر<sup>(٦)</sup>، وأفاد التقديم والتأخير

(١) الخطاب الحجاجي في كتابات محمد عبد الله دراز، د. ذيب العصيمي، ص ٤٠٣.

(٢) سورة النور: ١٦.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ٦/٦٢٣.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي، ٩/٣٨١.

(٥) سورة النور: ٢٩.

(٦) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ٦/٥٩٠، وانظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم،

محمود صافي، ١٨/٢٥٢.



تخصيص الإذن بالسماح بدخول البيوت غير المسكونة لمن ترك فيها متاعاً له، وتكمن المُحاجَّة في "أن من لا منفعة له في دخولها لا يؤذن له في دخولها؛ لأنه يضيق على أصحاب الاحتياج"<sup>(١)</sup>، ولو جاءت الآية على الأصل النحوي: متاع لكم فيها، لما أفادت تخصيص هذه الفئة دون غيرها ولا تبينت الحجة وراء هذا التضييق.

وأما البعد الحجاجي للتقديم والتأخير من حيث مقياسه الدلالي فيظهر في قوله سبحانه: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إذ قدم سبحانه الاستخلاف في الأرض على التمكين في الدين وعلى تبديل الخوف أمناً، مع كون "المسلمين واثقين بالأمن، ولكن الله قدم على وعدهم بالأمن أن وعدهم بالاستخلاف في الأرض وتمكين الدين والشريعة فيهم؛ تنبيهاً لهم بأن سنة الله أنه لا تأمن أمة بأس غيرها حتى تكون قوية مكيئة مهيمنة على أصقاعها، ففي الوعد بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمناً إيماء إلى التهيؤ لتحصيل أسبابه مع ضمان التوفيق لهم والنجاح إن هم أخذوا في ذلك"<sup>(٣)</sup>، فالتقديم والتأخير هنا أوجد تسلسلاً منطقيًا مقنعًا للمخاطب، وهو

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٠٣/١٨.

(٢) سورة النور: ٥٥.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٨٢/١٨.

أن الاستخلاف في الأرض ينتج عنه التمكين في الدين، ومن ثمَّ يتحقق الأمن  
والطمأنينة والاستقرار على النحو التالي:  
الاستخلاف في الأرض — مؤدَّى إلى — التمكين في الدين — محقق  
— الأمن والطمأنينة والاستقرار.

## المبحث الثالث: البعد الحجاجي في مستوى الصورة:

للصورة عند البلاغيين بعد حجاجي إقناعي تأثيري؛ لما لها من قدرة على تصوير المعنى وتجسيده بصورة مرئية في ذهن السامع، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) حينما قال: "لو أن رجلاً أراد أن يضرب لك مثلاً في تنافي الشيئين فقال: هذا وذاك هل يجتمعان؟ وأشار إلى ماء و نارٍ حاضرين، وجدت لتمثيله من التأثير ما لا تجده إذا أخبرك بالقول فقال: هل يجتمع الماء والنار؟ وذلك الذي تفعل المشاهدة من التحريك للنفس، والذي يجب بها من تمكّن المعنى في القلب"<sup>(١)</sup>.

وهذه الوظيفة الإقناعية للصورة يؤكدها ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) حين قال: "إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً حسناً يدعو إلى الترغيب فيها، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها، وهذا لا نزاع فيه"<sup>(٢)</sup>.

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٢٧.

(٢) المثل السائر، ابن الأثير، ١ / ٣٧٨.

ووعي البلاغيين التام بوظائف الصورة الحجاجية يجعلنا نؤكد ما ذهب إليه د. عبد الله صولة (ت ١٤٣٠ هـ) من الدراسات الحجاجية الحديثة الغربية لا تكاد تضيف شيئاً إلى الصورة ودورها عما ذكره البلاغيون العرب<sup>(١)</sup>.  
 أما الصورة في القرآن فهي مستمدة من عالم المخاطب الحسي أو الفكري الثقافي؛ لذا فهي مؤثرة في المؤمنين والكافرين على السواء، أما التأثير في المؤمن فيكون من جهة إيصال المعنى إلى قلبه وعقله بسهولة وتحقيق الإقناع التام، وأما من جهة الكافر فيكون بحسم عناده وإعراضه.

والتأمل لسورة النور يلحظ حضور ثنائية النور والظلام ابتداء من اسم السورة وبعض فواصل الآيات كما في قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٣)</sup> ونزولاً إلى الصور التي كانت بورتها هذه الثنائية نحو ما جاء في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرَبِّهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٤٩٥.

(٢) سورة النور: ٣٧.

(٣) سورة النور: ٤٤.

(٤) سورة النور: ٣٥.

(٥) سورة النور: ٤٠.

فهاتان الصورتان مستمدتان من عالم المخاطب وهو عالم النور والظلام، ففي الآية الأولى جاء التصوير لهداية الله؛ إذ شبه سبحانه نوره وهدايته "التي بلغت في الظهور والجلء إلى أقصى الغايات وصارت في ذلك بمنزلة المشكاة التي تكون فيها زجاجة صافية، وفي الزجاج مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء"<sup>(١)</sup>.

ومقابل هذه الصورة ما صورته الآية الثانية من ظلام قلب الكافر وتخبطه في الكفر كتخبط ساحب في ظلمة بحر تتلاطمه الأمواج من كل جانب. واستعارت النور للهداية والظلام للكفر ثنائيتان تكررتا في القرآن، وأرجع د. عبد الله صولة (ت ١٤٣٠هـ) سبب ذلك إلى التلازم النسقي الثقافي للعرب القائم على محبة البياض أو ما يفهم منه كالنور، وكراهية السواد أو ما يفهم منه كالظلام والظلمات، فالنور والظلام لهما أبعاد دلالية عندهم، وعندما يوصف الهدى بالنور فهو يدخل في زمرة الأمور المحمودة المشحونة بقيمة إيجابية، بخلاف الكفر الذي اقترن بالظلام فأصبح في زمرة الأشياء المشؤومة البغيضة<sup>(٢)</sup>، وهذه الخلفية للنور والظلمات كونت أداة حججائية في سورة النور من جانبين: الأول: للكافر والجاحد إذ لا يستطيعان إنكارها لكونها مبنية على مسلمات يقرون بها، فحواها: النور مرغوب إذن الهداية نور

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، ٣٨٦/٢٣.

(٢) انظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ص ٥٣٥،

٥٣٦، ٥٣٧.

فهي مرغوبة، والظلام مكروه إذن الكفر ظلام فهو مكروه، فالتصوير للنور والظلام هنا جاء حسياً.

والثاني: من جهة المؤمن، وهي ربط الأحكام والحدود والآداب بالنور والظلام، فالمعصية المرتبكة نحو: الزنى ورمي المحصنات والأزواج، وقذف عائشة -رضي الله عنها- (ت ٥٨هـ) والمؤمنات المحصنات، واتباع خطوات الشيطان، وعدم الاستئذان، وغض البصر، وإنكاح الأيامي والصالحين، وعدم توقير المساجد... تمثل ظلاماً وتشبه به، في حين أن الحكم والحد الشرعي والأدب الإسلامي يمثل النور ويشبه به؛ لأنه بهذه الحدود والآداب تصلح المجتمعات ويعود النفع عليها، فالتصوير للنور والظلام هنا جاء معنوياً.

وتوضيح ذلك في الجدول التالي:

النور	الظلام	الآية
إقامة الحد.	معصية الزنى	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]
إقامة الحد.	رمي المحصنات	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤]
اللعان	رمي الأزواج	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شَهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦]

النور	الظلام	الآية
تبرئة عائشة - رضي الله عنها - مما رميت به .	حادثة الإفك	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شُرَّاكُكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١]
العذاب الموعود في الدنيا والآخرة .	إشاعة الفاحشة بين المؤمنين	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]
الحذر من الشيطان وخطواته	اتباع خطوات الشيطان	﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور: ٢١]
الاستئذان في الدخول .	عدم الاستئذان في الدخول .	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]
غض المؤمنون والمؤمنات لأبصارهم وحفظهم لفروجهم .	عدم غض المؤمنين والمؤمنات لأبصارهم وحفظهم لفروجهم .	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ مِّنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَفِظُوا لِفُرُوجِهِمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَحَفِظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]

النور	الظلام	الآية
إتكاح الأيامي والصالحين	عدم إتكاح الأيامي والصالحين.	﴿وَأَنكحُوا الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾ [النور: ٣٢]
الاستعفاف حتى يغنيه الله.  - مكاتبة عباد الله الصالحين.  - عدم إكراه الفتيات على البغاء.	- عدم استعفاف من لا يملك مهرًا ولا نفقة عن الزنا.  - رفض مكاتبة عباد الله الصالحين.  - إكراه الفتيات على البغاء.	﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَالَّذِينَ يَبْنَعُونَ الْكُتُبَ وَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَا جُوبِهِمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَّءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ نَحْصًا لِلْبَنَاتِ غَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النور: ٣٣]
توقير المساجد وصوتها من النجاسة والكافر والأذى واللغو ورفع الأصوات.	عدم توقير المساجد.	﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمَاءَهُ سَبِّحَ لَهُ. فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ﴾ [النور: ٣٦]
قبول المؤمنين للحق.	إعراض المنافقين عن الحق.	﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧]



النور	الظلام	الآية
طاعة الله ورسوله.	عدم طاعة الله ورسوله.	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤]
إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.	عدم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]
استئذان الذين ملكت أيمانكم والأطفال.	عدم استئذان الذين ملكت أيمانكم والأطفال.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِكُمْ﴾ [النور: ٥٨]
استئذان المؤمنين.	تسلل المنافقين لوادًا.	﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لُوَادًا﴾ [النور: ٦٣]

ولذا فالمخاطب على حد سواء - مؤمنه وكافره- يستدل بالضمي (الكفر/ الإيمان/ الأحكام/ الحدود/ والآداب) على الصريح المعروف (النور/ الظلام) وبذلك يكون "قد وضع نفسه في موقف محرج؛ إذ يصبح من المتعذر عليه الاعتراض على ما توصل إليه بنفسه"<sup>(١)</sup>.

(١) حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي عليه السلام، د. الزماني كمال، ص ٣٧٩.

## الخاتمة

عرض هذا البحث للحجاج البلاغي في سورة النور؛ إذ تناول التمهيد وصفًا للسورة ومقاصدها ومفاهيم الحجاج، وفي المبحث الأول عُرض البعد الحجاجي في سورة النور على مستوى المعجم، وفي المبحث الثاني بُسط الحديث عن البعد الحجاجي في سورة النور على مستوى التركيب، وفي المبحث الثالث وُقف على البعد الحجاجي في سورة النور على مستوى الصورة.

ويمكن أن نخلص بعد هذا العرض إلى أهم النتائج التي انتهت إليها

هذه الدراسة:

١- تكرر وصف محمد ﷺ بصفة (الرسول) دون ذكر اسمه (محمد)، وكان لصفة (الشیطان) حضور في السورة؛ إذ وردت مرتين دون الاسم (إبليس) الذي كان غائبًا، وهذا الحضور للصفتين أضفى بعدًا حجاجيًا مقنعًا؛ إذ نهضت صفة (الرسول) في سياقات الأمر والنهي بدور ضمني تمثل في وجوب طاعته والنهي عن مخالفته، وهو دور لا يؤديه الاسم (محمد)، كما أن صفة (الشیطان) تحمل تحذيرًا ضمنيًا مستنبطًا من معنى الكلمة أوجد بعدًا إقناعيًا ومحاجة بالسبب تمثل في: لا تتبعوا خطوات الشيطان؛ لأن الشيطان مُبعد عن خير موقع في كل شر.

٢- كان لاختيار الصفات المعبرة عن قذف المؤمنات أبعاد حجاجية لا تقوم بها شبيهاها من الألفاظ؛ إذ دلت صفة (الإفك) و(يرمون) و(عذاب أليم) على عظم هذه الحادثة وتبرئة عائشة -رضي الله عنها- (ت ٥٨هـ) مما رميت به من جهة، ومحاجة للقاذف وإقناعه بعظم ذنبه من جهة أخرى.

٣- للتأكيد دور حجاجي بارز يكمن في تأكيد القضية المطروحة وفق وجهة نظر القرآن من خلال منطوق الآية الظاهر ومفهومها الذي يستنتجه السامع.

٤- إن أبلغ الحجج وأكثرها إقناعاً ما نطق به الخصوم وأسهم في صنعها، وهذا ظهر جلياً في الاستفهام الحجاجي في سورة النور في مسار ضمني استدرج السامع وحمله على الاعتراف بالحجة.

٥- للتقديم والتأخير في سورة النور أبعاد حجاجية؛ كدحض الخصوم، وإبراز التسلسل المنطقي لتحقيق الإقناع.

٦- كان لثنائية النور والظلام في سورة النور حضور في الجانب التصويري من خلال تجسيد عقيدتي الإيمان والكفر، وربما يعود السر في ذلك -والله أعلم- إلى ما حوته السورة من جوانب عقدية وأحكام وحدود، فجاءت هذه الثنائية لتجسيد بعد حجاجي قائم على إقرار الحق وإبطال الباطل من خلال البعد الدلالي للنور والظلمة المرتكز في ذهن المخاطب.

هذه أبرز النتائج التي ظهرت في هذا البحث، أما التوصيات فيوصى: بتكثيف العناية بالنص القرآني وفق الدرس الحجاجي؛ لكونه خطاباً حجاجياً قائماً على الحوار والإقناع بالموعظة الحسنة بعيداً عن الإكراه والإجبار والقسر.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبليس، العقاد، عباس محمود ، د. ط، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- أسباب نزول القرآن، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.
- أسرار البلاغة، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، د. ط، القاهرة- بجدة، مطبعة المدني- دار المدني، د. ت.
- إعراب القرآن وبيانه، درويش، محيي الدين بن أحمد، ط٤، سوريا، لبنان، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، دار اليمامة، دار ابن كثير، ١٤١٥هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: عبد السلام إبراهيم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- الإطناب في القرآن الكريم دراسة بلاغية، عطية، مختار، ط١، د.م، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨م.
- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، شحاته، عبد الله محمود، د. ط، مصر، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٦م.
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مؤلف جماعي، إشراف: حمادي صمود، د. ط، تونس، منشورات كلية الآداب بمنوبة، د.ت.

- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، د. ط، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، د. م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، قادا، عبد العالي، ط ١، عمان، دار كنوز المعرفة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- بلاغة الإقناع في المناظرة، عادل، عبد اللطيف، ط ١، الرباط، دار الأمان، ٢٠١٣م.
- بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، المودن، حسن، ط ١، عمان، دار كنوز المعرفة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، عمرو بن بحر، د. ط، بيروت، دار الهلال، ١٤٢٣هـ.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، د. ط، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصعب، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، تحقيق: حفني محمد شرف، د. ط، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، عبد الكريم يونس، د. ط، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، صافي، محمود بن عبد الرحيم، ط ٤، دمشق، بيروت، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ.
- الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، الأمين، محمد سالم أمين، ط ١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م.

- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، صولة، عبد الله، ط ٢، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٧م.
- الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، مجموعة من الباحثين إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، ط ١، الأردن، دار ورد الأردنية، ٢٠١١م.
- حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي -رضي الله عنه-، كمال، الزماني، ط ١، إربد، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٦م.
- الخطاب الحجاجي في كتابات محمد عبد الله دراز، العصيمي، ذيب بن مقعد، ط ١، طنطا، دار النابعة للنشر والتوزيع، ١٤٤١هـ.
- الخطابة، طاليس، أرسطو، حقه وعلق عليه: عبدالرحمن بدوي، د. ط، الكويت، بيروت، وكالة المطبوعات، دار القلم، ١٩٧٩.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، عبد القاهر، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط ٣، القاهرة، جدة، مطبعة المدني، دار المدني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- شرح المفصل للزخشري، ابن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصللي، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الصناعتين، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، الناجح، عز الدين، ط ١، تونس، مكتبة علاء الدين، ٢٠١١م.
- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، ط ١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤٤١هـ.

- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، صولة، عبد الله، ط ١، تونس، الشركة التونسية للنشر، ٢٠١١م.
- كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د. ط، د. م، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ط ٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، عبدالرحمن، طه، ط ١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ضياء الدين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ.
- معجم مقاييس اللغة، القزويني، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، د. م، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معجم الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال، تحقيق: بيت الله بيات و مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، د.م، د.ت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- مجاز القرآن، التيمي البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سرگين، د. ط، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ.
- محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، الولي، محمد، مجلة عالم الفكر، ٤٠م، ع ٢، ٢٠١١م.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، تحقيق: حمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي، ط ١، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين، ط ٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- مفتاح العلوم، السكاكي، يوسف بن أبي بكر، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دمشق - بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ.
- مقاربات نظرية في مظاهر الربط الحجاجي لبنية الاقتضاء، كروم، أحمد، مجلة عالم الفكر، م ٣٢، ع ٣، ٢٠٠٤ م.
- مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، ابن النقيب، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن سليمان، والمطبوع خطأ بعنوان: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم الجوزية، كشف عنها وعن حواشيتها، د. زكريا سعيد علي، د. ط، القاهرة، مكتبة الخانجي، د. ت.
- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، حمداوي، جميل، ط ١، المغرب، أفريقيا الشرق، ٢٠١٤ م.
- من بلاغة القرآن، بدوي، أحمد، ط ٦، د. م، دار نهضة مصر، ٢٠١١ م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني، حازم، تحقيق وتقديم: محمد الحبيب بن الخوجه، د. ط، بيروت، دار الغريب الإسلامي، ١٩٨٦ م.
- مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم، حمو، الهادي، د. ط، د. م، مطابع النهضة، ١٩٩١ م.



- النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، العبد، محمد السيد، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع ٦، ٢٠٠٢م.
- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، طروس، محمد، ط ١، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، بنو هاشم، الحسين، ط ١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٤م.

Ch. Perelman et L. Olbrechts- Tyteca, Traite de l'argumentation, op. cit., chap: L'argument pragmatique, pp357. نقلاً عن: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة.

M. Meyer, 'Logique', Langage et argumentation, op. cit. نقلاً عن الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة.

AlmSAdr wAlmrAjç

- AlqrĀn Alkrym.
- Āblyš, AlçqAd, çbAs mHmwd, d. T, AlqAhrh, mŵssh hndAwy lltçlym wAlθqAfh, 2012m.
- ĀršAd Alçql Alslym Ālÿ mzAyA AlktAb Alkrym, Ābw Alsçwd, AlçmAdy mHmd bn mHmd bn mSTfÿ, d. T, byrwt, dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby, d. t.
- ĀsAs AlblAyh, Alzmxšry, Ābw AlqAsm mHmwd bn çmrw bn ĀHmd, tHqyq: mHmd bAsl çywn Alswd, T1, byrwt- lbnAn, dAr Alktb Alçlmyh, 1419 h- 1998m.
- ĀsbAb nzwl AlqrĀn, AlwAHdy, Ābw AlHsn çly bn ĀHmd, tHqyq: kmAl bsywny çylwl, T1, byrwt, dAr Alktb Alçlmyh 1411h.
- ĀsrAr AlblAyh, AljrjAny, Ābw bkr çbd AlqAhr bn çbd AlrHmn, qrĀh wçlq çlyh: mHmwd mHmd šAkr, d. T, AlqAhrh- bjdh, mTbçh Almdny- dAr Almdny, d. t.
- ĀçrAb AlqrĀn wbyAnh, drwyš, mHyy Aldyn bn ĀHmd, T4, swryA, lbnAn, dAr AlĀršAd llšwwn AljAmçyh, dAr AlymAmh, dAr Abn kθyr, 1415h.
- ĀçlAm Almwcçyn çn rb AlçAlmy, Abn Alqym Aljwzyh, mHmd bn Āby bkr, tHqyq: çbd AlslAm ĀbrAhym, T1, byrwt, dAr Alktb Alçlmyh, 1411h.
- AlĀTnAb fy AlqrĀn Alkrym drAsh blAyh, çTyh, mxAr, T1, d.m, dAr AljAmçh Aljdydh, 2008m.
- ĀhdAf kl swrh wmqASdhA fy AlqrĀn Alkrym, šHATH, çbd Allh mHmwd, d. T, mSr, Alhyÿh AlçAmh llktAb, 1976m.
- Āhm nDryAt AlHjAj fy AltqAlyd Alçrbyh mn ĀrsTw Ālÿ Alywm, mŵlf jmAçy, ĀsrAf: HmAdy Smwd, d. T, twns, mnšwrAt klyh AlĀdAb bmnwbh, d.t.
- bdAYç AlfWAÿd, Abn qym Aljwzyh, mHmd bn Āby bkr, d. T, byrwt- lbnAn, dAr AlktAb Alçrby, d.t.

- AlbrhAn fy çlwm AlqrĀn· Alzrkšy· bdr Aldyn mHmd· tHqyq: mHmd Ābw AlfDI ĀbrAhym· T1· d. m· dAr ĀHyA' Alktb Alçrbyh çysÿ AlbAby AIHlby· 1376h- 1957m.
- blAγh AlĀqnAç drAsh nĎryh wtTbyqyγh· qAdA· çbd AlçAly· T1· çmAn· dAr knwz Almçrfh· 1437h- 2016m.
- blAγh AlĀqnAç fy AlmnAĎrh· çAdl· çbd AllTyf· T1· AlrbAT· dAr AlĀmAn· 2013m.
- blAγh AlxTAB AlĀqnAçy nHw tSwr nsqy lblAγh AlxTAB· Almwdn· Hsn· T1· çmAn· dAr knwz Almçrfh· 1435h- 2014m.
- AlbyAn wAltbyyn· AljAHĎ· çmrw bn bHr· d. T· byrwt· dAr AlhlAl· 1423h.
- tĀwyl mškl AlqrĀn· Abn qtybh· Ābw mHmd çbd Allh bn mslm· tHqyq: ĀbrAhym šms Aldyn· d. T· byrwt – IbnAn· dAr Alktb Alçlmyh· · d. t.
- tHryr AltHbyr fy SnAçh Alšçr wAlnθr wbyAn ĀçjAz AlqrĀn· Abn Āby AlĀSbc· çbd AlçĎym bn AlwAHd bn ĎAfr· tHqyq: Hfny mHmd šrf· d. T· Aljmhwyh Alçrbyh AlmtHdh· Almjls AlĀçlÿ llšwwn AlĀslAmyh - ljnħ ĀHyA' AltrAθ AlĀslAmy· d. t.
- AltHryr wAltnwyr· Abn çAšwr · mHmd AlTAhr bn mHmd· d. T· twns· AldAr Altwnsyħ llnšr· 1984m.
- Altfysr AlqrĀny llqrĀn· AlxTyb· çbd Alkrym ywns· d. T· AlqAhrh· dAr Alfkr Alçrby· d.t.
- Aljdwł fy ĀçrAb AlqrĀn Alkrym· SAfy· mHmwd bn çbd AlrHym · T4· dmšq· byrwt· dAr Alršyd· mwšš AlĀymAn· 1418h.
- AlHjAj fy AlblAγh AlmçASrh bHθ fy blAγh Alnqd AlmçASr· AlĀmyn· mHmd sAlm Āmyn· T1· byrwt· dAr AlktAb Aljdyd AlmtHdh· 2008m.
- AlHjAj fy AlqrĀn mn xAl Āhm xSAÿSh AlĀslwbyh· Swlh· çbdAllh· T2· byrwt· dAr AlfArAby· 2007m.
- AlHjAj wAlAstdlAl AlHjAjy drAsAt fy AlblAγh Aljdydh· mjmwçħ mn AlbAHθyn ĀšrAf: HAtĎ ĀsmAçyly çlwy· T1· AlĀrdn· dAr wrd AlĀrdnyh· 2011m.
- HjAjyh AlĀslwb fy AlxTABh AlsyAsyh ldÿ AlĀmAm çly -rDy Allh çnh· kmAl· AlzmAny· T1· Ārbd· çAlm Alktb AlHdyθ· 2016m.
- AlxTAB AlHjAjy fy ktAbAt mHmd çbd Allh drAz· AlçSymy· ðyb bn mqçd· T1· TnTA· dAr AlnAbyh llnšr wAltwyç· 1441h.
- AlxTABh· TAlys· ĀrsTw · Hqqh wçlq çlyh: çbdAlrHmn bdwy· d. T· Alkwyt· byrwt· wkAlh AlmTbwçAt· dAr Alqlm· 1979.
- dlAÿl AlĀçjAz fy çlm AlmçAny· AljrjAny· çbd AlqAhr· tHqyq: mHmwd mHmd šAkr Ābw fhr· T3· AlqAhrh· jdħ· mTbçħ Almdny· dAr Almdny· 1413h- 1992m.
- rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn AlçĎym wAlsbç AlmθAny· AlĀłwsy· šhAb Aldyn· tHqyq: çly çbd AlbAry çTyh· T1· byrwt· dAr Alktb Alçlmyh· 1415h.
- šrH AlmfSI llzmxšry· Abn yçyš· Ābw AlbqA'· mwfq Aldyn AlĀsdy Almwsly· qdm lh: Aldktwr Āmyl bdyç yçqwb· T1· byrwt· dAr Alktb Alçlmyh· 1422 h- 2001m.

- AlSnAçtyn· Alçskry· Âbw hlAl AlHsn bn çbd Allh· tHqyq: çly mHmd AlbjAwy wmHmd Âbw Alfdl ÂbrAhym· d. T· byrwt· Almktbh AlçSryh· 1419 h.
- AlçwAml AlHjAjyh fy Allyh Alçrbyh· AlnAjH· çz Aldyn· T1· twns· mktbh çlA' Aldyn· 2011m.
- ftH Alqdyr· AlšwkAny· mHmd bn çly· T1· dmšq· byrwt· dAr Abn kθyr· dAr Alklm AlTyb· 1441h.
- fy nDryh AlHjAj drAsAt wtTbyqAt· Swlh· çbd Allh· T1· twns· Alšrkħ Altwnsyh llnšr· 2011m.
- ktAb Alçyn· AlfrAhydy· Alxlyl bn ÂHmd· tHqyq: d mhdy Almxzwy· d ÂbrAhym AlsAmrAÿy· d. T· d. m· dAr wmktbh AlhlAl· d.t.
- AlkšAf çn HqAÿq çwAmD Altnzyl· Alzmxšry· Âbw AlqAasm mHmwd bn çmrw bn ÂHmd· T3· byrwt· dAr AlktAb Alçrby· 1407h.
- AllsAn wAlmyzAn Âw Altkwθr Alçqly· çbdAlrHmn· Th· T1· AldAr AlbyDA'· Almrkz AlθqAfy Alçrby· 1998m.
- lsAn Alçrb· Abn mnDwr· Âbw Alfdl jmAl Aldyn· T3· byrwt· dAr SAdr· 1414h.
- Almθl AlsAÿr fy Âdb Alkatb wAlšAçr· Abn AlÂθyr· DyA' Aldyn· tHqyq: mHmd mHy Aldyn çbd AlHmyd· d. T· byrwt· Almktbh AlçSryh lltbAçħ wAlnšr· 1420h.
- mçjm mqAyys Allyh· Alqzwyny· ÂHmd bn fArs· tHqyq: çbd AlslAm mHmd hArwn· d. T· d. m· dAr Alfkr· 1399h1979 - -m.
- mçjm Alfrwq Allywyh· Alçskry· Âbw hlAl· tHqyq: byt Allh byAt w mwššħ Alnšr AlÂslAmy· T1· d.m· d.t.
- AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçzyz· Abn çTyh· çbd AlHq bn çAlb· tHqyq: çbd AlslAm çbd AlšAfy mHmd· T1· byrwt· dAr Alktb Alçlmyh· 1422h.
- mjAz AlqrĀn· Altymy AlbSry· Âbw çbydh mçmr bn Almθnÿ· tHqyq: mHmd fwAd sz-çyn· d. T· AlqAhrħ· mktbh AlxAnjy· 1381 h.
- mHAsn AltĀwyl· AlqAsmy· mHmd jmAl Aldyn· tHqyq: mHmd bAsl çywn Alswd· T1· byrwt· dAr Alktb Alçlmyh· 1418h.
- mdxl Ālÿ AlHjAj ÂflATwn wĀrsTw wšAym byrlmAn· Alwly· mHmd· mjlh çAlm Alfkr· m40· ç 2· 2011m.
- mçAlm Altnzyl fy tfsyr AlqrĀn Âw tfsyr Albywy· Albywy· Âbw mHmd AlHsyn bn mçwd· tHqyq : çbd AlrzAq Almhdly· T1· byrwt· dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby· 1420h.
- mçAny AlqrĀn· AlfrA'· Âbw zkryA yHyÿ bn zyAd· tHqyq: Hmd ywsf AlnjAty / mHmd çly AlnjAr / çbd AlftAH ĀsmAçyl Alšlby· T1· mSr· dAr AlmSryh lltĀlyf wAltrjmh· d. t.
- mfAtyH Alçyb Âw Altfsyr Alkbyr· AlrAzy· fxr Aldyn· T3· byrwt· dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby· 1420h.
- mftAH Alçlwm· AlskAky· ywsf bn Âby bkr· DbTh wktb hwAmšħ wçlç çlyh: nçym zrzwr· T2· byrwt· dAr Alktb Alçlmyh· 1407 h1987 - -m.
- AlmfrdAt fy çryb AlqrĀn· AlrAçb AlĀSfhAny· Âbw AlqAasm AlHsyn bn mHmd· tHqyq: SfwAn çdnAn AldAwdy· T1· dmšq- byrwt· dAr Alqlm· AldAr AlšAmyh· 1412 h.

- mǧArbAt nǦDryh fy mǦDAhr AlrbT AlHjAjy lbnyh AlAqtDA', krwm, ÂHmd, mjlh çAlm Alfkr, m32, ç 3, 2004m.
  - mǧdmh tfsyr Abn Alnqyb fy çlm AlbyAn wAlmçAny wAlbdyç wĂçjAz AlqrĀn. Abn Alnqyb, Âbw çbd Allh jmAl Aldyn mHmd bn slymAn, wAlmTbwç xTĀ bçnwAn: AlfwaYd Almšwq ĀĪY çlwm AlqrĀn wçlm AlbyAn, lAbn Alqym Aljwzyh, kšf çnhA wçn HwaŠyha, d. zkryA scyd çly, d. T, AlqAhrh, mktbh AlxAnjy, d. t.
  - mn AlHjAj ĀĪY AlblAyh Aljdydh, HmdAwy, jmyl, T1, Almyrb, ÂfryqA Alšrq, 2014m.
  - mn blAyh AlqrĀn, bdwy, ÂHmd, T6, d.m, dAr nhDh mSr, 2011m.
  - mnhAj AlblYA' wsrAj AlĀdba', AlqrTAjny, HAZm, tHqyq wtqdy, mHmd AlHbyb bn Alxwjh, d. T, byrwt, dAr Alryb AlĀslAmy, 1986m.
  - mwAqf AlHjAj wAljdl fy AlqrĀn Alkrym, Hmw, AlhAdy, d. T, d. m, mTAbç AlnhDh, 1991m.
  - AlnS AlHjAjy Alçrby drAsh fy wsAYl AlĀqnAç, Alçbd, mHmd Alsyd, mjlh fSwl, AlhyYh AlmSryh AlçAmh llktAb, ç 6, 2002m.
  - AlnǦDryh AlHjAjy mn xAl AldrAsAt AlblAyh wAlmnTqy h wAllsAnyh, Trws, mHmd, T1, AldAr AlbyDA', dAr AlθqAfh, 1426h- 2005m.
  - nǦDryh AlHjAj çnd šAyym byrlmAn, bnw hAšm, AlHsyn, T1, byrwt, dAr AlktAb Aljdyd AlmtHdh, 2014m.
- M. Meyer, Logique, Langage et argumentation, op. cit. nqlA çn AlHjAj fy AlqrĀn mn xAl Āhm xSAYSh AlĀslwbyh, d. çbd Allh Swlh.
- Ch. Perelman et L. Olbrechts- Tyteca, Traite de l'argumentation, op. cit., chap: L'argument pragmatique, pp357. nqlĀ çn: AlHjAj fy AlqrĀn mn xAl Āhm xSAYSh AlĀslwbyh, d. çbd Allh Swlh.

التَّشْبِيهُ وَدَوْرُهُ الْحِجَاجِيُّ فِي شِعْرِ الْحُرُوبِ الصَّلَيبِيَّةِ  
(ابنُ القيسرانيِّ أنموذجاً)

أ.د/ وفاء بنت مياح سالم العنزي  
قسم اللغة العربية - كلية التربية والآداب  
جامعة الحدود الشمالية



# التشبيه ودوره الحجاجي في شعر الحروب الصليبية (ابن القيسراني أنموذجاً)

أ.د/ وفاء بنت مياح سالم العنزي

قسم اللغة العربية - كلية التربية والآداب  
جامعة الحدود الشمالية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/٣/٢٨ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٤/٦/١٥ هـ

## ملخص الدراسة:

انطلقت الدِّراسة من نظرية البلاغة الجديدة، تلك النظرية التي ازدهرت على يد مدرسة بروكسل التي تبنت نواة هذه النظرية التي نادى بها المفكّر بيرلمان (Perelman)، وقامت على أن للخطاب الأدبي- أيّاً كان نوعه- قوة حجاجية تتجاوز بالصورة البلاغية الوظيفة الجماليّة الإمتاعية، إلى وظيفة حجاجية تهدف إلى التأثير في المتلقى، وإقناعه بما تحمل الصورة البلاغية- والخطاب في عمومها- من قضايا وأفكار، وتوجيه ذهنه ووجدانه وسلوكه إلى مقتضيات هذه القضايا وتلك الأفكار، أو- في الأقل- زيادة اقتناعه بها.

وقد اخترتُ لهذه الدِّراسة الشاعر ابن القيسراني، الذي كان قطباً شعريّاً في عصره في حقبة الحروب الصليبية، فعُتبت الدِّراسة بطائفة من أشعاره مستقصيةً القوّة الحجاجية لصوره البلاغية التي اعتمد فيها على تقنية التشبيه، والذي يعدّ- في البلاغة العربية التقليدية- العصب الحساس للصورة البلاغية، أو هو جوهر الشعر كما يُقرّر قدامي البلاغيين.

قامت الدِّراسة على المقاربة التداولية، ذلك المنهج الذي يعدّ وسيلة متكاملة ومتداخلة الإجراءات البحثية، فضلاً عن أن مبحث الحجاج هو أحد أهمّ مباحث المنهج التداولي الذي يعدّ بدوره أبرز المناهج اللسانية.

توصّلت هذه الدِّراسة إلى عدّة نتائج، منها: تجاوز الدرس البلاغي الحديث قصر وظيفة التشبيه على الوظيفة البيانية لبيان المعنى، وكشفت الدِّراسة عن القامة الشعرية السامقة للشاعر ابن القيسراني، كما أوصت بضرورة تسليط أضواء الدِّراسات والبحوث العلمية على أدباء تراثنا العربي الزاخر وشعرائه الأفاضل.

الكلمات المفتاحية: التشبيه - الحجاج - الصليبية - ابن القيسراني - التداولية .

## **The Simile And Its Argumentative Role In The Poetry Of The Crusades (Ibn al-Qaysrani as a model)**

**Dr. Wafaa Bint Mayah Salem Al-Anzi**

Department Arabic language – Faculty Education and Arts

Northern Border university

### **Abstract:**

This study started from the new demonstrative rhetoric theory that flourished by the Brussels School, which adopted the essence of this theory, emphasized by the thinker “Perelman”. It is based on the fact that the literary discourse - whatever its kind - has a argumentative power that goes beyond the rhetorical function of the aesthetic and entertaining function to the function of argumentation that aimed at influencing the recipient and convincing him about the issues and ideas that the rhetorical image carries - and also the discourse in general - and directing his mind, conscience and behavior to the requirements of these issues and those ideas, or -at least- to increase his conviction in it.

In this study, I chose the poet Ibn al-Qaysrani, who was a poetic pole in his ear at the time of the Crusades, so I concentrated on a group of his poems investigating the argumentative power of his rhetorical images in which he relied on the simile technique, which is - in traditional Arabic rhetoric - the sensitive nerve of the rhetorical image, or is the essence of poetry as decided by the ancient rhetoricians.

The study was based on the Pragmatics approach, which was an integrated mean of research procedures, in addition to the fact that the argumentative topic was one of the most important topics of the deliberative approach, which was considered the most prominent linguistic curriculum.

This study reached several results, including: The modern rhetorical lesson went beyond limiting the function of the simile to the rhetorical function of clarifying the meaning. The study revealed the distinctive poetic position of the poet Ibn al-Qaysrani, who was a poetic pole of his era. It also recommended the necessity of shedding the spotlight of scientific studies and research on the writers of our rich Arab heritage and his distinguished poets.

**key words:** simile- argumentation - Crusades -Ibn al-Qaysrani- Pragmatics.



## مقدمة:

ليس من جدال في أن التشبيه هو العصب الحسّاس للصورة البلاغية، وأكثر ألوانها ذيوغاً في ديوان الشعر العربي، بل الشعر الإنساني قاطبة، وهي قيمة جمالية أهّلت التشبيه لأن يُعدُّ هو جوهر الشعر.

ولقد ظلّت الصورة البلاغية- وفي القلب منها التشبيه- حبيسة تصوّر فرضته عليها البلاغة التقليدية؛ يتمحور حول أن وظيفة الصورة البلاغية لا تعدو الوظيفة الجمالية الإمتاعية، وأن غايتها هي تنميق الخطاب وزركشة المعاني، إلى أن تبلور الدرس البلاغي الحديث- متأثراً بالمناهج اللسانية الحديثة- عن نظرة جديدة إلى اللغة بحسبانها نسقاً ذا عناصر متفاعلة في إطار من العلاقات يتجاوز- إلى حدّ الرفض- أن تدرس الكلمات في هذا النسق في ذاتها، بمعزل عن بقية عناصره والعلاقات التفاعلية بين تلك العناصر، وهو ما عُرف بالبلاغة البرهانية الجديدة، التي اتّخذت من دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح باستثارة تأييد الأشخاص (المتلقين) للفروض والمقولات التي يُقدّمها الخطاب، أو تعزيز هذا التأييد، هدفاً لها<sup>(١)</sup>.

وهكذا انكسر التصوّر التقليدي الذي رسّخته البلاغة التقليدية لوظيفة الصورة البلاغية؛ إذ خُطت- بهذه النظرة الجديدة- خطوة أبعد من وظيفتها الجمالية في الخطاب، وصولاً إلى الوظيفة الحجاجية.

(١) فرحان بدري الحربي. "الأسلوبية في النقد العربي الحديث"، (ط١)، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية

للدراستات والنشر والتوزيع، (٢٠٠٣م)، ٣٢.

واستقام لهذه النظرة/النظرية قوامها على يد (شايم بيرلمان) (ChayimPerelman)، وتبني مدرسة بروكسل لها<sup>(١)</sup>، وقد تشكّلت الأفكار الأساسية لهذه النظرة الجديدة من عدّة طروحات، كان في صدارتها أن للصورة البلاغية القدرة على القيام بالوظيفة الحجاجية في الخطاب، وكذلك أن الوظيفة الحجاجية في الخطاب لا يؤمّل فيها كثيراً إذا لم تستعن بالصورة البلاغية، وعلى وجه الخصوص: إذا لم تستعن بقلب الصورة البلاغية؛ وهو التشبيه.

ولقد كان وقوفي على ملامح هذا التطوّر في وظيفة الصورة البلاغية، بمثابة الومضة التي استنارت بها للذهن مسالك هذه الدّراسة، فعمدت إليها، محاولةً تناول تقنية التشبيه- ضمن الصورة البلاغية والبيانية- من زاوية حجاجية تتجاوز الوظيفة الجمالية والإمتاعية في الخطاب الشعري، إلى وظيفة حجاجية إقناعية توجّه المتلقي إلى فروض الخطاب وطروحاته، وذلك من خلال تحليل بعض التراكيب البلاغية التي تمحورت حول تقنية التشبيه في شعر "ابن القيسراني"<sup>(٢)</sup> الذي وقع عليه اختياري للدرس، بوصفه أحد القطبين الشعريين لعصره؛ إذ كان قطبه الثاني ابن منير الطرابلسي، وهو العصر الذي شهد

(١) السابق نفسه.

(٢) ابن القيسراني: محمد بن نصر بن داغر المخزومي، يُكنّى بأبي عبد الله، ويُلقب بشرف الدين، وشُمّيّ بابن القيسراني نسبة إلى قيسارية، وهي بلدة تقع على ساحل بحر الروم ولد عام ٤٨٧ هـ، وتوفي سنة ٥٤٨ هـ، وهو شاعرٌ مجيّدٌ مسترسل وفاضل، بليغ النظم. لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق يوسف الطويل، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٩٩٨م)، ٤: ٨٢.

صحوة جهادية ضدَّ الممالك الصليبية في بلاد المسلمين، إبان حقبة الحروب الصليبية، وتنبع هذه المكانة وتلك القيمة الأدبية لابن القيسراني من أن شعره كان مثلاً ثرياً، وأ نموذجاً بارعاً لشعر تلك الحقبة؛ بما حمله من قيم تتجاوز القيمة الجمالية، وأفكار تتجاوز الصنعة الشعرية، إلى قيم الجهاد وأفكار النضال؛ لإعلاء كلمة الدين، وتحرير المقدسات والأرض، وتطهير العرض. والحروب الصليبية التي هي الحقل الزماني والبيئة الفكرية والموضوعاتية للشعر، الذي تُعنى هذه الدِّراسة بدراسة التشبيه عند ابن القيسراني؛ تلك الفترة التي اشتعلت فيها الحروب لنحو مئتي عام، وتحديدًا من عام ٤٩٠هـ حتى عام ٦٧٠هـ، وهي تسمية حديثة أطلقها المؤرِّخون على الغزو الأروبي للأراضي المقدَّسة، في أواخر القرن الخامس الهجري، تحت شعار تخليص القبر المقدس<sup>(١)</sup>، وقد عرَّفها الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتاب (الحركة الصليبية) بأنها: "حركة كبيرة نبعت من الغرب الأروبي المسيحي في العصور الوسطى، واتَّخذت شكل هجوم حزبي استثماري على بلاد المسلمين، وبخاصَّةٍ في الشرق الأدنى؛ بقصد امتلاكها"<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنها سُميت بالحروب الصليبية لأن المشاركين فيها جعلوا شعارهم صُلباناً من القماش، يخيطنها على صدورهم فوق ملابسهم.

---

(١) صالح مسعود أبو بصير. "جهاد شعب فلسطين في نصف قرن"، (ط٤)، بيروت: دار الفتح للطباعة النشر، (١٩٨٦م)، ٦٥.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور. "الحركة الصليبية"، (ط٢)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧١م)، ٢٥:١.

والثابت تاريخياً أن العالم الإسلامي - وتحديدًا بلدان الشام ومصر - كان عند بدء بلدان أوروبا المسيحية شنَّ حروبها الصليبية على الشرق الإسلامي؛ منقسماً إلى دويلات متعدّدة، وكانت كلُّ دويلة منها تعمل لصالحها الخاصِّ، وضدَّ جارّتها، وقد أدّى ذلك إلى ضعف المسلمين وتفكُّكهم، وعدم استطاعتهم الوقوف في وجه العدو، وظلُّوا على تلك الحال حتى قيَّض الله نور الدين زنكي، الذي وحَّد صفوف المسلمين، وخلَّقه في ذلك الأمر صلاح الدين الأيوبي، الذي مكَّنه الله من استعادة بيت المقدس من براثن الصليبيين. وإذا كان الشعر قد استحوذ - عن استحقاق - على وصف "ديوان العرب" لعصور عديدة؛ بما كان يمثِّله من حاضنة للقيم والأفكار والأحداث في البيئة العربية، فهو قد كان أكثر استحقاقاً لهذا الوصف في عصر الحروب الصليبية؛ بما أنجزه التراكم الشعري فيها من صوغ وتدقيق لعناصر ضمير الأمة وهواجسها، وما جعل به شعراء تلك الحقبة قصائدهم سجلاً تاريخياً لأحداثها وأصدائها في النفوس، وفي تشكيل العقل والوجدان. وفي صدارة الشعراء الذين كان شعرهم على هذا النحو من المقدرة الفنية والفكرية، يأتي شاعرنا ابنُ القيسراني، الذي ستفرد هذه الدِّراسة حيزاً مناسباً لترجمته والتعريف به وبمنزلته الشعرية. وجمعاً لأطراف الرؤى التي تحملها السطور السابقة، وقع اختياري على هذه الدِّراسة، فجعلتها تحت عنوان: (التشبيه ودوره الحجاجي في شعر الحروب الصليبية - ابنُ القيسراني أمودجاً).

وإنه بالإضافة إلى ما تُلقِيه الأسطر السابقة من بعض الضوء على أهمية موضوع هذه الدِّراسة؛ فإن هناك جملة من أوجه الأهمية الأخرى، تتآزر لتشكّل أسبابًا حافزة إلى اختياره، ويمكن إيجاز أبرزها فيما يلي:

١. أن حقبة الحروب الصليبية في تاريخنا الأدبي قد تعرّضت لقدر كبير من العَمَط الذي قد يصل إلى الإهمال؛ من فرط نُدرة الدِّراسات حولها، وهو الأمر الجدير بأن يُحَفِّز الدارس الواعي بقيمة تراثه، إلى العناية بكلِّ حقبة وإبرازها لعصره، ومنها تلك التي غَطَّها الإهمال، وأخصُّها هذه الحقبة الحافلة بالأحداث التي واكبتها الطاقات الأدبية والشعرية.
٢. أن الدِّراسات التي تناولت المنجز الشعري لابن القيسراني بمختلف جوانبه الفنية والفكرية لا ترقى إطلاقًا إلى المكانة التي حازها ابن القيسراني بين شعراء عصره، لا تتناسب مع ما يملكه من طاقات إبداعية؛ فقد كان أحد قطبي عصره الشعري، كما حفل شعره بالقيم الجمالية والوجدانية، إلى جانب كبريات قضايا عصره التي كرّس لها الجزء الأكبر من إبداعه الشعري، وعلى رأسها الجهاد ضدَّ الغزاة الصليبيين.
٣. أن الوظيفة الحجاجية للصورة البلاغية لا يكاد يلتفت إليها الدرس الأدبي، وهي جديرة بأن تتناولها الدِّراسة الأدبية من زوايا عديدة، وعلى وجه خاصٍّ: من خلال تقنية التشبيه التي بلغ ابن القيسراني ذروة من ذُرَا البراعة فيها في شعره الذي تناول الحروب الصليبية.

وإضافة إلى ما تنطوي عليه أوجه الأهمية وأسباب الاختيار التي أوجزتها السطور السابقة، من أهداف لهذه الدِّراسة؛ فبالإمكان إجمال بعض الأهداف العامة التي تتمثل فيما يلي:

١. الكشف عن مفهوم الوظيفة الحجاجية للخطاب الأدبي، والشعري على وجه الخصوص، والصورة البلاغية على وجه أخص، وتقنية التشبيه على وجه أكثر خصوصية.

٢. الكشف عن الطاقة الحجاجية لتقنية التشبيه في شعر الحروب الصليبية، من خلال النماذج الشعرية التي اختارتها الدِّراسة من شعر ابن القيسراني.

٣. نفض غبار النسيان عن شاعر من مجيدي الشعر العربي؛ هو ابن القيسراني، من خلال دراسة الوظيفة الحجاجية للتشبيه في شعره في الحروب الصليبية، وهو الحقل الدراسي الذي يعتبر - بشكل ملحوظ - غير مطروق في الدِّراسات الأدبية؛ كشفًا عن طاقته الشعرية الفارهة، وقابلية منجزه الشعري للقراءة المتجدِّدة وطواعيته للدرس من زوايا نظر النظريات والمناهج الحديثة والمعاصرة.

وقد فرضت حداثة موضوع الدِّراسة أن تعتمد الباحثة منهجًا يوازيه حداثة؛ فاعتمدت المنهج التداولي، الذي يعدُّ وسيلة متكاملة ومتداخلة الإجراءات البحثية، على النحو الذي يتوفَّر معه لهذا المنهج قسط ملحوظ من الثراء والفاعلية، على مستوى الإجراءات وكذلك على مستوى النتائج، فضلًا عن أن مبحث الحجاج هو أحد أهمِّ مباحث المنهج التداولي الذي يعدُّ بدوره أبرز المناهج اللسانية.

وإنه على الرغم من عناية قدر نسبي من الدِّراسات بشعر الحروب الصليبية- وإن كان هذا القدر لا يتناسب مع حقبة تلك الحروب على مستوى جسامته أحداثها وثورات قيمها- إلا أن جُلَّ- أو كلَّ- هذه الدِّراسات، قد انصبَّت على الجوانب البلاغية أو الموضوعاتية لشعر هذه الحقبة، فتناولت هذه الجوانب أو تلك الموضوعات كأغراض، وليس كإستراتيجيات خطائية، أو آليات وتقنيات داخل هذه الإستراتيجيات، ومن ثم فهي لم تعمَد إلى درس تقنية التشبيه، وما تؤديه في الخطاب الشعري من وظيفة حجاجية، كشأن هذه الدِّراسة.

وإزاء ذلك، وفي حدود ما وسعني طول الاستقصاء والاطلاع؛ فإني أشير- باطمئنان- إلى عدم وجود دراسة حول هذا الجانب، على النحو الذي يجعلني أجزم فيه بجِدَّة هذه الدِّراسة وموضوعها. وجمعًا لأطراف ما تناولته هذه المقدمة، واستنزأ لها موضع التطبيق والإنجاز العملي؛ جاءت هذه الدِّراسة وفق الخطة التالية:

## المقدمة:

وتناولتُ فيها إلماحة عامة إلى الموضوع، ثم عرضتُ بياناً لأهميته وأسباب اختياره، وأهداف الدِّراسة، ومنهجها، وعرضتُ كذلك لجدَّة موضوعها عند الحديث المفصَّل عن الدِّراسات السابقة، وانتهيتُ إلى بيان خطتها التي جاءت على النسق التالي:

### • المبحث الأول: مفهوم التشبيه، والحِجاج، والوظيفة الحِجاجية للتشبيه.

وقد تضمَّن الموضوعات التالية:

- أولاً: مفهوم التشبيه.
- ثانياً: مفهوم الحِجاج.
- ثالثاً: التشبيه والوظيفة الحِجاجية.

### • المبحث الثاني: حِجاجية التشبيه في شعر ابن القيسراني في الحروب الصليبية.

وقد تضمَّن الموضوعات التالية:

- أولاً: تشبيه القادة.
- ثانياً: تشبيه الجنود.
- ثالثاً: تشبيه الجيوش.
- رابعاً: تشبيه الخيول.
- خامساً: وصف هزيمة العدو (هجاء العدو).
- سادساً: وصف نتائج المعركة.
- الخاتمة: وقد تضمَّنت أبرز نتائج الدِّراسة، وأهمَّ توصياتها.



## المبحث الأول : مفهوم التشبيه، والحجاج، والوظيفة الحجاجية للتشبيه

أولاً: مفهوم التشبيه في اللغة:

التشبيه- في اللغة- يعني: التمثيل، وفي ذلك يقول ابن منظور: "الشَّبَه والشَّبَهِ، والشَّبِيه: المثل، والجمع: أشباه، وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله، وفي المثل: «من أشبه أباه فما ظلم»، وشبهه إيَّاه، وشبهه به: مثَّله، والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات، والتشبيه: التمثيل"<sup>(١)</sup>. وجاء في مادة (مثل): "الميم والثناء أصلٌ صحيح يدلُّ على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد، وربما قالوا مثيل كشيء، والمثل: المثل أيضاً كشيء وشبه"<sup>(٢)</sup>.

وأهمُّ ما يفيدُه النظر في هذه المعاني والاشتقاقات اللغوية، أن التشبيه يفيد التمثيل، وكذلك العكس، وأن كلتا اللفظتين قد تنوب مناب الأخرى، مؤدية الغرض نفسه، وهما تعنيان التقارب بين شيئين في صفة واحدة أو أكثر. وهو ما يعني بوضوح أن التشبيه والتمثيل بمعنى واحد؛ ولهذا فإن التشبيه في اللغة يعني التمثيل مطلقاً<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. "لسان العرب"، (ط٣)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، مادة (شبه)، ٤: ٢١٩٠، ٢١٨٩.

(٢) السابق نفسه.

(٣) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، (ب.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م)، ٢: ٣٢.

## مفهوم التشبيه في الاصطلاح:

عرض البلاغيون لتعريف التشبيه اصطلاحًا، فتعددت تعريفاتهم له، ومن ذلك أن عرّفه جلال الدين القزويني قائلًا: «التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى»<sup>(١)</sup>.

وعرّفه أبو هلال العسكري فقال: «التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه، أو لم ينب»<sup>(٢)</sup>.

وبالتأمل في هذا التعريف؛ يمكن تبين أربع دلالات تنبثق عنه، أولها: أن التشبيه تصوير يعرض للمعاني والأفكار، فيبرزها في هيئة محسوسة، وثانيها: أنه تأليف لغوي يقوم على ضمّ كلام إلى كلام، وثالثها: أنه عقد بين شيئين على صفة أو أكثر من صفة، ورابعها: أنه وصف غير مباشر للمشبه من خلال المشبه به.

ولعلّ أهمّ ما يُستفاد من هذه التعريفات الاصطلاحية للتشبيه - ومن غيرها- مما قال به البلاغيون؛ يتمثل في أمرين:

**الأول:** أن هذه التعريفات - وإن اختلفت ألفاظها - تتفق جميعها على أن التشبيه بناء فني له أركانه التي يقوم عليها، والتي تتمثل في طرفي التشبيه: المشبه، والمشبه به، والعلاقة التي تجمع بينهما، وتُسمّى: وجه الشبه، وأداة

(١) محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني الشافعي. "الإيضاح في علوم البلاغة"، (ط ٢)،

بيروت: دار ومكتبة الهلال، (١٩٩١م)، ٢: ١٨٩.

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري. "الصناعتين: الكتابة والشعر"، تحقيق علي

محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ب.ط، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٩٤١هـ)، ١٨.

تصل بينهما هي أداة التشبيه، «ومن خلال هذه المكونات الأربعة تتحرّك عبقرية البليغ؛ ليصوغ الصور التشبيهية، ويبين عن رؤيته الذاتية للأشياء، وإحساسه نحوها»<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** أن هناك فرقاً جوهرياً بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للتشبيه، يتمثل في أن المعنى اللغوي للتشبيه يعني: النظر في كلِّ شيء؛ أي أن المماثلة قد تكون تامّة في الذات والصفة والهئية والحركة؛ بخلاف التشبيه في الاصطلاح؛ فإنه يعني مشاركة بين الشيئين في بعض الصفات، لا كلها<sup>(٢)</sup>.  
وأما قوام التشبيه، باعتباره فناً بلاغياً وأداةً من أدوات الصنعة الشعرية، فهو يقوم على أركان أربعة، هي: طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به)، فالمشبه هو الشيء الذي يراد تشبيهه، والمشبه به هو الشيء الذي يشبه به، وينقسمان إلى: حسي وعقلي<sup>(٣)</sup>، أما وجه الشبه: فهو الصفة المشتركة بين الطرفين، بحيث تكون في المشبه أقوى منها في المشبه به، وأما أداة التشبيه فقد تكون الكاف أو كأن أو مثل ونحوها، كما تقوم بلاغة التشبيه على ادّعاء مفاده أن المشبه هو عين المشبه، غير أن وجود الأداة ووجه الشبه معاً يُقلِّل من هذا الادّعاء، فإذا حذف أحدهما (الأداة أو الوجه) ارتفعت درجة التشبيه، وقوي ادّعاء الاتحاد والمطابقة بين طرفي التشبيه<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد الفتاح عثمان. "التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني"، (ب.ط، القاهرة:

مكتبة الشباب، ١٩٩٣م)، ٣٧.

(٢) عثمان. المرجع السابق، ٢٣.

(٣) أحمد الهاشمي. "جواهر البلاغة"، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م)، ٢٢٠.

(٤) علي الجارم ومصطفى أمين. "البلاغة الواضحة: البيان - المعاني - البديع"، (ط١،

وأغراض التشبيه لا تكاد تقع تحت حصر، ما بين أن يكون مجيؤها لبيان حال المشبه، أو مقدار حاله، أو تقرير حاله نفس السامع.. وغير ذلك من الوظائف والأغراض غير المتناهية.

وإن الفيض الغزير من أقوال علماء البلاغة وآرائهم، ومناقشاتهم لفرن التشبيه، يكشف بجلاء مقدار كونه فناً من أدق فنون التعبير وأجلّها، أولع به شعراء العرب وخطبائهم منذ الجاهلية، حتى عصرنا الحاضر، فهو أقدم وسيلة من وسائل التصوير الشعري لدى الشعراء، وأقربها إلى نفوسهم؛ لذا ظفر التشبيه بما لم يظفر به أيُّ لونٍ من ألوان الصورة الشعرية في تراثنا العربي، سواءً من حيث الشيوخ والذكر، أو من حيث الإعجاب والإشادة؛ لأنه جوهر الشعر، وقد قيل: افتتح الشعر بامرئ القيس واختتم بذي الرّمة؛ لأن كلاً منهما عُرف بالإكثار من التشبيه والإبداع في صورته.

والتشبيه باب واسع من أبواب علم البيان، ولا شك أنه من أجلّها، وله فوائد عظيمة، منها إيضاح المعنى العامّ المقصود، والإيجاز، والاختصار، ويحصل به إيناس للنفس، حيث يخرج لنا الخفي من المعاني إلى التجسيد والوضوح، والجلاء، وهو من أشهر أقسام الصورة البيانية، ومن أكثرها شيوعاً وانتشاراً في اللسان العربي، ويكفينا قول الجاحظ: إنما الشعر صناعة وضرب من التصوير.

وعلى الرغم ما يشبه القطيعة التي قامت - أو أقيمت - بين التشبيه كأداة وفرن احتفت به البلاغة التقليدية كلّ الاحتفاء، وبين

القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م)، ٦٧.

آليات إنتاج الدلالة في الشعر الحديث والمعاصر، فإن التشبيه لا يزال مُكثَّرًا بطاقاته الأدائية، وإبراز جوانب التجربة الشعرية؛ لأنه أصل لكثير من أدوات الصورة الشعرية، وعنه انبثقت، والشاعر الحقيقي - تقليدياً كان أم حداثياً - لا يقف بتجربته عند أداة بعينها، لكنه يسعى دائماً إلى شتى الوسائل، لكي يزواج بينها في العمل الفني الواحد، وربما حظيت بعض الأدوات باهتمام بارز، وحضور أكثر من مثيلاتها في عمل دون آخر، ولكنها في الوقت نفسه لا تسلب بقية الأدوات التنفس في أجواء التجربة الشعرية، أو البروز في تجربة أخرى.

ثانياً: مفهوم الحجاج في اللغة:

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة (حجاج) (ح، ج، ج)، حول المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو الرأي أو ما شابه، وطلب الدليل على الرأي المرغوب إثباته، وجاء في معاجم اللغة: غلبه بالحجّة، أو حاجّه محاجّةً وحجاجاً: جادله، واحتجّ عليه، أقام عليه الحجّة، وعارضه مستنكراً فعله، وتجاجوا: تجادلوا، والحجّة: الدليل والبرهان<sup>(١)</sup>.

فيستفاد من ذلك أنّ الحجاج يكون لخصومة، وهذا ما دلّت عليه كلمة (غلبه)، وتكون الغلبة في الكلام والخطاب للذي يقيم الحجّة والبرهان

---

(١) ابن منظور. مرجع سابق، ٢: ٢٢٨. وأحمد بن محمد بن المقرئ الفيومي. "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، (ط٢)، القاهرة: دار المعارف، (٢٠١٦)، ١: ١٢١. وإبراهيم أنيس وعطية الصوالحي. "المعجم الوسيط"، (ط٢)، القاهرة: دار المعارف، (١٩٧٢م)، ١: ١٥٧.

على صحّة ما يدعي، وما دام هناك خصومة فالجدال هو المظهر الذي يُجسّد صورة الخطاب الحجاجي.

وفي أساس البلاغة: "حاج خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج" (١)، ومعنى محجوج، أي: مغلوب، والشخص المتكلّم الغالب المحاجج، والسامع المحاجج المغلوب، أي أنه اقتنع بحجّة المتكلّم.

وما يزيد هذا المعنى قوّة ما أتى به ابن منظور في لسان العرب: "فالحجّة ما دُفِعَ به الخصم، ورجل محجاج أي: جدل، والتحاجج: التخاصم، واحتجّ بالشيء أخذته حجّة" (٢).

### مفهوم الحجاج في الاصطلاح:

لم تعرف مباحث الدِّراسَات البلاغية تعبير الحجاج، ولم تنحت منه مصطلحًا من مصطلحاتها حتى نهاية عقد الخمسينيات من القرن العشرين، حين ظهرت الدعوة لما سُمي بالبلاغة الجديدة، وهي محاولة لإقامة علم عامّ لدراسة الخطابات بأنواعها، فأصبحت تسعى لأن تكون علمًا واسعًا يشمل حياة الإنسان كلها في المجتمع، فهي محاولة لوصف الخصائص الإقناعية للنصوص، إذ عملت اللسانيات والتداولية ونظريات التواصل على إنضاجها (٣).

(١) محمود بن عمر الزمخشري. "أساس البلاغة"، تحقيق: عبد الرحيم محمود، (ط١)، بيروت: دار المعرفة، (١٩٨٢م)، ١: ١٦٩.

(٢) ابن منظور. مرجع سابق، ٢: ٢٢٨.

(٣) الحربي، مرجع سابق، ٣٢.

وقد تأثرت البلاغة التقليدية بالمناهج اللسانية، في نظرتها إلى اللغة كمنسق تتفاعل عناصره، في إطار علائقي يرفض دراسة الكلمات في ذاتها، وهو ما تمخّص عنه ظهور ما سُمي بالبلاغة البرهانية الجديدة التي تهدف - أول ما تهدف - إلى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تُقدّم لهم، أو تُعزّز هذا التأييد، وهو النظر الذي ظهر مع تبني مدرسة بروكسل لطروحات الكاتب والمفكّر "حايم بيرلمان"، التي أبدأها في كتاب له حمل عنوان: (مقال في البرهان "البلاغة الجديدة")، الذي كان محاولة لإعادة تأسيس مفهوم البرهان تحت ما سمّاها "الحاجة الاستدلالية"<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتبيّن أن مصدر مصطلح الحجاج هو البلاغة التقليدية، على الرغم مما يشبه القطيعة المعرفية بينهما، أما الفضاء الدلالي للمصطلح - كما أسفر عنه الدرس البلاغي الجديد - فأهمُّ ما تتشكّل منه أطيافه: أن الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابية، بناءً على أنه لا كلام بغير خطاب؛ إذ إن حقل الحجاج هو الخطاب، والأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناءً على أنه لا خطاب بغير حجاج؛ فالحجاج يوصّف بأنه طبيعة في كلّ خطاب، والأصل في الحجاج هو صفته المجازية؛ بناءً على أنه لا حجاج بغير مجاز<sup>(٢)</sup>.

(١) السابق نفسه.

(٢) طه عبد الرحمن. "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، (ط١، المغرب: المركز الثقافي العربي،

١٩٩٨م)، ٢١٣.

ويقدم بيرلمان تعريفًا للحجاج، يركّز فيه عن وظيفة هذا الحجاج، وهي: "حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع"<sup>(١)</sup>.

وعند هذا الحدّ يمكن الخلوص إلى أن (الخطاب الحجاجي) يتعلّق أساسًا بالتعامل، وأن المنطوق به الذي يستحقُّ أن يكون خطابًا هو الذي يقوم بتمام مقتضيات التعاملية الواجبة في حقِّ ما يُسمّى بالحجاج؛ "إذ حدُّ الحجاج أنه كلُّ منطوق به، موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليها"<sup>(٢)</sup>، وهذا هو الذي أدّى ببيرلمان إلى أن يُطلق مصطلح الخطابة الجديدة عام ١٩٥٨، وهي دراسة تناول الحجاج بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه، وبهذا يتخذ الحجاج مفهوميًا:

أولاً: طريقة تحليل واستلال، بقصد تقديم مُبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك.

ثانياً: "عملية اتصالية يُستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين"<sup>(٣)</sup>.  
وبالنظر للحجاج وكيفية تطبيقه بأن تعرض المقدّمة ثم الحجّة فالنتيجة، وهو التعريف على آراء وسلوكيات المخاطب أو المستمع، وذلك يجعل أيّ

(١) سامية الدريدي. "الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"، (ط١)، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠١م، ٢١.

(٢) عبد الرحمن. مرجع سابق، ٢٢٦.

(٣) جميل عبد المجيد. "البلاغة والاتصال"، (ط١)، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م، ١٠٦، ١٠٥.



قول مدعماً صالحاً أو مقبولاً، وذلك بمختلف الوسائل بالنظر لقول آخر: "الحجّة، المعطاة، الأسباب، نقول على سبيل التعريف أن المعطاة، الحجّة تهدف إلى إثبات أو نقض قضية"<sup>(١)</sup>.

وبالتّكّاء على هذين المفهومين أو هاتين الآليتين، يغدو الحجاج سمةً في الخطاب وطابعاً فيه، ووظيفةً له، ووسيلةً لتحقيق هدفه، وهذا الشيء الذي أدّى بالبلاغة الجديدة للاهتمام بالحجاج.

وأخذاً بأطراف هذا الطرح؛ ساق البعض تعريفاً للحجاج بأنه: "وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته، وانتقاداته وتوجيهاته"<sup>(٢)</sup>.

ويذهب البعض بالنظر إلى أهمية الحجاج في البلاغة البرهانية الجديدة إلى مدى جعله: "حلقة ضرورية تمرّ عبرها كلُّ العلوم، وقد يكون التوجّه الحجاجي فلسفياً، نصياً أو توجّهاً لفظياً بحسب زوايا التناول، كالتركيز على المتكلم مثلاً بكونه زاوية للتفاعل، وبإمكاننا أن ندرس الحجاج من خلال علاقة المتكلم بالمتلقي في إطار الحال التي تفرض أن يحدث (أ) في (ب) تأثيراً باستعمال آليات الإرسال، كما تفرض على (ب) أن يفهم بطريقة معيّنة، ما يقول (أ) وبالمفهوم القديم تسند الحال إلى بلاغة معيّنة (كلام معيّن تصوّف ما...)، ومن هذه الزاوية يراعي الإطار الحالي للمتكلمين، أما الزاوية الثانية فتتمثّل في رؤية الحجاج على أساس أنه بنية نصيّة، وهنا يكون التركيز على

(١) الحواس مسعودي، "بنية الحجاج في القرآن الكريم". مجلة اللغة والأدب ملتقى علم النص ١٢. (١٩٩٧م): ٣٣٠.

(٢) يمنية تابت. "الحجاج في رسائل ابن عباد الزندي"، دورية أكاديمية محكّمة تُعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والآداب ٢٠. (٢٠٠٧م): ٢٨٤.

الجوانب اللغوية فقط، وذلك بالحديث على الأدوات اللغوية، التي تلعب في النصِّ دورًا حجاجيًا، وهي المفردات، والأفعال، والظروف، والأسماء ... إلخ" (١).

ونطالع للُّغوي الفرنسي "أزفالد ديكرُو"، في تفرقة بين معنيين للفظ الحجاج: المعنى العادي، والمعنى الفني أو الاصطلاحي، والحجاج موضوع النظر في التداولية هو بالمعنى الثاني.

فالحجاج بالمعنى العادي يعني طريقة عرض الحُجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعًا فعَّالًا، غير أنه ليس معيارًا كافيًا؛ إذ يجب ألاَّ تهمل طبيعة السامع (أو المستقبل) المستهدف من هذا الحجاج، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة في إقناعه.

أما الحجاج بالمعنى الفني، فدلَّ على صنف مخصوص من العلاقات المودَّعة في الخطاب، والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية" (٢).

وقد أشار "ديكرُو" إلى الحجاج داخل اللغة، من خلال كتابه "الحجاج في اللغة"، الذي شاركه في تأليفه "جون كلود السكسبر"، إذ تركَّز الدِّراسة في هذا الكتاب حول أديم لساني بحت، ويحتوي على حجج مختلف عمَّا عند "بيرلمان"، فهو حجاج يقوم على اللغة بالأساس، بل يكمن فيها، بينما

(١) السابق نفسه.

(٢) صابر الحباشة. "التداولية والحجاج مدخل نصوص"، (ط١، دمشق: دار صفحات للدراسات

والنشر، ٢٠٠٨م)، ٢١.

الحِجَاج عند "بيرلمان" و"تيتكه"، من خلال الكتاب المعنون بـ "مصنّف في الحِجَاج"، الذي شكّل ظهوره فتحًا جديدًا وأساسيًّا في عالم الخطابة الجديدة؛ قد مثل نظرة منطقية للحِجَاج، وكان حريصًا على الظهور بمظهر المنطقيّ المتمكّن من آليات التفكير، وهذا ما يُنزل الحِجَاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره، فلئن استندا في تعريفيهما للحِجَاج على صناعة الجدل من ناحية، وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، فإنهما حرصا كلّ الحرص على جعل الحِجَاج أمرًا ثالثًا مفارقًا لهما، رغم اتصاله بهما، فالحِجَاج - حسب التعريف الذي قدّمناه - يأخذ من الجدل المطاوعة الفكرية التي تقود إلى التأثير الذهني في المتلقّي، ويأخذ من الخطابة توجيه السلوك أو العمل والإعداد له، لكنه يظلّ مختلفًا عن الخطابة والجدل، من زاوية كسره للثنائية التقليدية، وجمعه بين التأثير النظري والتأثير السلوكي العملي، فهو حَظابة جديدة متسعة<sup>(١)</sup>.

وأيا ما كان نطاق الخلاف بين "بيرلمان" وصديقه "تيتكان" من جانب، و"ديكرو" وصديقه "إنسكرمبر" من جانب آخر؛ فإنه فحواه لا تخرج عن أن الأول اهتمّ بالتفاعل القائم بين الخطيب والجمهور، وأن الحِجَاج غير الخطابة والجدل في العلاقة الموجودة بينهما، في حين اهتمّ الثاني بالمدرسة البرغمانية التداولية، مع عدم إغفال الثاني والمتلقي.

وبغضّ النظر - هنا - عن الحِجَاج وموقعه من البلاغة الجديدة، فإن المدرسة البلجيكية تعدّ الرائدة في مجال الدّراسات البلاغية والحجاجية، حيث

(١) الدريدي. مرجع سابق، ٢١-٢٣.

شكّلت حلقة بحثية دراسية داخل قسم الاجتماع والفلسفة، وصدر عنها الكتاب الرائد السابق الذي ألفه "بيرلمان" وصديقه "تيتكان"، ويحمل إلى جانب عنوانه الكبير المذكور عنواناً فرعياً تفسيرياً هو البلاغة الجديدة، وكان هذا العنوان إيذاناً بدخول الدراسات البلاغية مرحلة جديدة، يُعنى فيها بدراسة الحجاج الذي يهتمُّ - بصفة عامة - بدراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم<sup>(١)</sup>.

والمسار الذي يتبنّونه يطابقون فيه بين البلاغة والحجاج، مُنطلقين في ذلك من فكرة أنّ كلّ خطاب يسعى إلى تدعيم وضع أو تغيير آخر، أو إيجاد موقف تجاه قضية ما، وأن كلّ تلك الخيارات لا بدّ لها أن تتأسس على حُطّ حجاجية مقصود بها المخاطبون<sup>(٢)</sup>.

والأساس الذي تقوم عليه البلاغة الجديدة - التي ينبثق فيها مفهوم الحجاج - كما تتبنّاها مدرسة بروكسل، يتمثّل في تواشّح فكرتين: أولاهما: وجودية ظاهرية، عمادها مقولة "هيدجر" التي اعتبر فيها اللغة هي الوجود بكلّ أبعاده وأزمته.

أما الأخرى: فتأويلية، مفادها ضرورة الانطلاق من اللغة المرسلة في مقام معيّن، ثم تفكيكها والغوص فيها؛ للوصول إلى مكوّناتها الأساسية.

---

(١) محمد ولد سالم الأمين. "حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة"، (ط ١)، طرابلس: منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٤م، ١٥.

(٢) المرجع السابق، ١٦.

وتكثيفًا للنظر نحو تدقيق المفهوم الاصطلاحي للحجاج، كما تصدَّى له العنوان الذي نحن بصدده في هذا الموضوع من الدِّراسَة؛ يمكن تبني التعريف الذي قال به "عبد الله صوله" أنه: "العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات، والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية"<sup>(١)</sup>. وهو التعريف الذي يُستقى منه أن الحجاج هو عبارة عن إستراتيجية وآلية تكاد لا تنفصل عن أي خطاب، وبخاصة النصوص الأدبية، باعتبارها خطابات إقناعية وأعمالًا حوارية، يُشكّل من خلالها المتكلم (المحاجج) علاقة تخاطبية مع جمهور متلقية في مقام تواصلية معيّن، ويهدف من خلاله إلى إقناعه والتأثير في ذهنه واعتقاده، ويجعله يُدعن لما يُطرح عليه من أطروحات ودعاوى، أو بتوجيه سلوكه ودفعه لإنجاز عملٍ ما أو تجنّبه، وذلك باستخدام وسائط لغوية وأخرى سياقية، فمجال الحجاج أما هو المحتمل والممكن والمسائل الخلافية؛ ولذلك فهو لا يخرج من مدار التنازع والتخاصم، وإنما يسعى الحجاج إلى فضِّ النزاع، وحلِّ الخلاف، ومشاطرة الرأي مع الآخر، بإقامة الإجماع، وفسخ اختلافات الآراء والأطروحات<sup>(٢)</sup>.

ثالثًا: التشبيه والوظيفة الحجاجية:

تجاوز الدرس البلاغي - بآماد بعيدة - فكرة اقتصار وظيفة التشبيه في الصورة البلاغية على بيان المعنى، أو توضيحه، أو تقرّبه، واستقرّ الدرس

(١) السابق نفسه.

(٢) شعبان أمقران وحفيظة راويبية. "التشبيه ووظيفته الحجاجية في شعر الخوارج في العصر الأموي - مقارنة تداولية"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ٨(٤). (٢٠١٩م): ٢٦٩.

البلاغي الجديد على أن للتشبيه وظيفة أخرى هي الوظيفة الإقناعية؛ لأن صياغة المعاني والأفكار بقالب تشبيهيّ يُكسبها قوةً من جهة، ويجعل المتلقّي في حالة من تيقُّظ واستنباط للدلالات والإيحاءات المقصودة من الصورة التشبيهية، فالصورة التشبيهية تلعب دورًا فاعلاً في الإمتاع من جهة، وكذلك الحِجاج من جهة أخرى.

والحقُّ أن القول بهذه الوظيفة الإقناعية (أو الحِجاجية) للتشبيه قديم في البلاغة التقليدية العربية؛ إذ يسهل العثور على جذور بعيدة له عند عبد القاهر الجرجاني، حين نُصغي إليه قائلًا: "واعلم أنّ مما اتَّفَق العُقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونُقِلت عن صُورِها الأصليّة إلى صورته؛ كساها أجهّة، وكَسَبها مَنقِبَةٌ، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف من قُوّها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباغةً وكلّفًا، وقسر الطباع على أن تُعطيها محبّةً وشغفًا، فإن كان مدحًا، كان أبعى وأفخم وأنبل، وفي النفوس أعظم، وإن كان حجابًا كان بُرهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر"<sup>(١)</sup>. وهكذا يجد المتأمِّل تكثيفًا للنظر من الجرجاني إلى الوظيفة الحِجاجية للتشبيه، وإلى أن المعاني تكتسب حجاجيتها بالتشبيه، فيكون التأثير والإقناع.

(١) عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة" قرأه وعلق عليه شيخ العربية محمود محمد شاكر، (ط ١،

القاهرة، دار المدني، ١٩٩١م) ٨٨.

وفي الفلک ذاته يُخلّق جلال الدين السيوطي؛ إذ يعدُّ التشبيه من وسائل الإقناع التي يستخدمها المتكلم بالوصول إلى هدفه بترسيخ المعاني في النفوس، فيقول: "فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصّع المعاني في القلوب، وتلتصق بالصدور، ويزيد حسنه حلاوة وطلاوة بضرب الأمثال والتشبيهات المجازية"<sup>(١)</sup>.

وحتى من لم يُصرّح - سوى هذين العالمين - بهذا الرأي والنظر من البلاغيين القدماء - فهناك إقرار من النقاد العرب القدامى بأن التشبيه أداة إقناعية داخل النصّ، تُقرب المقاصد والأهداف.

وفي البلاغة البرهانية الجديدة التي هي طرح من طروحات المناهج اللسانية والتداولية، يرى بيرلمان أن الحجاج لا يمكن أن يُحقّق الشيء الكثير إذا لم يستعن بالتشبيه، كما وضعه ضمن الحجج شبه المنطقية لكونه عملية قياس Measure يتم فيها الانتقال من أحد الطرفين إلى الآخر، اعتماداً على علاقات المشابهة<sup>(٢)</sup> ففي التشبيه يكون الطرف الثاني (المشبه به) دليلاً وحجّة مؤكّدة وموضّحة للطرف الأول (المشبه)، فيقرب بذلك المشبه إلى ذهن المتلقّي أكثر فأكثر، وليجلبه بعد أن كان غامضاً خفياً، من خلال نقله في صورة حسية

(١) جلال الدين السيوطي. "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، صحّحه فؤاد علي منصور، (ط٢)،

بيروت: دار الكتب العلمية، (١٩٩٨م)، ٣٧، ٣٨.

(٢) كمال الزماني. "حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي"، (ط١)، الأردن: عالم

الكتب الحديث، (٢٠١٢م)، ١٢٦.

أو معنوية، تقرّب المسافات، وتقيم العلاقات، لتجعل المتلقّي يتقاد لما يطرح عليه من دعاوى، ويُغيّر سلوكه وفكره إزاءها<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى على المتأمل أن جمهرة علماء العربية وبلاغيها، قد فطنوا إلى أن التشبيه من أكثر الآليات البيانية تداولاً وانتشاراً؛ بسبب كثرة وجوده في كلام العرب عمومًا، والقرآن الكريم خصوصًا، فهو من الفنون المشتركة بين البلاغيين والفلاسفة؛ ولذا فإن سلك التشبيه ضمن الأساليب والآليات الحجاجية كما فعلت البلاغة البرهانية الجديدة؛ ليس بجديد؛ لقد ارتباطه بالعملية التواصلية الإنسانية التي يترتب عليها تحقيق أغراض شتى، فهو تقنية حجاجية شائعة، توازي بقية التقنيات استعمالاً وتداولاً، وإن كانت كفاءته في التأثير والإقناع أقلّ من الاستعارة<sup>(٢)</sup>، لكنّ المتكلم يُدرجه في خطابه؛ لإيضاح المعنى وتأكيد<sup>(٣)</sup>، فيقرّبه إلى الذهن بتجسيده حيًّا عن طريق تحويل اللفظ من صورة إلى أخرى، تبعًا لإرادة المتكلم، فإذا أراد صورة متناهية في الجمال شبّه الشيء بما هو أرجح منه حسنًا، وأن أراد العكس شبّه الشيء بما هو أردى صفة<sup>(٤)</sup>، فالتشبيه عنصر من أهمّ عناصر الحجج

(١) أمقران وراوينة. مرجع سابق، ٢٧٠.

(٢) سعاد بديع مطير، وحوراء حامد حسن. "حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة حتى نهاية القرن الخامس الهجري". لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ٢(٣٢). (٢٠١٩م):

١٤:٩.

(٣) العسكري. "الصناعتين: الكتابة والشعر"، ٢٦٥.

(٤) محمد حسين علي الصغير. "أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم"، (د.ط، بيروت: دار



المبينة للواقع يركن إليه الخطيب؛ لتكوين بنية واقعية تساعد في إيجاد أو إثبات حقيقة ما، من خلال علاقة التشابه بين الطرفين<sup>(١)</sup>، وقال ابن الأثير: "إنك إذا شبَّهت صورة بصورة هي أحسن منها، كان ذلك مثبتًا في النفس خيالًا حسنًا يدعو إلى الترغيب فيه، وكذلك إذ شبَّهتها بصورة أقبح منها، كان ذلك مثبتًا في النفس خيالًا قبيحًا، يدعو النفس إلى التنفير عنها، وهذا لا نزاع فيه"<sup>(٢)</sup>.

---

المؤرخ العربي، ١٩٩٩م)، ٨٧. وسلام كاظم الأوسي، وعلى جواد عبادة. "حجاجية الصورة التشبيهية في الشعر السياسي عند الزهاوي والرصافي"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ٣(١٧). (٢٠١٦): ٧٣.

(١) الدريدي. مرجع سابق، ٢٢٥.

(٢) أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير. "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م)، ١٣٦.

**المبحث الثاني: حجاجية التشبيه في شعر ابن القيسراني في الحروب الصليبية**  
إن الشعر العربي الذي ظلّ لقرون مديدة ديوان العرب الحاوي لأفكارهم ومشاعرهم، وسجل أيامهم وأنسابهم، وقيمهم، وصورة مجتمعاتهم وبيئاتهم؛ وكان شعراؤه منابر العرب الثقافية و"الإعلامية"، وفرسان سبقها وتخلد مجدها؛ لم يقعد- أو يقعد شعراؤه- عن تلك الأدوار والوظائف في حقبة الحروب الصليبية، وكيف يكون ذلك في ذلك الظرف الحضاري الدقيق والتحدي الوجودي الخطير؟!.. لذا نرى شعراء العربية في هذه الحقبة الحافلة بجسام الحداث، وقد جعلوا من الشعر طبول حرب وجهاد، وأبواق استنهاض للعزائم والهيمم، واحتفاء بالانتصارات، ووصف للمعارك، وتبجيل للأبطال.

فالشعر كان في هذه الحقبة- كما كان قبلها، وكما هو شأنه ما دام للإنسان قلب يشعر وعقل يعي- ذروةً من ذُرا البناء القيمي والجمالي للإنسان بحسبانه إنساناً، وأبرز وسائط مخاطبة الوجدان واستنهاض الهيمم؛ ولذا نراه في الحروب الصليبية مرآة للأحداث، ولما تضمنته من مفاهيم الجهاد وقيم البطولة.

وقد استفاد شعراء الحروب الصليبية في حشد قصائدهم بالآليات الحجاجية الناجعة في التأثير في المتلقى، وإقناعه بالقضايا والطروحات الكبرى التي تصدوا لها في قصائدهم، وكان التشبيه من أبرز هذه الآليات التي كانت لها وظيفة حجاجية بالغة، وأما أبرز الشعراء الذين افتنوا في تطويع التشبيه لوظيفته الحجاجية في الخطاب الشعري فكان ابن القيسراني، ومن خلال الوظيفة الحجاجية للتشبيه قد وصف القادة، والجنود، والجيوش، والخيول،

وهزيمة العدو وهجائه، ونتائج المعركة، فحمل ما وصف به كل هؤلاء وما شبههم به قوة إقناعية بالغة الحجاج باهرة الحجج.

وتفصيلاً لمجمل هذا الحديث؛ نعرض في هذا المبحث لتلك الموضوعات، مصدرين لهذا العرض بالإشارة إلى أمر هو من طبائع الأشياء، وهو أن البيت الواحد الذي يتخذه الدرس شاهداً على هذا الموضوع أو ذاك من موضوعات هذا المبحث، لا يندر أن يحشد له الشاعر أكثر من موضوع منها في آن، فيصف القائد والجيش والخيل معاً، أو يصف هزيمة العدو ونتائج المعركة، وهكذا، فلا غضاضة- من باب الدرس والبحث- إن تناولنا البيت الواحد شاهداً على أكثر من موضوع من هذه الموضوعات.. وذلك على النحو التالي:

أولاً: تشبيه القادة:

كان ابن القيسراني أحد أبرز الشعراء الذين يُشير إليهم الدرس الأدبي والبلاغي العربي، مُنَوِّهاً بوعيه المتقد، إذ كان في مدحه للقادة مُصَوِّراً بارعاً للأحداث الكبرى بدقائق تفاصيلها، وإذ: "خرج بالمدح عن طوقه الأسر، ولم يبق كما كان كثير من سابقه أسير المعاني التقليدية المعروفة، وأنه رسم صورة للبلبل المنتظر الذي كان يلوح في خياله، ويظنُّ أن تحرير بيت المقدس سيتمُّ على يديه"<sup>(١)</sup>.

(١) سامي يوسف ابو زيد. "أدب الدول المتتابعة: عصور الزنكيين والأيوبيين والسالك". ( ط ١،

بيروت: دار الفكر الحديث، ١٩٦٧م)، ١٩٢.

وفي ضوء من تأكيد صدق عاطفة ابن القيسراني؛ يسهل استبصار القيم التي انبعث منها في هذا المنهج، وأنها تتمثل - أول ما تتمثل - في أن مدح القادة في تلك الحقبة المؤارة بالأحداث الجسام والحافلة بالقيم العظام، لم يكن ممارسة شعرية لمهارات بلاغية وآليات خطابية، وإنما كان باباً من أبواب الجهاد، يُليّ به الشاعر داعي الحقّ والدين، وينبّه الجموع، ويجمعهم حول القائد البطل المجاهد لنصرة الدين وتحرير المقدّسات.

والأمر الذي يبدو جلياً لمن يطالع قصائد ابن القيسراني في الحروب الصليبية، ووصفه القادة أبطال المعارك؛ أنه قد رسم صورة البطل مجلّلةً بدلائل القوّة ومقتضياتها، فاحتشدت الصور البلاغية عنده بتقنية التشبيه التي كان فيها المشبه - وهو القائد الممدوح - هو الأنموذج الأرفع للقوّة والفتك والبطش بالأعداء، حيث لا مهرب لم منه ولا نجاة.. وهو ما يتبيّن من العرض التفصيلي التالي:

- يقول ابن القيسراني [من الكامل]:

كالليث تترجلُ الثناء وفوده يومَ السلام على أغرّ مُحجّبٍ<sup>(١)</sup>  
فيتصدّر ممدوحه القائد البطل هذا المشهد الدافق بالحيوية في هذا البيت، وقد اتّخذ صورة الليث إذ شبهه به، لبيث من خلال هذا التشبيه قوة حجاجية مستمّدة من مهابة القائد وشجاعته وإقدامه، فما تلبث هذه الصورة البلاغية القائمة على تقنية التشبيه أن تستقرّ في وعي المتلقي؛ فناعة

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٣٦.

بقوّة القائد البطل وجسارته، في حجاجية استمدّت فاعليتها من حيوية التشبيه.

وفي توظيف ابن القيسراني للتشبيه في هذا البيت، نجد لا يقصر بطولة ممدوحه- من خلال التشبيه- على حال الحرب وحدّها، بل نرى الممدوح على حال البطولة والقوة ذاتها حال السلام؛ إذ تعود الوفود من عنده محمولةً على ما تلهج به من الثناء على هذا البطل الذي يتّخذ من متن حصانه الأغرّ المحجب مجلسًا دائمًا له، إذ هو مستعدٌّ دومًا للحرب والنضال.

وبتحليل عناصر التشبيه الذي اتكأ عليه الشاعر، ووظفه حجاجيًا للإقناع ببطولة قائده البطل؛ نجد أن المشبه هو القائد والمشبه به هو الليث، وكلا طرفي التشبيه حسي، رغم اختلاف جنسيهما، فالممدوح إنسان والمشبه به حيوان، إلا أن هناك مشتركًا بينهما، وهي الغاية المقصودة التي يُراد إثباتها للمتلقّي، وهي صفة الشجاعة والإقدام، وعدم الخوف ومجاهمة المخاطر، وهو ما منح الصورة التي رسمها للقائد قوّة حجاجية- من خلال التشبيه- سرعان ما تنفذ إلى ذهن المتلقّي ووجدانه.

- وفي وصفه لزعامه ممدوحه القائد البطل نور الدين زنكي، يقول ابن القيسراني [من السريع]:

مظفّر في درعه ضيغمٌ عليه تاجُ الملكِ معقودٌ<sup>(١)</sup>

وبتأمل تقنية التشبيه التي اتكأ عليها الشاعر في هذه الصورة البلاغية؛ نراه قد شبّه القائد البطل الممدوح بالضيغم- وهو أحد أسماء الأسد- وقد عمد

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٧٦.

إلى أعلى مراتب التشبيه، وهو التشبيه البليغ، إذ حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، ومكمن القوة في هذا النوع من التشبيه، هو إثبات المطابقة التامة بين المشبه والمشبه به، وامتدَّ ابن القيسراني بهذه الصورة البلاغية الضاحجة بالقوة المستمدة من صورة الأسد في هذا التشبيه، فرسم لهذا البطل الأسد صورة أخرى، نراه فيها مُكَلِّلاً بشارات الملك، وتيجانه المنعقدة على ناصيته.

فكانت هذه الحيوية الدافقة المتتابعة الصور ذات قوَّة حجاجية لدى المتلقي، رسَّخت في ذهنه القناعة ببطولة القائد، من خلال تثير الوظيفة الحجاجية لآلية التشبيه التي استخدمها الشاعر في هذه الصورة.

ويستمرُّ معنا ابن القيسراني في احتفائه برمزية الأسد، في دلالتها على القوة والبأس والمهابة والفتك وذروة الشجاعة؛ ليثبت هذه الصفات لممدوحه - من خلال تقنية التشبيه - إذ يقول [من المتقارب]:

فلا تحفلن بصول الذئاب      وقد زأر الأسد الباسل<sup>(١)</sup>  
فأثبت الشاعر لممدوحه القائد وصف الأسد من خلال تقنية التشبيه، بما ينضح عن هذا الوصف من صفات القوة والجرأة، وقد عزَّز من القوة الحجاجية للتشبيه في هذه الصورة، بما أثبت للأعداء من وصف الذئاب، وما يريِّح عن هذا الوصف من صفات الغدر والمخاتلة، فكان تجاور هاتين الصورتين، ومما تحملان من صفات متناقضة، آليَّة فائقة الحدق من ابن القيسراني لإطلاق الوظيفة

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢١٩.

الحجاجية للتشبيه، بحيث تصل الفكرة إلى القارئ بمجرد القراءة، وتستقرّ عنده القناعة بقوة القائد وبأسه، وضعف الأعداء وجبنهم.

ولعلّ ما يُبرر كثرة اتِّكاء ابن القيسراني - كغيره من الشعراء - على رمزية الأسد - بأسمائه العديدة - للدلالة على القوّة والشجاعة بكلّ مظاهرها، هو استقرار هذه الدلالة في ذهنية المتلقّي وعوامله الخطابية، فأكثر من تشبيه ممدوحه بالأسد، في مواقف الحرب التي تقتضي استجماع صفات القوّة والشجاعة والبسالة، وذلك حيث: "كانت مادّة تلك الصورة مأخوذةً من عالم خطاب المتلقين، ومألوفة لديهم، ومرتبطة عندهم بدلالة معينة"<sup>(١)</sup>.

- ولا تتوقّف قريحة ابن القيسراني في شعره في الحروب الصليبية، وفي قصائده في مدح القادة، ووصفهم بصفات القوة والشجاعة، عند رمزية الأسد للدلالة على هذه الصفات، فنراه يستدعي رمزية أخرى إذ يقول [من الطويل]:

وهل أنت إلا السيفُ في كلّ  
فطورًا له حدٌّ وطورًا له صفحٌ<sup>(٢)</sup>

فهنا يشبه ابن القيسراني القائد بالسيف، في تشبيه بليغ حذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وزاد من قوة حجاجية هذا التشبيه اتِّكاؤه على أسلوب القصر، لينفرد ممدوحه بما للسيف من صفات الحسم والقطع والمضاء، حتى وإن لم يستعمل هذه الصفات في موقفٍ ما من المواقف،

(١) عبد الله صولة. "الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية"، (ط ٢)، لبنان: دار

الفرابي، (٢٠٠٧م)، ١٣: ٥٥٧.

(٢) ابن القيسراني. الديوان، ٦١.

وجنح إلى الصفح، إلا أن لممدوحه - كما للسيف - حدًا متأهب للقطع والبت، وجانبًا آخر لا قطع له ولا بتر، فجمع الشاعر للقائد هذين الجانبين اللذين للسيف، إذ شبّه ممدوحه به، ليدلّ على أن له القدرة والقوّة والحسم في المواضع التي تستدعيها، وله الصفح والعفو في مواضع الصفح.

فهذه الصورة البلاغية الحافلة بالدلالات المستمدّة من رمزية السيّف، من خلال تقنية التشبيه؛ تمكّن الشاعر من دفع القوّة الحجاجية لصورته الشعرية عند المتلقّي.

- وفي انعطافة دالّة على مقدرة ابن القيسراني الشعرية، وطول باعه في استيلاء الوظيفة الحجاجية من تقنية التشبيه؛ يعمد بنا الشاعر إلى صورة شعرية أخرى بارعة في وصف القادة، فيصف علو همّة ممدوحه ونفاذه إلى ما يريد، من خلال تشبيه همّته في علوّها وتحليقها في الأجواء بالدعوة التي تُدعى على الظالم، إذ تجوز الآفاق إلى أعالي السماء.. فيقول [من الكامل]:

كَلَّفَتْ هَمَّتَكَ الْعُلُوَّ فَكَأَمَّا هِيَ دَعْوَةٌ فِي ظَالِمٍ<sup>(١)</sup>

فنرى ابن القيسراني هنا يتكئ بقوة على المشترك الخطابي بينه وبين المتلقّي، فينسج التشبيه من استدعاء ديني لحديث نبوي شريف يعرفه كلّ مسلم، إذ جاء في رواية عند الطبراني؛ أنه عليه الصلاة والسلام قال: «اتَّقُوا دعوةَ المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله: وعزّي وجلالي لأنصُرَنَّك ولو بعدَ حين»<sup>(٢)</sup>. فيفيد ابن القيسراني من مشتركات عوالم الخطاب التي

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢٦٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨٤/٤)، رقم (٣٧١٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه



تجمعه بالمتلقي ليثته من خلال تقنية التشبيه قوّة حجاجية، تنفذ إلى أعماقه التي استقرّ فيها هذا النصّ النبوي سلفاً، فالشاعر في هذا التوظيف الحجاجي للصورة البلاغية التي رسمها من خلال تقنية التشبيه الذي نسجه من النصّ المقدّس، إنّما يكشف عن رسوخ قدمه الشعري؛ إذ يُضَمِّن كلامه هذه التعابير الخاصة، من غير أن يُصرّح بأنّها من القرآن أو الحديث، وغايته من ذلك أن يستعير من قوّتها قوّة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي استعاره وأتى به، فأى اتّكاء إلى كلام مقدّس في خطاب دنيوي، يُضفي على الثاني شيئاً من قداسة الأول، ويمنحه بعض قوته، ولا نعني في هذا الموضوع أن يستند الشاعر إلى حجّة نقلية، بل أن يأتي بمجرد التركيب من القرآن أو الحديث، ويدخله في كلامه على نحو مُحكّم دقيق، فيلون ذاك التركيب ما حوله، ويشيع فيه من القوّة ما يحدّه بطاقة دلالية، ويوجه المتلقي إلى غايته، وقد يُخضع الشاعر الآية المقتبسة أو الحديث المأخوذ إلى شيء من التغيير، ليجعل المقتبس منصهراً تمام الانصهار في نسيج الشعر، ملائماً كلّ الملاءمة لبنيته الصوتية؛ حتى يكون الفعل تامّاً، والتأثير المرجوُ حاصلًا<sup>(١)</sup>.

من لم أعرفه.

(١) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني. "المعجم الكبير"، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٤م)، ٤:٨٤. الدردي. مرجع سابق، ١١٧، ١١٨.

- ومن الرموز التي يكشف وقوع ابن القيسراني عليها للدلالة على القوة وإهلاك الأعداء، مبتعدًا فيها عن الصور والرموز المستهلكة، ما نطالعه له، إذ يقول [من الكامل]:

إن تمس في حلبٍ رياحك      فلها بأنطاكيةٍ إعصار<sup>(١)</sup>  
فمعمدًا على تقنية التشبيه في اظهار قوّة حجاجية لصورته البلاغية؛ يصف ابن القيسراني سجايا ممدوحه القائد بوصفين، وإن كانا متناقضين، إلا أن ثراء جوانب شخصية الممدوح - في رؤية الشاعر - كفيلا بأن يجعلهما تلتقيان في شخصه، على نحو ما مرّ بنا آنفًا في جمعه للحزم والقطع والبتير مع الصنف والعفو، حين شبّه الممدوح بالسيف، وأظهر أن لكلّ صفة من هذه الصفات موضعًا يستدعيها، فشبّه ابن القيسراني طباع ممدوحه بالرياح الغضة في ديار الإسلام، وبالإعصار المهلك في ديار العدو، فأتتج هذا الزخم الدلالي من خلال تقنية التشبيه زخمًا حجاجيًا مكافئًا له، وكان كفيلاً بإقناع المتلقّي بما يحمله هذا الوصف من مضمون اتساع جوانب شخصية القائد.

ثانيًا: تشبيه الجنود:

لئن صحَّ أن صفحات كتب التاريخ تنسب النصر والفوز والإنجاز إلى القادة والزعماء والحكام، إلا أن من يرسل نظرة التأمل في ذلك النصر، إلى أعماق أبعد مما يخطُّ كتاب التاريخ؛ سوف يرد النصر - بعد مشيئة الله سبحانه - إلى الجنود الذين هم الكُتاب الحقيقيون لهذا النصر، إذ كتبه - فوق

(١) ابن القيسراني. الديوان، ١٢٠.

الأرض في ميادين المعارك - بدمائهم وعزائم قلوبهم، مهما نسيتهم صفحات الكتب، أو أغفلتهم مدونات الوقائع والأحداث.

وواعياً بهذه الحقيقة، ونافضاً عن شعره غبار تهمة التكسُّب والارتزاق؛ نرى ابن القيسراني محتفياً في قصائده في الحروب الصليبية بالجنود، ومنصفاً إيَّاهم من نسيان الكتب، وإن لم يذكر أحداً منهم باسمه، بل ذكرهم كوحدة واحدة، أو ككل غير متجزأ، أو كفكرة كلية تسمو بأحاديهم إلى معنى القيمة المجردة.. وقد افتقَّ ابن القيسراني في الصور البلاغية التي أتى فيها على وصف هؤلاء الجنود، وكان التشبيه من أهمِّ أدواته وتقنياته البلاغية فيها، في براعة نجح فيها- إلى أبعد مدى- في أن يُحَقِّق من خلالها قوَّة حجاجية تنفذ بالفكرة التي تحملها الصورة البلاغية- من خلال تقنية التشبيه- إلى عقل المتلقِّي ووجدانه، مستقرَّة كقناعة هي ثمرة يانعة لخطاب ابن القيسراني.

ومن بعض الشواهد على هذه الحيوية في الخطاب، والحجاجية في التصوير، اعتماداً على الوظيفة الحجاجية للتشبيه في شعر ابن القيسراني في الحروب الصليبية؛ نطالع النماذج التالية:

- يقول ابن القيسراني [من الوافر]:

وجنْدُ كالصقورِ على صقورٍ إذا انْقَضُوا على الأبطالِ سادوا<sup>(١)</sup>

ففي الصورة البلاغية التي حواها هذا البيت، والفكرة التي تضمَّنها خطابه، شبه الشاعر الجنود بالصقور في حدة بصرها، وفي انقضاضها الخاطف على أهدافها من الأعداء، وحتى يُفجِّر الطاقة

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٧٨.

الحجاجية لهذه الصورة؛ لم يجعل ابن القيسراني من الأعداء جرداناً أو أرانب تافهة في ميزان القوّة، بل أكّد أنهم أبطال متمرسون، ليؤكد أن الجنود الذين يخطفون أكباد هؤلاء الأبطال من جنود العدو هم أبطال يفوقوهم قوّة وبأساً ومراساً بالحروب وفنونها، لتحقق الصورة البلاغية الدور الحجاجي في براعة تنفذ إلى المتلقّي، وتستقرّ في قناعته تماماً، كما نفذ هؤلاء الجنود الصناديد إلى أكباد جنود العدو.

- وفي قصيدة أخرى يقول ابن القيسراني [من الكامل]:

قومٌ إذا انتضتِ السيوفَ أكفَّهُم      قُلتِ الصواعقُ في متونِ غمامٍ<sup>(١)</sup>

ففي هذه الصورة البلاغية التي تستثير المخيلة، وتشحد الذاكرة البصرية للمتلقّي، يشبه ابن القيسراني جند الإسلام وقد انتضوا السيوف بأكفهم المتمرّسة وسواعدهم الفتية، فالتمعت من انعكاس ضوء الشمس على صفحاتها؛ بصواعق البرق الذي يخطف الأبصار، متوهجاً من بين حشود بقية أفرع الجيش التي تشبه في كثرتها الغمام المتراكم.

ويبرز هنا التدفق الشعري الذي يكشف عن مقدرة شعرية بلاغية فائقة، يستثمر ابن القيسراني الوظيفة الحجاجية لتقنية التشبيه، ويؤقّق الشاعر في إظهار القوّة الحجاجية المنبثّة من هذا التشبيه إلى وجدان قارئه، وإرسالها دفقة اقتناع في عقله ومخيلته وذاكرته البصرية.

- ويقول ابن القيسراني في قصيدة أخرى [من الطويل]:

ومن كانَ أملاكِ السمواتِ      فأيةُ أرضٍ لم ترضها جواده<sup>(١)</sup>

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢٦٨.

وُيُشَبِّهُ ابن القيسراني جنود المسلمين بملائكة السماء، وقد امتطوا  
صهوات الجياد، فإذا بهذا التشبيه البليغ وقد تَفَجَّرَ بالقوَّة الحجاجية التي تبثها  
ظلال هذه الصورة البليغة، وقد اتَّكَأَت هذه القوة الحجاجية على استنارة  
انتباه القارئ من خلال إقامة حوار ذهني قوي الحجَّة معه، إذ يسأل الشاعر  
عن هؤلاء الجنود الذين أشبهوا الملائكة في قوَّتهم ومقدرتهم وطواعيتهم لتنفيذ  
ما أمروا به؛ أليسوا بقادرين على بلوغ أية أرض من ميادين المعارك، ووطئها  
بخيولهم الفتية؟

فمن خلال هذا الحراك الذهني الذي يستثيره الشاعر لدى  
المتلقِّي، نراه قد نفذ سريعًا بالفكرة التي حملها البيت إلى عقل القارئ  
ووجدانه، محقِّقًا قوَّة حجاجية متولِّدة من هذا التشبيه، الذي بلغ  
الذروة في مرتبته البلاغية، كما بلغ الذروة في جماله الفني.

(١) ابن القيسراني. الروضتين، ١: ٩٨.

### ثالثًا: تشبيه الجيوش:

على مستوى تدقيق الأفكار، فإنَّ قادة الحروب فكرة، تنطوي في فكرة أكبر؛ هي فكرة الجنود، وكلتا الفكرتين تنطوي تحت فكرة أكبر؛ هي فكرة الجيش، فلا يتحقَّق النصر إلا بتكامل هذه العناصر جميعها، مهما كان القادة شجعانًا والجنود بواسل؛ إذ لا بدَّ أن يكون القادة والجنود ضمن جيش متكامل العدة والاستعداد والتخطيط والتدبير والتدريب.

ولقد كان ابن القيسراني واعيًا بهذه الحقائق، في وصفه بصورة البيانية والبلاغية جيوش المسلمين، مُبينًا هذا التكامل، كاشفًا عن قوَّة هذه الجيوش، اعتمادًا على تكامل عناصرها، واعتمادًا قبل ذلك على الحقِّ الذي تسعى إليه في حروبها ضدَّ أعداء الحقِّ من الجيوش الصليبية، فبلغ الشاعر مبلغًا فائقًا في الإقناع بقوَّة جيوش المسلمين، وبثِّ خطاب يحمل رسالة طمأنة إلى عامة المسلمين بقوَّة هذه الجيوش، واستعدادها الدائم للدفاع عن العباد والبلاد، وكان نجاحه في ذلك اتكاءً على قدرة شعرية فذة في رسم الصورة البلاغية، واستخدام تقنية التشبيه، وتثوير طاقاتها الحجاجية.

- ونطالع من شعر ابن القيسراني في الحروب الصليبية ما يكشف عن هذا الوعي، ويشفُّ عن تلك القدرة الشعرية، إذ يقول [من البسيط]:

حتى إذا ما أحاط المشركون بنا      كالليل يلتهم الدنيا لهم ظلُّم  
وأقبلوا لا من الإقبال في عددٍ      يَؤود حاسبه الإعياء والسأم<sup>(١)</sup>

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢٦٢.

فحسبى يكشف الشاعر- في هذين البيتين- عن ضراوة المعركة وقيمة النصر؛ بيّن كيف أن جيش العدو لم يكن هزلياً ولا متشرذماً، بل كان يبلغ من الكثرة ما يُرهق الحاسب إذا أراد حسابه وعدّ عديده، الذي كان في كثرته وازدحامه يشبه ليلاً يسدّ الأفاق ويُظلم الأجواء؛ لينفذ الشاعر البارع من هذا الوصف المعتمد على تقنية التشبيه، إلى ترسيخ فكرة فحواها أن الجيش الذي ينتصر على مثل هذا الجيش فائق العدد، لهو أقوى وأمهر وأبرع، وذلك كان شأن جيش المسلمين الذي دحر ذلك الجيش العرمرم.

فبتشبيهه جيش العدو بالليل في كثافة عدده التي تحجب الضوء عن ميدان المعركة؛ حَقَّق ابن القيسراني قوّة حجاجية بلغت موقعها المنشود في نفس القارئ، وأقنعت بالفكرة التي يحملها هذا التشبيه في ثناياه، وهي أن جيش المسلمين هو على قدرٍ من الشجاعة التي تجعله لا يهابُ جيش العدو، على كثرته التي تتعب من يحاول تعداده، ومن الدربة والتمرُّس والبراعة التي تجعله يقهر هذا الجيش الكثيف كثافة الليل المظلم، من وفرة عدده، وسرعة حركته التي استثارت غبار الأرض حتى أظلمت منه الأجواء.

- ويقول ابن القيسراني في قصيدة أخرى [من الكامل]:

فاحسبم عنادَ ذوي العنادِ بحَقْلٍ كالليلِ فيه من الصفيحِ نهاراً<sup>(١)</sup>  
ففي ملمح كاشف عن براعة ابن القيسراني، يتكئى في هذا البيت على تشبيه الجيش بالليل مرّةً أخرى، لكنه هذه المرة جيش المسلمين، لكنه انتزع

(١) ابن القيسراني. الديوان، ١٢١.

من المشبه به- وهو الليل- ما أكدّه في وصف جيش العدو، وهو الظلمة، بما تُشيع في النفس من الكآبة والبغض لهذا الجيش الذي أظلمت منه الأجواء، وأثبت لجيش المسلمين- مع استخدامه للمشبه به ذاته، وهو الليل- أن النور يمشي في ركابه، وهو النور الساطع من لمعان السيوف، وفي مستوى دلالي أعمق: هو النور المنبعث من الحقّ الذي يقاتلون لئصرته.

فمن خلال تقنية هذا التشبيه الرائع الذي اعتمدَ على الصورة البصرية لاستثارة ذهن المتلقّي؛ نجح الشاعر في تحقيق قوّة حجاجية للفكرة التي انطوى عليها التشبيه، فسرعان ما استقرّت في نفس القارئ قناعة بقوّة جيش المسلمين، وابتغائه وجه الحقّ في معركته المظفّرة مع جيش العدو.

- وفي قصيدة أخرى يقول ابن القيسراني [من الكامل]:

في عسكر يُخْفِي كواكبَ ليلِهِ      نَقَعُ فيطلعها القنا الخَطَّارُ<sup>(١)</sup>  
فتأتمل جوانب الصورة البلاغية الفائقة، التي رسمها الشاعر لجيش المسلمين؛ تتجلّى العظمة والمهابة من تشبيهه هذا الجيش بالليل، من فرط كثافة جنوده الزاحفين بقوّة وسرعة تستثيران الغبار، حتى لتختفي النجوم فلا تُرى، إلا أن الرماح في أيدي رُماته من كثرتها وشدّة لمعانها، قد عوضت عن تلك النجوم، فأضاءت أجواء المعركة رغم كثافة الغبار من كثرة الحشود وسرعة تحركها.

(١) ابن القيسراني. الديوان، ١١٨.



ومن خلال هذه الصورة البصرية الحركية المؤارة بدفق الحياة،  
والصاخبة بجلجلة أصوات الجنود وأسلحتهم؛ اعتمد الشاعر - براءة -  
على تقنية التشبيه، فبتَّ هذه الأفكار في نفس القارئ، فاستقرَّت  
قناعة بقوة هذا الجيش وانحيازه إلى الحقِّ، وحقق الشاعر لصورته من  
خلال التشبيه هذه القوَّة الحجاجية.

- ويبدو أن ابن القيسراني قد استطاب تشبيه الجيش بالليل،  
ليس عن فقر خيالٍ أو إفلاس قريحة، ولكن عن قدرة فذة على  
استيلاده المعاني العديدة والأفكار المتنوعة، وذلك ما نلمسه من جليًا  
حين يقول [من الطويل]:

وشهباء هاجتها وغى صرخدية      ثناها وليل الحرب تنقض  
فيُشبهه جيش المسلمين بالليل، ويُشبه فرسانه بالشُّهب المنقضة على  
الأعداء تحرقهم، حتى ليفيق من هول بطشهم وبأسهم من كانت به سكرة  
من خميرٍ معتقة.

فتتزاحم جوانب هذه الصورة البلاغية الفريدة، كاشفة عن المقدرة  
الشعرية لابن القيسراني، في توليد الصور والمعاني المتتابعة، مفتتًا في تطويع  
التشبيه لتحقيق وظيفة حجاجية، وقوَّة إقناعية تجد سبيلها الميسور إلى نفس  
القارئ.

- ثم ينعطف ابن القيسراني عن صورة الليل، إذ يشبهه به جيش  
المسلمين، ويعمد إلى صورة أخرى يُشبهه بها؛ إذ يقول [من البسيط]:

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢١.

أجريت بحراً من الماذيِّ معتكراً أمواجه بأواصي البأس تلطتم<sup>(١)</sup>  
 فهنا يُشبه الشاعر الجيش بالبحر الواسع العريض متلاطم الموج، في قوّة  
 تنخلع لها قلوب العدو، فتظفر القوّة الحجاجية من هذا التشبيه البليغ، وتبتُّ  
 القارئ فكرته التي صوّرها فيستقرُّ في وجدانه الإيمان بقوّة هذا الجيش الذي لا  
 مثيل لقوّته وبأسه.

- ويقول ابن القيسراني في قصيدة أخرى [من البسيط]:

واندُنْ لموجك في تطهير ساحله فإمّا أنت بحر لجة الجب<sup>(٢)</sup>  
 فيُشبه الجيش - مرّة أخرى - بالبحر ذي الموج المتلاطم، إلا أن شاعرنا يفصح  
 مجدداً في هذا البيت عن براعته في استنطاق الرمز بالدلالات العديدة، إذ  
 يحمّل هذا التشبيه معنى يشترك معه فيه قارئه، وهو أن البحر طاهر وطهور،  
 فهو طاهر في ذاته ومطهر لغيره، مصداقاً لقول النبي ﷺ في البحر: «هُوَ  
 الطُّهُورُ مَأْوُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ»<sup>(٣)</sup>، فشبه جيش المسلمين بالبحر، لطهارته التي  
 يستمدّها من الحقّ الذي يدافع عنه، ولتطهيره بلاد المسلمين من دنس أعداء  
 الدين جند الصليب.

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢٦٢.

(٢) ابن القيسراني. الديوان، ١٨.

(٣) أخرجه مالك (٢٢/١) كتاب الطهارة، باب: الطهور للوضوء، الحديث (١٢)، والشافعي في  
 (١٦/١) كتاب الطهارة، وأحمد (٣٦١/٢)، والترمذي (١٠٠/١، ١٠١) كتاب الطهارة،  
 باب: ما جاء في ماء البحر أنه طهور، الحديث (٦٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن  
 صحيح.

فباتِّكأ ابن القيسراني على المشترك الخطابي مع قارئه - على هذا النحو - استطاع أن يبيِّن في تقنية التشبيه قوَّة حجاجية سريعة النفاذ إلى ذهن القارئ.

- وفي قصيدة أخرى يقول ابن القيسراني [من المتقارب]:

شققتم إليها بحار الحديدِ ملتطمًا موجّه الهاطل<sup>(١)</sup>  
فيعود الشاعر - هنا - إلى استعمال صورة البحر في تشبيه الجيش، وإن كان المشبَّه هو جيش العدو، الذي شبَّهه ابن القيسراني ببحر من الحديد؛ من كثرة عتاده وسلاحه، إلا أنه رغم كونه بحرًا عريضًا، وكونه من حديد وتروس ودروع وآلات حرب؛ لم يصمد أمام بأس جيش المسلمين الذي شقَّه وحطَّم بنيانه العاتي.

وقد أبدع ابن القيسراني، وبرع في تصدير بيته بالفعل (شققتم)؛ إذ بكلمة واحدة هيئة لينة سريعة الوقع، عبر عن قوَّة جيش المسلمين، ودحرهم لجيش هو كبحر من حديد متلاطم الجموع، هاطلاً بالنبال وصواعق المجانيق، فمنح الشاعر هذا التشبيه - بهذا البيان الجلي، وهذه الصورة الدافقة - قوَّة حجاجية أقنعت القارئ بقوَّة جيش المسلمين، وشدَّة بأسه وانتفاء الخوف عنه.

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢٢١.

رابعاً: تشبيه الخيول:

احتفى العربي أبلغ الحفاوة بالخييل، وأكرمها غاية الإكرام، وارتبط بها أوثق الارتباط، وكان لها في حياته أكبر الأدوار وأهمها في سلمه وحربه، وكذلك كان لها حضور كثيف في أشعار شعراء العربية الأفاضل منذ القدم؛ ولذا فقد كان من طبائع الأمور أن يحتفى شاعرنا ابن القيسراني بالخييل في قصائده في الحروب الصليبية، فيبرزها في أبهى صورة مكلفة بمعاني القوة والفتوة والإقدام والمهارة والذكاء.

- وهذا ما نلمسه في قوله [من الكامل]:

ومسوّماتٌ لستَ تَدري في الوعى      بقوائِمٍ يُدركنَ أم بقوادِم  
كلُّ ابنِ سابقَةٍ إذا ابتدرَ المدى      فلغيرِ عُرَّتِهِ يمينُ اللائمِ  
يرمي بفارسِهِ أمّامَ طريدِهِ      حتّى يُرى المهزومَ خلفَ الهازِمِ<sup>(١)</sup>

ففي صور بلاغية متدفقة، نابضة بالحياة، صاخبة بالحركة ودلائل القوة والبراعة؛ يصف شاعرنا الخيل مشبهاً إيّاها بتشبيهات متلاحقة، تحطف أنفاس القارئ، وتشدّه إلى متابعة القراءة شدّاً، في حالة من القوة الحجاجية التي تنفذ إلى نفسه محمّلة بالأفكار والمعاني المبتوثة في هذه التشبيهات.

فراه يُشبه الخييل في سرعتها وخفتها بالطير، حتى ليتساءل من يراها إن كانت تجري بقوائِم أم تطير بأجنحة، ثم يُعزّز هذا التشبيه بصور متداخلة

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢٦٧.

متلاحقة، فيصوِّرها في سرعتها وهي تسبق العدو الهارب من فرسان المسلمين هروب الطريدة من صيادها، إلا أن هذه الخيول القوية المدربة، لا تدع لهذا العدو الهارب مهربًا، إذ سرعان ما تسبقه بفارسها ليتلقاه فيقضي عليه القضاء المبرم.

فكهذا يوظف ابن القيسراني - في براعة مدهشة - تقنية التشبيه ليحقق قوّة حجاجية تأخذ بجماع عقل القارئ، وتملك عليه نفسه.

- وفي قصيدة أخرى يقول ابن القيسراني [من الكامل]:

وجرّت بأمدادِ الجيادِ شعابها جريّ السيول وما عداك قراراً<sup>(١)</sup>  
ففي هذا البيت يُشبه الشاعر الخيل في سرعتها ودفقها بميدان المعركة، بالسيل العارم الذي يكتسح الأرجاء والشعاب، محققاً من هذا التشبيه الدافق بالحيوية حجاجاً تقتنصه نفس القارئ، اقتناعاً بما تحمله الصورة البلاغية - من خلال تقنية التشبيه - من معاني القوّة والسرعة ووفرة العدد، بالإضافة إلى ما تشي به الصورة من قوّة الفرسان، وبراعتهم في توجيه الخيل، ودربة الخيل في إنجاز ما يريد فرسانها.

خامساً: وصف هزيمة العدو، وهجاؤه:

لعلّ كلّ الموضوعات السابقة التي تناولها هذا المبحث - من تشبيه القادة، إلى تشبيه الجنود، إلى تشبيه الجيوش، إلى تشبيه الخيل - لم تكن لها في نفس شعراء الحروب الصليبية، ولا في أذهانهم، الأهمية والصدارة التي لهذا الموضوع (وصف هزيمة العدو وهجاؤه)، وللموضوع التالي، وهو وصف نتائج

(١) ابن القيسراني. الديوان، ١١٩.

المعركة، وكذلك كان الأمر - فيما أحسب - عند شاعرنا ابن القيسراني؛ ذلك أن المعارك بنتائجها، وأن عظمتها من عظمة هذه النتائج.

ولكم كانت نتائج هذه المعارك عظيمة حقًا، وفارقة في التاريخ الإسلامي؛ بما كشفت عنه من قوة جيوش المسلمين، إذا اتَّحدت وأحسن تنظيمها والتخطيط لمعاركها، والأخذ بأسباب النصر جميعًا، والتي يأتي في صدارتها جمع العزائم والسواعد على قضية الحقِّ، ونضال هذه الجيوش في سبيله، بما تكون معه نتيجته المؤكدة هي تحقيق معنى (الجنديَّة لله)، ويكونون هم المنصورين دومًا.

ووعيًا بذلك نطقت قصائد ابن القيسراني في الحروب الصليبية، صادحة بالفرح والابتهاج لا بالنصر وحده، بل بالوجه الآخر له، وهو هزيمة العدو ولحوق الخزي والعار والحوار بهم جميعًا قادةً وجنودًا، وتهلَّلت قصائده بهجائهم والخطِّ من فاسد مُعتقدهم، وفضح مطامعهم في بلاد المسلمين وزيف دعاوهم الباطلة في ذاتها، والخائبة في آليات تحقيقها، وقد كشف نصر المسلمين عن تلك الخيبة وذلك البطلان.

وقد كان ابن القيسراني في هجائه للعدو في هذه الأشعار، سباقًا إلى خلع القوالب والمعاني القديمة التي كان يقوم عليها الهجاء، من السبِّ وذكر مساوئ الشكل والخلُق، وضِعة النسب، ومثالب القوم، وخزايا أعراضهم، وهوان عديدهم؛ ليفتح في الشعر آفاقًا جديدة لمفهوم الهجاء، تنطلق من هجاء الانحياز العقدي الفاسد عند الأعداء، وضلال المسعى بفعل فساد

نفوسهم، الذي أورثهم خوار العزائم التي سرعان ما انصدعت تحت بطش جنود معسكر الحقّ والدين القويم.

- فنصغي إلى ابن القيسراني إذ يقول [من الطويل]:

صدعتهم صدع الزجاج ولا يدُّ لجأيرها، ما كلُّ كسرٍ له جبرٌ<sup>(١)</sup>  
فِيُشَبِّهُ العدو بالزجاج، في تشبيه بليغ من حيث صنعته، ومن حيث مضمونه، وما يحمل من عمق الفكرة أيضًا، إذ يكشف هذا التشبيه عن مقدار ضعف العدو الذي يُشبه واحدًا من أضعف الأشياء وأكثرها قابلية للكسر بأقل مجهود، وانكسارهم ليس كبوّة أو عثرّة ينهضون بعدها، فهم في انكسارهم وفي شبههم بهذه المادة الهشّة، ومن قبل ذلك في فساد باطنهم، لا قائمة لهم بعد هذا الكسر، ولا جبر يستطيعه لهم أيُّ من يحاول جبرهم من قادتهم وملوك بلادهم، وكرادلتهم الذين أودوا بهم إلى هذا الهلاك بين أيدي جيوش المسلمين.

فهكذا نرى ابن القيسراني يشحذ تشبيهه بكلّ هذه القيم والأفكار، فهو رغم قلّة العبارة كان غزير المعاني، التي ما أسرع ما تتلقفها نفس القارئ، فتستقرّ فيها؛ اقتناعًا بهزال العدو، وقوّة جند الإسلام، في قوّة حجاجية ينذر أن يقدر على بثّها في التشبيه، وتحقيقها من خلاله شاعر مثلما هو شأن ابن القيسراني، الذي يكشف بنسجه لهذا التشبيه البليغ مقدار تفوّقه في العناية: "على مستوى اللغة بالاختيارات اللفظية والتركيبية التي يعمد إليها لغاية

(١) ابن القيسراني. الديوان، ١١٤.

حجاجية، فيحلُّ اللفظ المحدّد مكاناً معيناً ليقود المتلقي إلى غاية، ويعتمد تركيباً دون الآخر ليُقنعه بأمر ذي علاقة وطيدة<sup>(١)</sup>.

- وفي قصيدة أخرى يقول ابن القيسراني [من الطويل]:

وباتت سرايا القمص تقمصُ دونها      كما تنزى عن حريق جراده<sup>(٢)</sup>  
ففي ملمح من ملامح البراعة الفنية الفائقة لابن القيسراني، والقدرة على الهجاء الساخر المرّ الحارق، يشبه جيش العدو وسراياه التي كانت تحمي قمصهم، بالجراد الذي يفترّ مدعوراً من بين نيران المعركة التي أضرمها المسلمون فيهم ومن حولهم، وهي صورة شديدة السخرية من تفاهة العدو، وبالعة من خلال هذا التشبيه أبلغ القوّة الحجاجية، في إقناع القارئ بضالة العدو وهوانه ومدلّته، بما نجحت فيه من تحفيز ذهن المتلقّي، والاتّكاء على مشترك احتقار العدو.

- ويقول ابن القيسراني في قصيدة أخرى [من الوافر]:

وللابرنز فوق الرمح رأسٌ      توسّدَ والسنانُ له وسادُ  
ترجّلَ للسّلام ففرّسُوهُ      وليسَ سوى القنّاة له جوادُ  
غضيضُ المقلتينِ ولا نعاسُ      وغائرُها وليسَ به سهادُ<sup>(٣)</sup>  
فوصف قائد جيش العدو، وشبه سنان الرمح بأنه وساد لرأسه المقطوع، وشبه الرمح - مرةً أخرى - بأنه الجواد الذي يتوسّدُه هذا القائد

(١) الدريدي. مرجع سابق، ١٠٢.

(٢) ابن القيسراني. الديوان، ٧٢.

(٣) ابن القيسراني. الديوان، ٧٩.



المهزوم، ثم وصف ذلته عند مقتله من خلال طرفه الغضبيض من غير نعاس،  
والغائر من غير سهاد، ولكنه نعاس الميتة الذليلة.

فمن خلال هذين التشبيهين البليغين، نجح ابن القيسراني في تحقيق  
الوظيفة الحجاجية لتقنية التشبيه بأبرع ما يكون، وحمل الصورة البلاغية المرسلة  
منهما معاني أمعن في وصف هزيمة العدو، وهجائه في سخرية كاشفة عن  
ضعته وهوانه وذلته، فإذا بالقارئ يتلقى هذه المعاني في قناعة تستقر في نفسه،  
وينفعل بها وجدانه.

- وتطرب لابن القيسراني النفوس ابتهاجًا بجزيمة العدو، وانشراحًا من  
السخرية منه والشماتة فيه؛ إذ يقول [من الطويل]:

أتى رأسه ركضًا وغودرَ شلوهُ      وليس له سوى عافي النسور له قبر<sup>(١)</sup>  
وإذ يقول [من البسيط]:

لم يبقَ منهم سوى بيضٍ بلا رمقٍ      كما التوى بعدَ رأسِ الحيّةِ الدَّنبُ<sup>(٢)</sup>  
لنراه مفتنًا في رسم صورة تمثيلية لقائد جيش العدو ولجنوده، إذ يشبهه  
في ميته الذليلة بالرمة العفنة، وشبه بطون سباع الطير بالقبر تتوي فيه هذه  
الجيفة المنتنة، وشبه جنود هذا القائد المدحور بالبيض الفاسد، بعد أن غيب  
الموت المذل حاضنة، وكذلك شبه هؤلاء الجند بدنب الحية الذي لم يعد  
يُحشى منه غدر، بعد أن طوى الموت رأسها القائد المهزوم، وغيبه في قبره  
موزعًا في بطون النسور العوافي.

(١) ابن القيسراني. الديوان، ١١٤.

(٢) ابن القيسراني. الديوان، ١٧.

وهكذا يرسم ابن القيسراني من خلال هذا التشبيه التمثيلي، صورة ناضحة بهوان العدو وذلته، والسخرية اللاذعة من قاداته وجنوده، وهي صورة دافقة بالحياة، رغم ما تُصوِّره من موت واندحار، وناجحة- بمقدرة شعرية فارقة- في توظيف تقنية التشبيه لإنتاج قوَّة حجاجية تستهدف ذهن القارئ ووجدانه، فتمسهما عميق المس، ويتوحد معها مع ابن القيسراني فيما تضمَّنه التشبيه من أفكار وقضايا هي في الأصل كامنة في وجدان هذا المتلقِّي وعقله.

- ويقول ابن القيسراني في قصيدة أخرى [من البسيط]:

عجبتُ للصعدةِ السمرءِ مثمرةً      برأسه إنَّ إثمارِ القنا عجبُ  
إذا القنأةُ ابتغتْ في رأسه نفقاً      بدا لثعلبها من نحره سربُ<sup>(١)</sup>

يفصف هزيمة قائد جيش العدو ومقتله، ورفع رأسه المقطوع على سنان الرمح، مشبهاً الرمح بعود شجرة أثمر هذا الرأس، وشبه نحره بعد قطع رأسه بالمسرب الأجوف، الذي يسهل على الرمح أن ينفذ فيه كما ينفذ الثعلب في النفق، وكم هي متداخلة ومكثفة ومفعمة بالسخرية من العدو، ووصف حاله المزرية تلك الصور والمعاني التي تنضح بها جوانب هذه الصورة الرائعة التي اعتمد فيها ابن القيسراني تقنية التشبيه، فتشبيهه نحر القائد المهزوم بالمسرب الأجوف يُشير إلى معنى أعمق من هذه الصورة البلاغية البديعة، وهو معنى خواء باطن العدو من الحقِّ، وامتلائه بباطل كالزبد سرعان ما ذهب جفاءً، وبقي بعده جثمانه كأعجاز النخل الخاوية.

(١) السابق نفسه.

ولا ريب أن ابن القيسراني في هذا التشبيه قد حاز فُرادةً لا يُزاحمه فيها شاعر، كما أنه استثار هذا التشبيه لدور حجاجي بالغ الأثر في إقناع قارئه بهذه المضامين التي حواها التشبيه، ونضحت بها أبعاده وأعماقه.

- وفي قصيدة أخرى يقول ابن القيسراني [من البسيط]:

لا يملك الجسم دفعًا عن مقاتلِهِ كأنه حين يغشاهُ الردى صنم<sup>(١)</sup>  
فيصف جثامين قتلى جيش العدو مشبهًا إيَّاهَا بالأصنام؛ إذ لم يكن لهم قدرة على دفع قاتليهم من جند الإسلام، مثلما أن ليس للأصنام قدرة على دفع الضرِّ عن نفسها.

فتنضح جوانب هذا التشبيه بقضايا أساسية في هذه الحرب التي يخوضها جيش الإسلام ضدَّ أعدائه الصليبيين، وهي قضايا تدور حول الباطل الخائر الواهي الهينِّ هوان الأصنام، التي لا فرق جوهريًّا بين من يعبدونها وهؤلاء الصليبيين الذين كذبوا على الله وعلى المسيح عليه السلام، في اتِّخاذهم من راية الصليب والدفاع عن قبر المسيح شعارات تُخفي الباطل البواح، كما تُخفي عبادة الأصنام تُحُلُّ عبادها من الحقِّ، وابتغاءهم شهوات النفس ومطامعها، من وراء عبادة لا تكلف فيها، ولا أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن مُنكر.

فيمثل هذه المقدرَة الفدَّة نرى ابن القيسراني بارعًا في نسج التشبيه، مضمنًا إيَّاه - على وجازة عبارته - هذه المضامين الجوهرية من جذور العداء والحرب بين جيوش المسلمين وجيوش الصليبيين، وينجح في ملمح آخر من

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢٦٤.

ملامح تفرّده الشعري في ابتعاث القوّة الحجاجية من هذا التشبيه، لتلتقي في نفس القارئ هذه الأفكار مع قناعاته المشتركة بينه وبين شاعرنا الفحل ابن القيسراني.

- ويقول في قصيدة أخرى [من الطويل]:

كيوم الرها الورهاء والهام يانع مليء برعي الهندواني خصبه<sup>(١)</sup>  
فيصوّر الشاعر رؤوس جند العدو وقد تساقطت عنهم، مشبّهًا إيّاها بالثمار اليانعة التي اكتمل نضجها، فلم يبق لها إلا أن تنزع من أعوادها، فنزعها المسلمون في معركة الرها، فصار ميدان المعركة من هذه الرؤوس كمرج خصب فسيح.

فهذا التشبيه - بهذا النسج البارع - مُفعم بالدلالة على ضعف الأعداء، وعلى قوّة المسلمين في آنٍ.

ومن خلال تقنية هذا التشبيه البارع، استثار ابن القيسراني القوّة الحجاجية لما حملته الصورة البلاغية المتضمّنة فيه من معانٍ ودلالاتٍ، بلغت مبلغها في إقناع القارئ والالتقاء معه على مشترك الثقة في قوّة المسلمين وخوار العدو.

- وتستثير صورة الرؤوس الشبيهة بالثمار المقطوعة عن أشجارها خيال

ابن القيسراني مرّة أخرى، فيقول [من الطويل]:

غداة كأن الهام في كلِّ قونس كمائم نبتٍ بالسيوف حصاده<sup>(٢)</sup>

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢١.

(٢) ابن القيسراني. الديوان، ٧١.

إلا أن الرؤوس المتساقطة عن أجساد جنود الأعداء، في الصورة البلاغية التي يرسمها ابن القيسراني في هذا البيت، من خلال تقنية التشبيه لا تشبه الثمار التي يمكن عدّها، بل تشبه النبات العشبي الذي يغطي الأرض، دلالةً على كثرة الرؤوس التي اجتزّها المسلمون للأعداء، فحصدوها في هذا المرج المخصّب بسيوفهم كما تحصد مناجل الزارعين الحقول.

فمن خلال تقنية التشبيه، استطاع الشاعر توظيف دلالات الصورة التي رسمها به توظيفًا حجاجيًا تلقّاه بالافتناع ذهن القارئ ووجدانه.

- وفي قصيدة أخرى يقول ابن القيسراني [من الطويل]:

وعارم يومًا بالعرمة فأغتدت كوادى ثمود إذ رغا فيه سبقه<sup>(١)</sup>

ففي هذه الصورة البلاغية العميقة شبّه ابن القيسراني أهوال النكال الذي لقيه الصليبيون على يد المسلمين في حصن العرمة، بما لقي ثمود إذ كذبوا صالحًا عليه السلام، فاتكأ الشاعر على المشترك الخطابي مع القارئ؛ ليبيّن القوّة الحجاجية الكامنة في هذه القصة الدينية المستدعاة، والتي تحمل في طياتها معنى سرعة العذاب، وقوّة المحقّ الذي لقيه الكفار، وأن ذلك ما لقيه العدو على يد جند الإسلام.

- ولأن الكُفر ملّة واحدة، يلتقي فيها كلٌّ من كذب بدين الله وأنبيائه ورسله؛

ويشاركهم الصليبيون فساد المعتقد، فهذا هو ابن القيسراني بعد أن شبّه

جنود الفرنج بقوم صالح، يعود فيشبههم بعاد قوم هود عليه السلام؛ إذا

يقول [من السريع]:

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٢١.

وإنما الإفرنج من بغيها عاداً، وقد عاد لها هوذ<sup>(١)</sup>  
فوجه الشبه الذي حرص ابن القيسراني على إبرازه في هذا التشبيه، هو  
البغي الذي كان عليه الإفرنج؛ إذ يعيثون فساداً في ديار الإسلام، والمعنى  
الذي أراد بئنه من خلاله هو سرعة المحقِّ وشدة النكال الذي نزل بهم على يد  
المسلمين، في صورة مكررة للنكال والعذاب الذي نزل بعادٍ، وأن المشترك بين  
الإفرنج وقوم عاد هو البغي وجحود الحقِّ.

فمن خلال التشبيه تمكَّن ابن القيسراني من استدعاء صورة قوم عاد،  
ومثَّل صورتها في عصره بالفرنج، فانطلقت القوَّة الحجاجية من هذا التشبيه،  
إذ يستكمل القارئ في ذهنه الربط بين الصورتين برباط آفة القلوب والعقول  
التي كان عليها كلا الفريقين، ويشدُّ هذا الرباط بأصرة العذاب والوبال الذي  
حقَّ عليهما كليهما.

سادساً: وصف نتائج المعركة:

إن موقف هزيمة العدو في حدِّ ذاته ليس نهاية المطاف، ولا غاية النظر  
فيما جادت به قرائح شعراء الحروب الصليبية، وفي مقدِّمتهم ابن القيسراني،  
وإنما الغاية من ذلك الزخم الشعري هو نقل الصورة النهائية لهذه الحروب،  
وهي ما آلت إليه الأحوال بعدها، وبعبارة أخرى: نتائج الحرب.

والشعراء - ومنهم ابن القيسراني - في وصفهم لنتائج الحرب، إنما يرمون  
إلى إبراز أمرين متلازمين؛ أولهما نقل صورة حية ومعبرة لما يبذله الجنود  
المسلمون في المعركة، تتضمن صور جهادهم وصبرهم على الجلال، والآخر

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٧٧.

بثُّ اليقين في نفوس المسلمين (عسكريين ومدنيين) في قوة الجيوش الإسلامية، ومقدرتها على النضال عندما تحسن (الجندية لله)، بالاتحاد والالتفاف حول القادة المخلصين المجاهدين، وحسن التخطيط والتدبير والاستعداد الدائم، ومداومة التسلُّح بكلِّ عوامل النصر المادية مع العامل المعنوي الفارق دائماً في كلِّ معركة، وهو الإيمان بالحقِّ وعدالة القضايا الإسلامية التي تُبدل في سبيلها النفوس رخيصةً راضيةً.

- وشاهدًا على ذلك نطالع قول ابن القيسراني [من الوافر]:

غداةً كأنما العاصي احمرار من الدم عبرة الجفن القريح<sup>(١)</sup>

ففي هذه الصورة البلاغية الدافقة بالحيوية، يصور ابن القيسراني نهر العاصي مشبهاً إياه بدمعة من جفن قريح، من كثرة القتلى والدماء التي أريقت حوله، وهي صورة بارعة الدلالة على قسوة الحرب وضراوتها، وبارعة الدلالة كذلك على شدة بأس جنود المسلمين وصبرهم على المكاره لوجه الحقِّ، وإعلاء دين الله، والذود عن حياض المسلمين.

ولا ريب أن هذه الصورة- من خلال هذا التشبيه- هي صورة مفعمة بالقوَّة الحجاجية، خاطفة النفاذ إلى نفس القارئ.

- ويقول ابن القيسراني في قصيدة أخرى [من الطويل]:

فمن بعد ما أوردتها حومة الوغى وأصدرتها والبيض من علق حمر<sup>(٢)</sup>

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٦٤.

(٢) ابن القيسراني. الديوان، ١١٣.

فشبهه القائد الراعي، والجنود بالرعية التي أوردتها القائد حومة الوعى، لا تهلكت لهم، بل إحياء لهم بما يُحْيُونَ من الحق في هذه المعارك المباركة، ثم يصور نتائج المعركة بأوجز تصوير فيصف الخوذات البيضاء، وقد اصطبغت بحمرة الدماء، فلكم هي صورة حيّة مليئة بالحركة والألوان، وكم هي دالة على نتائج المعركة، وما كابد فيها الجنود من مشاق، وأبلوا فيها من صنوف الجهاد والجلاد.

فمن خلال تقنية التشبيه نستشعر القوّة الحجاجية لما حمل من هذه المعاني، التي تجد طريقها إلى نفس القارئ، ويزداد بها يقيناً على يقين في فضائل الجهاد، وتجرد المسلمين للذود عن الحق، وافتداء الدين وديار المسلمين بالدماء الزكية.

- ويقول ابن القيسراني [من البسيط]:

والنقع فوق صقال البيض منعقدٌ      كما استقلّ دخانٌ تحته لهبٌ  
والسيف هامٌ على هامٍ بمعركة      لا البيض ذو ذمة فيها ولا اليلب<sup>(١)</sup>  
فيشبه الغبار المتكاثف من احتدام المعركة بالدخان الذي غطّى  
الأجواء، ومن تحته للهب المستعر من شراسة هذه المعركة.

ويصور السيف هائماً على الرؤوس، فلا يمنعه من اجتازها خوذة ولا درع، ولا ذمة للابسهما المحارب للمسلمين تعصمه من القتل.

ففي هذه الصورة المؤارة بالألوان والحركة، وضجيج الأصوات، يرسم ابن القيسراني - من خلال تقنية التشبيه - صورة مجسّمة للمعركة، تبين عما بها من

(١) ابن القيسراني. الديوان، ١٥.



أهوال يحتملها المجاهدون في جلد، مناضلين لوجه الحقِّ ونصرة الدين، وتستثير  
القوَّة الحجاجية في أجلى مجالها، تجتاز من عبارات الشعر وكلماته إلى نفس  
القارئ، بسرعة هذا الصخب الذي ترسمه تلك الصورة البديعة.

- ثم يقول ابن القيسراني [من البسيط]:

والخيلُ من تحت قتلاها تحرُّ لها قوائمُ خاننَ الركضِ والخببُ<sup>(١)</sup>  
فيصوِّر- في براعة فنِّ وإحكام صنعة- كثرة القتلى في ميدان المعركة،  
وقد تغطَّت منهم الأرض، فأعاقت الخيل عن الانطلاق والركض أو الخبب.  
ورغم خلوّ البيت من التشبيه، فإن دلالاته رائعة في تصويره  
لأحوال المعركة وما يجري فيها.

- ويقول [من البسيط]:

وللظبي ظفر حلو مذاقته كأنما الضرب فيما بينهم ضرب<sup>(٢)</sup>  
فيشبه ضرب سيوف المسلمين للأعداء وتمزيق أوصالهم، بالعسل تذوّقه  
أسلحة المسلمين.

وهي صورة مفعمة بالحياة، رغم ما تصوِّر من بشاعة مقتل  
الإفرنج، وتعتمد تقنية التشبيه لإنتاج قوَّة حجاجية تُقنع القارئ بهذه  
الفكرة، فيتوحّد بالجنود في استطابة قتل الأعداء وتمزيقهم إربًا.

- ثم يقول [من البسيط]:

عمّت فتوحك بالعدوى معاقلها كأن تسليم هذا عند ذا جرب<sup>(١)</sup>

(١) السابق نفسه.

(٢) السابق نفسه.

فِيُشَبِّهُ تَسْلِيمَ قَادَةِ الْعَدُوِّ لِمَعَاقِلِهِمْ تَبَاعًا، بِالْجَرْبِ الَّذِي يُعَدِّي ذَاكَ مِنْ هَذَا، وَهِيَ صُورَةٌ بِالْغَةِ الدَّلَالَةِ عَلَى خَوَارِ الْأَعْدَاءِ، وَاسْتِحْكَامِ خَوْفِهِمْ، وَاسْتَفْحَالِ رَهْبَتِهِمْ مِنْ قَائِدِ الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ، كَمَا أَنَّ بَهَا لِسَعَةً مِنْ جَمْرِ السَّخْرِيَّةِ بِالْأَعْدَاءِ، وَتَصْوِيرِ مَا بَلَغَهُ حَالُهُمْ مِنَ الرَّعْبِ وَالْإِنْهَارِ.

وَمِنْ خِلَالِ التَّشْبِيهِ اقْتَدَرَ ابْنُ الْقَيْسِرَانِيِّ عَلَى بَثِّ الْقُوَّةِ الْحِجَاجِيَّةِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ الْمُحْكَمَةِ، فَتَلَقَّتْهَا نَفْسُ الْقَارِيءِ بِالْإِقْتِنَاعِ بِقُوَّةِ جِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَحَافَتِ جِيُوشِ الصَّلِيبِيِّينَ.

- وَيَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى [مِنَ الْكَامِلِ]:

اللَّهُ آيَةٌ وَقَعَةٌ بِدَرِّيَّةٍ نَصَرَتْ صَحَابَتَهَا بِأَيْمَنِ صَاحِبِ (٢)

فِيُشَبِّهُ مَعْرَكَةَ الرَّهَاءِ، وَمَا أَحْرَزَهُ جُنُودُ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا مِنْ نَصْرٍ مُؤَزَّرٍ، وَكَانَتْ حَدًّا فَاصِلًا بَيْنَ بَغِيِّ الصَّلِيبِيِّينَ وَانْكَسَارِهِمْ عَلَى يَدِ الْمُسْلِمِينَ، بِمَعْرَكَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى الَّتِي كَانَتْ فَاصِلَةً بَيْنَ بَغِيِّ الْمُشْرِكِينَ وَبِزْوَعِ شَوْكَةِ الْإِسْلَامِ، فَيَتَكَيُّ ابْنُ الْقَيْسِرَانِيِّ عَلَى اسْتِدْعَاءِ الْمَشْتَرِكِ الْعَقْدِيِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَارِيءِ، لِيَبْنِيَهُ - مَعْتَمِدًا عَلَى تَقْنِيَةِ التَّشْبِيهِ - قُوَّةَ حِجَاجِيَّةٍ، وَإِقْنَاعًا بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا التَّصْوِيرُ الشَّعْرِيُّ.

- وَيَقُولُ ابْنُ الْقَيْسِرَانِيِّ [مِنَ الْكَامِلِ]:

وَقَفَلْتُ مِنْ أَسْفَارِ جَدِّكَ قَادِمًا كَالصَّبْحِ نَمَّ بِثَغْرِهِ الْإِسْفَارُ (٣)

(١) ابن القيسراني. الديوان، ١٧.

(٢) ابن القيسراني. الديوان، ٤٠.

(٣) ابن القيسراني. الديوان، ١٢٠.

- ويقول [من الكامل]:

فتح الفتوح مُبَشِّرًا بتمامه كالفجر في صدر النهار الآيب<sup>(١)</sup>

- ويكرّر الصورة نفسها بقوله [من الوافر]:

وَعُدتْ إلى ذُرَى حَلبٍ حَمِيدًا سَمَوُ البدرِ من بعد الجنوح<sup>(٢)</sup>

فِيُشَبِّهُ القائدَ العائدَ بالنصر والظفر في البيتين الأولين، بالصبح وقد عاد مسفر الثغر ضحوكًا من الابتهاج بالنصر على الأعداء؛ إذ كانت الأحوال في بلاد المسلمين قبل النصر، شبيهةً بالليل الجاثم فوق البلاد والعباد، ويُشَبِّهُ النصر بهذا الصبح المسفر، ويشبه في البيت الثالث بالبدر سما في السماء بعد غيبة.

فمن خلال تقنية التشبيه استطاع الشاعر في هذه الصور التي ألحَّ على مضمونها في الأبيات أن يستثير منها قوَّة حجاجية تنفذ- من فرط وضوح الصورة وبراعتها في آنٍ- إلى نفس قارئه، فيستشعر مضمون ما بها من تلك الأفكار والمعاني.

- ويقول ابن القيسراني في قصيدة أخرى [من البسيط]:

لا فارقت ظلَّ محيي العدل لامعة كالصبح تطوي من الأعداء ما

ولا اتثنى النصر عن أنصار دولته بحيث كانوا وإن كانوا به نصروا

حتى تعود ثغور الشام ضاحكةً كأنما حلَّ في أكنافها عمر<sup>(٣)</sup>

(١) ابن القيسراني. الديوان، ٤٠.

(٢) ابن القيسراني. الديوان، ٦٤.

(٣) ابن القيسراني. الديوان، ١٢٧.

فمن نتائج المعركة التي حرص ابن القيسراني على وصفها، متكئاً على تقنية التشبيه، تصويره لمدن الإسلام وقد ابتسمت واستبشرت بالنصر وقادته وجنده، واستشرى بها السرور كأنها تتنسم عطر الفاروق عمر رضي الله عنه حين تسلّم مفاتيح بيت المقدس.

فشبهه سيوف المسلمين بالصبح يطوى ظلمة الليل الذي خلفه جثوم الصليبيين على بلاد الإسلام، ويُشبهه القائد بالفاروق.

فمن خلال هذا التشبيه النابض بالبشر، والماسّ بحنايا قلوب قرائه؛ استطاع ابن القيسراني أن يثبته قوّة حجاجية عملت عملها في إقناع القارئ بما عمّ البلاد من فرح وابتهاج بنصرة جنود المسلمين على أعدائهم.

## الخاتمة

وبعد، فإن أبرز ما خلُصت إليه نتائج البحث تتمثل في:

1. تجاوز الدرس البلاغي الحديث قِصْرَ وظيفة التشبيه على الوظيفة البيانية لبيان المعنى، أو توضيحه، أو تقريب فحواه، أو الوظيفة الجمالية بما تُحدثه في العقل من حراك ذهن، وفي الوجدان من لذة شعورية، إلى وظيفة أخرى، كطاقة كامنة في فعالية آلية التشبيه، وهي الوظيفة الحجاجية التي أكدتها المناهج اللسانية، إذ تعني هذه الوظيفة- في هذه المناهج- التأثير في المتلقي بطاقات وشحنات إقناعية، يتوحد من خلالها بالشاعر، فيقتنع بما يبثه إياه طيَّ الصور البلاغية من قضايا وأفكار، وتوجه ذهنه ووجدانه- ومن ثم سلوكه- إلى وجهات هذه القضايا وتلك الأفكار، ذلك من خلال ما تُحدثه هذه الوظيفة من حراك ذهني يتجاوز طور المتعة الفنية إلى طور القوّة الحجاجية، وترسيخ مضامين القيم والمعاني والأفكار المتضمّنة في التشبيه، في نفس القارئ وفي أعماق ذهنه.
2. خلُصت الدِّراسة- في جانبها العملي التطبيقي على نماذج شعرية لابن القيسراني في الحروب الصليبية- إلى أن نصوص الشاعر ابن القيسراني مفعمة بالقوّة الحجاجية التي اعتمد في إبرازها على تقنية التشبيه بمراتبه المتعدّدة، وأن لها مرونة تواصلية تكتسبها من قوّتها الحجاجية التي تستمدّها بدورها من ثراء صوره البلاغية، وخاصّة تلك التي يعتمد فيها على التشبيه.

٣. كانت القوّة الحجاجية التي استنطق بها الشاعر ابن القيسراني صوره البلاغية، وخاصة تلك المعتمدة على تقنية التشبيه، مجلّي بيانياً ناصعاً لما أراد بثّه في نفس قارئه وحنايا عقله، فأبان من خلال تلك القوّة الحجاجية عن كبريات قضايا عصره التي اشتبكت بها أحداث الحروب الصليبية، ومعاركها وانتصارات المسلمين فيها، من مثل شجاعة القادة والجنود والجيوش الإسلامية، وقوّتهم وبطشهم بالأعداء وتمزيقهم إيّاهم كلّ ممزّق، وأن النصر الذي حقّقه المسلمون في تلك الحروب إنما هو جماع عوامل عديدة، أبرزها قوّة الإيمان، والانحياز إلى الحقّ، وبقظة جيوش الإسلام، وحسن استعدادهم، وإحكام تدبيرهم أمور الحرب.

٤. تكشف الدّراسة عن القامة الشعرية السامقة للشاعر ابن القيسراني، الذي كان قطباً شعريّاً من أقطاب شعراء عصره، بل كان في صدارتهم بمقدرته البيانية الرفيعة، وجسارته في تجديد الصور الشعرية، والبعد عن المعاني المستهلكة، وقد ظهر هذا- أكثر ما ظهر- في قصائده في المدح، التي ذهب بها إلى آفاق من التجديد، تجاوز بها ما كان يدور الشعراء في حلقاته من معاني السخاء والجود، ومدح الممدوحين بصفاتهم الجسمانية، من جمال وتكامل بنيان، إلى معاني البطولة، والأمل في نصرة الدين، وتطهير العرض والأرض من دنس الغزاة الصليبيين.

وابن القيسراني في سبكه لهذه المعاني، لم يكن يُكدّ عقله، ويعتصر وجدانه وصولاً إليها؛ ابتغاء النوال والعطاء، وإنما قرينةً إلى الله سبحانه، ومشاركة للقادة والجيوش الإسلامية في جهادهم ضدّ الصليبيين، بما في وسعه

وما يبرع فيه، وهو الكلمة الشاعرة متعدّدة الأعماق الدلالية، والأبعاد الجمالية، والقوى الحجاجية.

أهمُّ التوصيات:

تجاوزاً بهذه الدِّراسَة مَأزق الترف الذهني الذي يأخذ بتلايب كثير من الدِّراسَات في حقول اللغة والأدب، إلى قيمة استثمار الدِّراسَات والبحوث العلمية في أرض الواقع العلمي والمجتمعي؛ يِعْنُ لهذه الدِّراسَة أن توصي بما يمكن إجماله وإيجازه على النحو التالي:

ضرورة تسليط أضواء الدِّراسَات والبحوث العلمية على أدباء تراثنا العربي الزاخر وشعرائه الأفاضل - ومنهم، وفي صفوفهم الأول: الشاعر ابن القيسراني - وتطبيق المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة على منجزاتهم الإبداعية؛ كشفًا لما تحفل به نصوصهم من ثراء باذخ مَوَّار بالعطاء الفكري والجمالي، والطواعية الفذَّة لكلِّ ما يمكن أن تصل إليه النظريات الأدبية، وخاصة أولئك الذين كانت حيواتهم في خضمِّ أحداثٍ كبرى جلييلة الأثر في واقع الأمة، كأحداث الحروب الصليبية التي عاش في حقبتها شاعرنا المتفرد ابن القيسراني.

## المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين. "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م)، ١٣٦.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله. "مسند الإمام أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ومعه فهرس المسند للألباني". (ط ٥، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م).
- ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق يوسف الطويل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
- ابن منظور، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو زيد، سامي يوسف. "أدب الدول المتتابعة: عصور الزنكيين والأيوبيين والسالك". (ط ١، بيروت: دار الفكر الحديث، ١٩٦٧م).
- أبو يصير، صالح مسعود أبو يصير. "جهاد شعب فلسطين في نصف قرن". (ط ٤، بيروت: دار الفتح للطباعة النشر، ١٩٨٦م).
- أمقران، شعبان وراوينية، حفيظة. "التشبيه ووظيفته الحجاجية في شعر الخوارج في العصر الأموي - مقارنة تداولية"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ٨(٤). (٢٠١٩م): ٢٦٩.
- الأمين، محمد ولد سالم. "حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة". (ط ١، طرابلس: منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٤م).
- تابتي، يمنة. "الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي". دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والآداب ٢٠. (٢٠٠٧م): ٢٨٤.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. "سنن الترمذي". تحقيق أحمد شاكر. (ط ٢، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٨م).
- الجارم، علي وأمين، مصطفى. "البلاغة الواضحة: البيان - المعاني - البديع". (ط ١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م).
- الجرجاني، عبد القاهر. "أسرار البلاغة". قرأه وعلق عليه شيخ العربية محمود محمد شاكر رحمه الله. (ط ١، القاهرة: دار المدني، ١٩٩١م).



- الحباشة، صابر. "التداولية والحجاج مدخل نصوص". (ط١، دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م).
- الحري، فرحان بدري. "الأسلوبية في النقد العربي الحديث". (ط١، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).
- الدريدي، سامية. "الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه". (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠١م).
- الزمانى، كمال. "حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي". (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م).
- الزحشري، محمود بن عمر. "أساس البلاغة". تحقيق: عبد الرحيم محمود. (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٢م).
- السيوطي، جلال الدين. "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". صحَّحه فؤاد علي منصور. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس. "مسند الإمام الشافعي". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).
- الصغير، محمد حسين علي. "أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم". (د.ط، بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٩٩٩م).
- صولة، عبد الله. "الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية". (ط٢، لبنان: دار الفارابي، ٢٠٠٧م).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. "المعجم الكبير". تحقيق حمدي بن عبد المجيد. (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٤م).
- طه عبد الرحمن، طه. "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي". (ط١، المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح. "الحركة الصليبية"، (ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م).
- عبد المجيد، جميل. "البلاغة والاتصال". (ط١، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م).

عثمان، عبد الفتاح. "التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني". (ب.ط، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٣م).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. "الصناعتين: الكتابة والشعر". تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (ب.ط، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩هـ).

القزويني، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن. "الإيضاح في علوم البلاغة". قدّم له وبوّبه وشرحه علي بو ملحم. (ط٢، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩١م).

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". (ب.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).

المدني، مالك بن أنس بن عامر الأصحبي. "الموطأ للإمام مالك". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م).

مسعودي، الحواس. "بنية الحجاج في القرآن الكريم". مجلة اللغة والأدب ملتقى علم النص ١٢. (١٩٩٧م): ٣٣٠.

مطير، سعاد بديع وحوراء حامد حسن. "حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة حتى نهاية القرن الخامس الهجري". لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ٢ (٣٢). (٢٠١٩م): ١٤:٩.

الهاشمي، السيد أحمد. "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع". (ط١، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٩٩٩م).

الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". (د.ط، بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٨٦م).

AlmSAdr wAlmrAjç

Abn AlÂθyr, Âbw AlftH DyA' Aldyn. "Almθl AlsAÿr fy Âdb AlkAtb wAlSÂçr". tHqyq mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd. (d.T, byrwt: AlmktbH AlçSryh, 1995m), 136.

Abn Hnbl, ÂHmd bn mHmd bn Hnbl Âbw çbd Allh. "msnd AlÂmAm ÂHmd wbnAmsh mntxb knz AlçmAl fy snn AlÂqwAl wAlÂfçAl wmcH fhS Almsnd llÂlbAny". (T5, byrwt: Almktb AlÂslAmy, 1985m).

Abn xlkAn, Âby AlçbAs ÂHmd bn mHmd bn Âby bkr. "wfyAt AlÂçyAn wÂnBA' ÂbnA' AlzmAn". tHqyq ywsf AlTwyL. (T1, byrwt: dAr Alktb Alçlmyh, 1998m).

Abn mnDwr, lÂby Alfdl jmAl Aldyn mHmd bn mkrm. "IsAn Alçrb". (T3, byrwt: dAr SAdr, 1414h-).

Âbw zyd, sAmy ywsf. "Âdb Aldwl AlmttAbçH: çSwr Alznkyyn wAlÂywybyyn wAlsAlk". (T1, byrwt: dAr Alfkr AlHdyθ, 1976m).

Âbw ySyr, SAIH mçwd Âbw ySyr. "jhAd ççb flsTyn fy nSf qrn". (T4, byrwt: dAr AlftH llTbAçH Alnšr, 1986m).

ÂmqrAn, ççbAn wrAwynyh, HfyDh. "Altšbyh wwDyfth AlHjAjyh fy ççr AlxwArj fy AlçSr AlÂmwy- mqArbh tdAwlyh", mjlh ÂškAlAt fy Allyh wAlÂdb 8(4). (2019m): 269.

AlÂmyn, mHmd wld sAlm. "HjAjyh AltÂwyl fy AlblAyh AlmçASrh". (T1, TrAbls: mnšwrAt Almrkz AlçAlmy lldrAsAt wÂbHAθ AlktAb AlÂxDr, 2004m).

tAbty, ymnyh. "AlHjAj fy rsAÿl Abn çbAd Alrndy". dwryh ÂkAdymyh mHkmh tçnÿ bAldrAsAt wAlbHwθ Alçlmyh fy Allyh wAlÂdAb 20. (2007m): 284.

Altrmðy, mHmd bn çysÿ bn s-wrH. "snn Altrmðy". tHqy-q ÂHm-d šAkr. (T2, AlqAhrh: šrkH mktbH wmTbçH mSTfy AlbAby AlHlby, 1978m).

AljArm, çly wÂmyn, mSTfÿ. "AlblAyh AlwADHh: AlbyAn- AlmçAny- Albdyç". (T1, AlqAhrh: dAr AlmçArf, 1999m).

AljrjAny, çbd AlqAhr. "ÂsrAr AlblAyh". qrÂh wçlç çlyh šyx Alçrbyh mHmwd mHmd šAkr rHmh Allh. (T1, AlqAhrh: dAr Almdny, 1991m).

AlHbAšh, SAbr. "AltdAwlyh wAlHjAj mdxl nSwS". (T1, dmsç: dAr SfHAT lldrAsAt wAlnšr, 2008m).

AlHrby, frHAN bdry. "AlÂslwbyh fy Alnqd Alçrby AlHdyθ". (T1, lbnAn: mjd Almwšš AljAmçyh lldrAsAt wAlnšr wAltwyç, 2003m).

Aldrydy, sAmyh. "AlHjAj fy Alšçr Alçrby bnyth wÂsAlybh". (T1, AlÂrdn: çAlm Alktb AlHdyθ, 2001m).

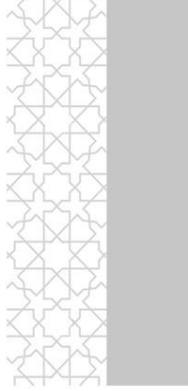
AlzmAny, kmAl. "HjAjyh AlSwrH fy AlxTABh AlsyaSyh ldÿ AlÂmAm çly". (T1, AlArdn: çAlm Alktb AlHdyθ, 2012m).

Alzmxšry, mHmwd bn çmr. "ÂsAs AlblAyh". tHqyq: çbd AlrHym mHmwd. (T1, byrwt: dAr Almçrfh, 1982m).

Alsyt, jlAl Aldyn. "Almzhr fy çlwm Allyh wÂnwAçhA". SHHh fWAd çly mnSwr. (T2, byrwt: dAr Alktb Alçlmyh, 1998m).

AlšAfçy, Âbw çbd Allh mHmd bn ÂdryS bn çbAs. "msnd AlÂmAm AlšAfçy". (T1, byrwt: dAr Alktb Alçlmyh, 1991m).

- AlSyyr, mHmd Hsyn çly. "ÂSwl AlbyAn Alçrby fy Dw' AlqrĀn Alkrym". (d.T. byrwt: dAr Almŵrx Alçrby, 1999m).
- Swlh, çbd Allh. "AlHjAj fy AlqrĀn mn xIAI Āhm xSAÿSh AlĀslwbyh". (T2. lbnAn: dAr AlfArAby, 2007m).
- AlTbrAny, slymAn bn ĀHmd bn Āywb Ābw AlqAsm. "Almçjm Alkbyr". tHqyq Hmdy bn çbd Almjyd. (T2. AlqAhrh: mktbh Abn tymyh, 1994m).
- Th çbd AlrHmn, Th. "AllsAn wAlmyzAn Āw Altkwθr Alçqly". (T1. Almyrb: Almrkz AlθqAfy Alçrby, 1998m).
- çAšwr, sçyd çbd AlftAH. "AlHrkħ AlSlybyh". (T2. AlqAhrh: mktbh AlĀnjlw AlmSryh, 1971m).
- çbd Almjyd, jmyl. "AlblAyh wAlAtSAI". (T1. AlqAhrh: dAr çryb lITbAçħ wAlnšr, 2008m).
- çθmAn, çbd AlftAH. "Altšbyh wAlknAyh byn AltnDyr AlblAyy wAltwDyf Alfny". (b.T. AlqAhrh: mktbh AlšbAb, 1993m).
- Alçskry, Ābw hlAl AlHsn bn çbd Allh bn shl bn sçyd bn yHyÿ bn mhrAn. "AlSnAçtyn: AlktAbh wAlšçr". tHqyq çly mHmd AlbjAwy wmHmd Ābw AlfdI ĀbrAhym. (b.T. byrwt: Almktbh AlçnSryh, 1419h).
- Alqzwyny, ljlAl Aldyn mHmd bn çbd AlrHmn. "AlĀyDAH fy çlwm AlblAyh". qđm lh wwbh wšrHh çly bw mlHm. (T2. byrwt: dAr wmkth AlhlAl, 1991m).
- Alkfwy, Ābw AlbqA' Āywb bn mwsÿ AlHsyny. "AlklyAt mçjm fy AlmSTIHAT wAlfrwq Alçwyh". (b.T. byrwt: mŵssh AlrsAlh, 1998m).
- Almdny, mAlk bn Āns bn çAmr AlĀSHby. "AlmwTĀ llĀmAm mAlk". (T3. byrwt: dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby, 1985m).
- mçwdy, AlHwAs. "bnyh AlHjAj fy AlqrĀn Alkrym". mjlh Allh wAlĀdb mlqtÿ çlm AlnS12. (1997m): 330.
- mTyr, sçAd bdyç wHwrA' HAmD Hsn. "HjAjyh Altšbyh çnd AlblAyyyn wAlflAsfh Htÿ nhAyh Alqm Alxams Alhjry". lArAk llflsfh wAllsAnyAt wAlçlwm AlAjtmAçyh 2(32). (2019m): 14:9.
- AlhAšmy, Alsyd ĀHmd. "jwAhr AlblAyh fy AlmçAny wAlbyAn wAlbdyç". (T1. byrwt: Almktbh AlçSryh, 1999m).
- Alhyθmy, AlHAfĀ nwr Aldyn çly bn Āby bkr. "mjmç AlzWAÿd wmnbc AlfWAÿd". (d.T. byrwt: mŵssh AlmçArf, 1986m).



Chief Administrator

**Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri**

His High Excellency, President of the University

Deputy Chief Administrator

**Prof. Abdullah Ibn Abdulaziz Al-Tamim**

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

**Prof. Khalid suliman algossy**

Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam  
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing Editor

**Dr. Mohammed Saeed Ibraheem Allowaimi**

Associate Professor, Department of Rhetoric and Criticism -  
College of Arabic Language





## **Editorial board members**

- **Prof. Saad Ibn Abd ul Aziz Maslouh**  
Professor in the Department of Linguistics - Kuwait University
  - **Prof. Mohammad Ibn Ibrahim Al-Qadi**  
Professor at the Department of Arabic Linguistics - Tunis University
  - **Prof. Abdullah Muhammad Assudais**  
Professor in the Department of Syntax, Morphology and Philology - College of Arabic Language - Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
  - **AL QASIM. QASEM AHMED A**  
Professor in the Department of Linguistics - King Khalid University
  - **Dr. Mohammed N. Al-Anazi**  
Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
  - **ABDULAZIZ SALEH ABDULLAH BIN DEAILIJ**  
Professor in the Department of Rhetoric and Criticism - College of Arabic Language - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
  - **Prof. Taher Abdel-Hay Shabaneh**  
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University
  - **Editorial-secretary**  
**Prof. Mamdouh Ibrahim Mahmoud**  
Deanship of Scientific Research
- 

## **Criteria of Publishing**

---

The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

### **I. Acceptance Criteria:**

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

### **II. Submission Guidelines:**

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.
4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

### **III. Documentation:**

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

**IV.** In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

**V.** Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

**VI:** Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

**VII.** Rejected research papers will not be returned to their authors.

### **Address of the Journal:**

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: [arabicjournal@imamu.edu.sa](mailto:arabicjournal@imamu.edu.sa)